مناهج
البحث الاجتماعي

الأستاذ الدكتور

محمد عبد السميع عثمان

استاذ ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع

عميد كلية التربية - جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

تعتبر دراسة مناهج البحث من الدراسات التى تتميز بطبيعة خاصة من حيث أنها تضفى على الدارس بعض السمات والخصائص العقلية، وذلك اذا ما حاول الاستفادة من قواعدها وأدواتها وأساليبها العلمية.

ولعل من أهم هذه السمات منطقية الفكر، والقدرة على الاستدلال، والتروى والتأنى فى أحكام التعميم، وكذلك الابداع فى الفهم، وعمق الوعى بالكلمات المكتوبة ودلالتها، وأيضا القدرة على استبعاد الذات والأحكام القبلية المتحيزة

ولقد حاول هذا المؤلف من خلال هذه الطبعة ان يؤكد على السمات السابقة من خلال تحليل أهم قواعد التفكير المنهجى فى مناهج البحث الاجتماعى.

كما حاول هذا المؤلف ان يجمع فى طياته بين التصنيفات

المختلفة لمناهج وطرق البحث الاجتماعى وكذلك الأساليب العلمية لتوظيف واستخدام المكتبة والمعلومات لخدمة البحث العلمي وتحقيق أهداف المنهجية العلمية.

كما قدم هذا المؤلف رؤية بعض مدارس مناهج البحث فيما يتعلق بامكانية وحدة المنهج العلمى بين العلوم الانسانية والطبيعة.

وندعو الله أن يحقق هذا المؤلف الغرض منه والله من وراء القصد.

المؤلف

أ.د/ محمد عبد السميع عثمان

الفصل الأول

تطور الاهتمام بمشكلات البحث العلمي

تطور الاهتمام بمشكلات البحث العلمى

إن قواعد البحث العلمى بآلياته المعروفة الآن فى العصر الحديث لم تأت من فراغ بل إنها وليدة معاناة بشرية منذ زمن بعيد، حيث حاول الانسان اعمال عقله فى ظواهر الكون المختلفة، سواء أكانت هذه الظواهر طبيعية أو بيئية اجتماعية، ثم حاول أن يخرج تفسيرات لهذه الظواهر ترضى عقله.

ولقد تعامل الانسان منذ بدء حياته مع كثير من الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية التى شغلته. وفرضت عليه أن يتفاعل معها باعتبارها أشياء أساسية وضرورية فى حياته.

وكان لوجود هذه الظواهر الفضل فى أن يبدأ التفكير لدى الانسان كيما يفسر هذه الظواهر. ويضع التحليلات والتأويلات التى يقتنع بها. والتى ترضيه كمبررات لوجود هذه الظواهر.

وحينما حاول الانسان أن يفسر هذه الظواهر بطرق

عقلية مختلفة أمكن تصنيف هذه الطرق إلى عدة أنماط من التفكير.

ومن ثم ظهر العديد من التفسيرات التى نتجت عن انماط التفكير المختلفة، فظهر ما يسمى بانماط التفكير الخرافى. والتفكير الغيبى والتفكير الفلسفى.

أما التفكير الخرافى فهو ذلك النمط من التفكير الذى حاول أن يفسر الظواهر السائدة مستخدماً الخيال القصصى الخرافى الذى لا ينتمى إلى الاسلوب العلمى إلا من حيث محاولة البحث عن فكرة السببية التى تربط الظواهر بعضها بالبعض الآخر.

ومن أمثلة التفكير الخرافى، ذلك التفكير الذى حاول أن يفسر ظاهرة سقوط الأمطار على أنها ظاهرة تعبر عن غضب الآلهة على البشر، وما مياه الأمطار إلا عبارة عن دموع الآلهة التى تسقط من عيون الآلهة على البشر فتنهمر عليهم لتغطيهم بهذه الدموع تعبيرا عن عدم رضا الآلهة وسخطها على البشر.

وأما التفكير الغيبي فهو ذلك التفكير الذى يحاول أن يفسر الظواهر بأسباب غيبية أى بعيدة عن المشاهدة المباشرة لعيون البشر.

ومن أمثلة التفكير الغيبي. ذلك التفكير الذى يقضى بتفسير ظاهرة سقوط الامطار على أنها خاضعة لأهواء الأرواح والشياطين ونزواتهم ... الخ.

وأما التفكير الفلسفى فهو ذلك النمط من التفكير الذى ظهر فى مرحلة متأخرة بالنسبة للبشرية بصفة عامة، وهو تفكير يقوم على دراسة الظواهر اعتمادا على أسباب عقليه ومنطقية.

وقد أدى هذا النوع من التفكير إلى ظهور ما سمى بالعلوم التجريبية كما دفع إلى الارتباط بالواقع وتفسير الظواهر كما هى وليس بأسباب خارجة عنها ومن ثم تقدمت الأبحاث التى تقوم على التجريب وبصفة خاصة فى مجال العلوم الطبيعية.

ولقد أدى انتظام الظواهر ذاتها وواقعيتها إلى ابطال التفسير الخرافى الغيبى وايضاً بعض أنماط التفسير الفلسفى، لأن انتظام الظواهر نفى أن تكون خاضعة لأهواء الأرواح والشياطين والآلهة ورغباتهم، وواقعيتها نفت أن تكون خاضعة لأحكام عقلية مجردة، لأن الممارسة العملية كثيرا ما أظهرت للانسان اختلاف الواقع عن أحكام العقل.

وأيا كانت طبيعة الممارسات الفكرية التى حاول الانسان أن يتخذها لتفسير مشكلات الظواهر التى تواجهه، فإنها تعد محاولات لباكورة التفكير العلمى الذى يتخذ من المنهج العلمى أساسا للبحث وراء الظواهر والكشف عن طبيعتها الحقيقية.

ومن ثم فقد ظهر فى مراحل لاحقة الاهتمام بالمنهج العلمى الملائم الذى يستطيع أن يبحث فى الظواهر بأساليب علمية ليصل إلى نتائج يقينية مقنعة.

الفصل الثانى

المفاهيم والمصطلحات الأولية
فى مناهج البحث الاجتماعى

أهم المفاهيم والمصطلحات العلمية
فى علم مناهج البحث الاجتماعى

أولاً: مفهوم كلمة ((منهج)).

لقد تطور مفهوم كلمة "منهج" من حيث استخدامها فى أغراض البحث العلمى تطوراً كبيراً عبر العصور المختلفة، وإذا تتبعنا كلمة "منهج" من الناحية التاريخية فأنه يلاحظ انها مشتقة من كلمتين يونانيتين تعنيان "تبعاً لـ" أو "طريقة" أو تعنى باختصار "منهج".

ومن جهة أخرى فإن كلمة منهج لم تستخدم بمعنى أنها طريقة للبحث فى العلم إلا فى العصور الوسطى أو فى عصر النهضة على وجه التقريب، وأخذت الكلمة معناها على أنها الطريقة التى يتبعها الباحث فى بحثه وفقاً لبعض القواعد المعينة.

واقتصر استخدام كلمة منهج فى عصر النهضة على المنهج الرياضى، حيث كان علم الرياضيات من السمات المميزة لهذا العصر.

وأخذت الكلمة معناها فى القرن السابع عشر على أساس أنها طريقة للكشف عن القواعد فى مختلف العلوم، وذلك عن طريق بعض القواعد العامة التى تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى النتيجة التى يريد الوصول إليها[١].

وتطور استخدام كلمة "منهج" تطوراً سريعاً فيما بعد القرن السابع عشر وشاع استخدامها فى العلوم المختلفة، كما اهتمت بها العلوم التربوية بصفة خاصة عن سائر العلوم الانسانية الأخرى.

ويمكن أن نعرف كلمة "منهج" حينما تستخدم فى أغراض البحث العلمى على أنها الطريقة أو الوسيلة أو الأسلوب الذى يتبعه الباحث بغرض الكشف عن حقائق علمية معينة.

---

(١) انظر: د. عبد الرحمن بدوى: مناهج البحث العلمى، وكذلك د. محمد مهران، د. حسن عبد الحميد فى فلسفة العلوم ومناهج البحث، ١٩٧٨، ص ٢٣، ٢٤.

ثانياً: مفهوم كلمة ((بحث)):

يمكن أن تعرف كلمة "بحث" حينما تستخدم في الاغراض العلمية، على أنها المحاولة الدقيقة الناقدة من أجل التوصل إلى حلول للمشكلات التى تؤرق البشرية وغيرها. ويظهر البحث العلمى نتيجة لحب الاستطلاع ويغذيه الشوق العميق إلى معرفة الحقيقة وتحسين الوسائل التى تعالج بها مختلف الأشياء[١].

---

(١) فان دالين: مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، ترجمة نبيل نوفل وآخرون، ١٩٦٩، ص ٩، الانجلو المصرية.

التحليلات العلمية لمفهوم مناهج البحث

هناك العديد من التحليلات العلمية لمفاهيم مناهج البحث، تتناول منها مفهوم "مناهج البحث" وكذلك مفهوم "مناهج البحث الاجتماعي"، ثم نعرض لبعض التحليلات العلمية لتلك المفاهيم.

أما عن مفهوم مناهج البحث كعلم فإنه يعرف بأسم "علم مناهج البحث METHODOLOGY" وهو ذلك العلم الذى يعنى بالأسلوب والطرق التى يسلكها الباحثون حين سعيهم للكشف عن الحقائق العلمية، ويهدف هذا العلم إلى ارساء قواعد معينة ومبادئ خاصة يتبعها الباحثون حين محاولتهم الكشف عن تلك الحقائق العلمية.

وثمة تعريف آخر لعلم مناهج البحث على أنه نوع من النشاط الانسانى الهادف الذى تستخدم فيه الطرق والأساليب العلمية للتوصل إلى حقائق وعلاقات جديدة تسهم فى نمو المعرفة العلمية فى مجال معين، أو فى ايجاد تفسيرات وحلول علمية لمشكلات وظواهر وأحداث معينة.

كما يقصد بمفهوم "مناهج البحث الاجتماعي" تلك القواعد والطرق التي يتبعها الباحثون حين محاولاتهم الكشف عن الحقائق والمشكلات والأوضاع المرتبطة بالبناء الاجتماعي وعناصره المختلفة. هذا ويمكن تحليل التعريفات العلمية السابقة كما يلي:

(١) تعرف الطريقة أو الأسلوب الذى يتبعه الانسان فى التفسير بأسم المنهج.

(٢) الظاهرة الواحدة قد يتم تناولها بأكثر من منهج. فإذا تناولناها بالمنهج العلمى فسيكون تفسيرها علميا وإذا تناولناها باسلوب غير علمى فإن تفسيرها سوف لا يكون علميا بالتالى.

(٣) لما كانت الظاهرة الواحدة يمكن تناول موضوعاتها بأكثر من منهج فإن التفكير العلمى ليس مقصورا على ظواهر معينة ولذا فإن العلم يتميز أساسا بمنهجه لا بموضوعه طالما أن موضوعاته قد يتم تناولها بطريقة غير علمية.

(٤) لا يقتصر استخدام المنهج العلمى فى التفكير على

ظواهر أو موضوعات معينة أو علوم بعينها بل يستخدم فى مختلف أمور الحياة.

(٥) العلم اذن هو محاولة لتفسير الظواهر باستخدام منهج معين أو هو كل نشاط عقلى أو تجريبى يهدف إلى تفسير أو فهم موضوعات معينة.

(٦) إذا كان كل علم يشكل معرفة، فإن ذلك لا يستلزم أن تكون كل معرفة علما، فإن للعلم خصائص معينة قد لا تتوفر للمعرفة، فللعلم موضوعات تبحث فيها بمنهج خاص وتنتهى بواسطة الاستعانة ببعض الأدوات العلمية، إلى نتائج أو نظريات أو إلى أحكام علمية، بينما المعرفة قد تكون حقائق متعددة متفرقة من موضوعات مختلفة ليست محددة.

(٧) المنهج العلمى نشاط مقصود وهادف يرمى إلى دراسة الظواهر وتفسيرها والتوصل إلى القوانين التى تحكمها، وهذا هو ما يفرقه عن المعرفة، فالمعرفة بصفة عامة قد لا تكون مقصودة بل تتميز بالتنوع والوقتية.

الفصل الثالث

تطور اهتمام المفكرين بالبحث العلمى ومناهج البحث الاجتماعى

تطور اهتمام المفكرين بالبحث العلمى ومناهج البحث الاجتماعى

إذا كان علم مناهج البحث هو العلم الذى يبحث فى طرق تحصيل المعرفة وشروطها العلمية، فإنه يهدف إلى تحليل وتنظيم المبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التى يجب أن يسير بمقتضاها البحث العلمى.

ويتناول علم مناهج البحث كل علم من العلوم القائمة بطريقة شاملة، كما يتناول أيضاً مشكلات جزئية أو مجموعات من المشكلات الموجودة داخل كل علم على حدة.

ولا ريب فى أن الانفتاح العلمى الذى حدث على يد انسان هذا العصر بسبب التقدم المذهل فى أساليب البحث العلمى، ما كان يحلم به انسان الأحقاب القريبة أو البعيدة على السواء.

ولقد اتخذ المنهج العلمى الوجهة التجريبية التى فرضتها طبيعة العمل الصناعى الآلى فى العصر الحديث، ولذلك تقدمت

العلوم المرتبطة بالصناعة بفضل التيار القوى الـذى خلفـه التسابق الصناعى واستحوز على كل الاهتمامـات العلميـة فـى الجامعات ومراكز الأبحاث.

وتطور العلم تطورا ملحوظا وأخذ العلماء يتوصلـون إلى القوانين التـى أفـادت النـاس افـادة كبـيرة بعـد أن توصلوا إلى اكتشاف أشياء ما كان يمكن اكتشافها من قبل.

وفى القرن السابع عشر أصبح العلم التجريبى هـو روح العصر واتسم هذا القرن بأنـه عصـر كوبـر نيقـوس وديكـارت وكبلر وجاليليو وفرنسـيس بيكون، وأصبـح الشـغل الشـاغل للعلماء هو البحث عن المنهج العلمى الذى يلائم روح العصر.

ولم يكن ديكارت وبيكون كل من كتب فـى المنهـج مـن رجال القرن السابع عشـر، فقـد كتـب اسـبينوزا رسـالته فـى اصـلاح الذهـن ونشـر فلاسـفة بوريـال منطقهـم المسـمى "فـن التفكير" ووضع مالبرانش كتابـه فـى البحـث عـن الحقيقـة. ولم يهمل ليبتز أن يتناول فى كثير من أعماله فكرة المنهج بـالبحث

والتحليل، وعلى هذا فإن الاهتمام بفكرة المنهج كانت من أهم سمات القرن السابع عشر، الذى بدأ به ومنه التفكير الفلسفى والعلمى الحديث[١].

ويبدو أن مناهج البحث كعلم مستقل لم يبدأ التفكير فيه إلا على يد فرنسيس بيكون، وهو فيلسوف انجليزى "١٥٦١-١٦٢٦"، ويعتبر أبا للمنهج العلمى الحديث، وقد تنبأ بكثير من الكشوف العلمية التى حقق القرن السابع عشر جانبا منها، وكان من أوائل من عرض بالنقد لروح التقليد التى تحاول ارجاع الفضل فى كل شئ إلى القدماء، ودرس القانون واللاهوت والعلوم الطبيعية، وإليه يرجع الفضل فى تخليص العلوم وتطهيرها من الاتجاهات غير العلمية والاحكام غير الدقيقة مؤمنا بأن العلم لا يتقدم إلا بالتجربة.

وقد عاب بيكون على السابقين وكذلك معاصريه أنهم كانوا لا يلاحظون الظواهر بدقة، وانهم ينتقلون من عدة

---

(١) حسن عبد الحميد: مدخل إلى الفلسفة ١٩٧٧، مكتبة سعيد رأفت.

ملاحظات غير كافية إلى مبادئ وقضايا شديدة العموم.

وأفضل الطرق المنهجية فى البحث، من وجهة نظر بيكون، هى أن يجمع الباحث بين التجربة العملية والتفسير العقلى، لأن الملاحظة والتجربة لا تكفيان وحدهما ما لم يتدخل نشاط العقل.

ومن ثم فإن منهج بيكون فى البحث العلمى يقف بين اتجاهين "العقلى والتجريبى"؛ لأنه يرفض التجربة الخالصة. كما يرفض النظر العقلى الخالص، فهو يدعو إلى تجديد العقل بواسطة التجربة وكذلك التجربة يجب أن تستند إلى الاتجاه العقلى.

كما أحدث العالم المصرى "أحمد زويل" انقلابا هائلا فى اسلوب ومنهج البحث العلمى فى العصر الراهن وذلك بفضل اكتشافاته العلمية الأخيرة والتى لفتت إنتباه العالم الآن فى مطلع القرن الحادى والعشرين.

الأسس العلمية لمنهج فرنسيس بيكون في البحث الاجتماعي

قد يرجع الفضل إلى بيكون فى أنه أول من لفت الانتباه إلى علم "مناهج البحث" كعلم مستقل وقد استند بيكون فى بناء منهجه فى البحث الاجتماعى إلى قاعدتين أو قسمين أساسيين، فلما كان بيكون يؤمن بالاتجاه العقلى فى البحث العلمى وكذلك الاتجاه التجريبى، فقد انقسم المنهج عنده إلى قسمين:

(أ) القسم السلبى.

(ب) القسم الايجابى.

(أ) القسم السلبى:

ويقصد بالقسم السلبى فى منهجية بيكون عملية إزالة جميع الشوائب وتطهير العقبات التى تحد من فاعلية البحث.

إن القسم السلبى فى منهج البحث العلمى عند بيكون يمثل الاتجاه العقلى، فهو يعنى استخدام العقل استخداما

صحيحا من أجل تطهير العلم مما علق به من شوائب عبادة آراء ومعتقدات السابقين.

ويرى بيكون أن الاستخدام الأمثل للعقل يتمثل في تنزيهه عن تقديس النظريات السابقة دون فحص دقيق لها وامتحان صحيح لمبادئها.

وقد أطلق بيكون على هذا القسم اسم الأوهام الأربعة تمثل نزعة الشك لدى بيكون التي اتخذها وسيلة لتطهير العقل من المعتقدات والمعلومات والأفكار غير الصحيحة.

وقد رأى بيكون أن ثمة أوهاماً تسيطر على الناس وتستولى على عقولهم، ولذلك فهي تحول دون بلوغهم الحقيقة العلمية الصحيحة وقسم هذه الأوهام إلى أربعة أوهام هي:

(١) أوهام الجنس.
(٢) أوهاهم الكهف.
(٣) أوهام السوق.
(٤) أوهام المسرح.

أولاً: أوهام الجنس:

يرى "بيكون" أن ثمة أخطاء علمية يقع فيها الانسان نتيجة لنقص عقل الانسان نفسه، وعدم بلوغه إلى درجة الكمال إذ أن هناك أخطاء يقع فيها الانسان حينما يحاول صياغة قانون علمي، ففي الغالب يكون هذا القانون متأثرا بوجهة نظر الانسان الذى صاغه مهما حاول أن يعتنق الموضوعية ومهما حاول أن يستبعد التحيز أثناء هذه الصياغة.

من أجل هذا فقد تصدر قوانين علمية تتسم بالتعميم حيث لا يجوز التعميم أو قد يصدر القانون مضافا إليه كلمة "دائماً" حيث لا يجوز أن توجد مثل هذه الكلمة، فقد يكون حدوث الظاهرة نسبيا وليس دائما ... الخ من الصور التى قد يصدر عليها القانون العلمى.

ويرجع "بيكون" السبب فى الوقوع فى مثل هذه الأخطاء العلمية إلى طبيعة الجنس الانسانى نفسه، حيث يرى بيكون أن الانسان يميل إلى التأكيد على وجهة نظره، واضفاء

طابع القداسة على نتائج افكاره ومن ثم يقع فى الأخطاء العلمية لهذا السبب.

ثانياً: أوهام الكهف:

تنحصر هذه الأوهام في أن كثيرا من الأخطاء التى يقع فيها الانسان راجعة إلى وقوعه اسيرا لألامه وآماله وأحلامه.

ويرى بيكون أن الانسان الفرد يعيش فى مغارته وكهفه الخاص به، فلا يفكر إلا طبقا لمزاجه الخاص، وهو يوائم بطريقة لا شعورية بين احلامه الشخصية والوقائع التى يلاحظها، فالانسان الفرد يتلاشى فى ظلال عاداته وأساليب تربيته وخصائص شخصيته ويصبح اسيرا لهذه الاشياء، ومن ثم فإن هذه الأشياء كلها تؤثر عليه كما تؤثر فيه كشخص فرد له معتقداته وأفكاره الخاصة، وذلك حين محاولة صياغة قانون علمي.

ثالثاً: أوهام السوق:

يذهب بيكون إلى أن من أسباب الأخطاء التى يقع فيها

الانسان حينما يصوغ قانونا علميا ما يسمى بأوهام السوق، وهى الأوهام والأخطاء الناشئة عن لغة التخاطب والتعامل مع الناس، وذلك أثناء سياق الحياة العادية بين الناس.

ومصدر هذه الأخطاء اللغة وعجزها عن أداء المعانى فكم من كلمات غامضة قد يفهمها الشخص على نحو ما غير معناها الحقيقى وكم من مترادفات كثيرة تحتويها اللغة وتتسبب فى الوقوع فى الاخطاء العلمية، كما أن هناك الكثير من الكلمات التى تدل على أشياء لا وجود لها. ومن أمثال هذه الألفاظ المشتركة التى تطلق على أشياء متباينة كلمة "المشترى" فهذه الكلمة تطلق على الشخص قابل عقد البيع كما تطلق على الكوكب الذى فى السماء وكذلك كلمة "عين" التى تطلق على العضو المبصر، وكذلك تطلق على مصدر الماء وكذلك على "الأصل" للأشياء ... الخ مما تزخر به اللغة العربية من ألفاظ أو لفظ واحد يطلق على أشياء كثيرة مما قد يتسبب عنه الكثير من الخلط والخطأ فى استخدام اللغة ذاتها، مما يطلق عليه بيكون اسم أوهام السوق.

رابعاً: أوهام المسرح:

يعتبر "بيكون" أن كثيرا من الأخطاء العلمية التى يقع فيها الانسان راجعة إلى التأثر بآراء الآخرين، واحترام هذه الآراء إلى درجة القداسة احيانا فقد يحدث أن تسلم ببعض آراء العلماء والفلاسفة السابقين وتقبل هذه الأراء والقوانين التى انتهوا إليها دون فحص أو تمحيص أو دراسة متأنية واعية، أو دراسة تحليلية دقيقة لهذه الآراء التى تصدر عنهم مما ينتج عنه بناء أحكام خاطئة على بعض القوانين غير الصحيحة التى انتهى إليها مثل هؤلاء العلماء.

ويرى "بيكون" أنه من أجل تطهير العلم وبنائه على أسس، يجب أن يتطهر العقل أولا من عبادة آراء الأخرين وخاصة العلماء السابقين، وأن لا يقبل هذه الآراء دون دراسة واعية دقيقة لها أو الخضوع لها دون فحص وتمحيص.

وقد ذهب "بيكون" إلى حد اعتبار أن آفة العلم والمنهج العلمى هو ما يسمى بأوهام المسرح أو ما يطلق عليه أوهام

القبيلة ومعناه عبادة القوانين والآراء العلمية السابقة دون تحليل دقيق.

(ب) القسم الايجابي:

رأى بيكون أنه لا يكفى لاقامة المنهج العلمى استبعاد الأوهام السابقة من المجال العقلى، بل لابد من الاستعانة بالمنهج التجريبى الاستقرائى وقسم بيكون هذا المنهج إلى خطوات أهمها:

١- التاريخ الطبيعى:

يذهب بيكون إلى أنه من أجل دراسة الظاهرة الطبيعية أية ظاهرة فى الطبيعة فلابد من تسجيل هذه الظاهرة وتتبع أحوالها المختلفة وتطورها الطبيعى ويتم هذا التسجيل عن طريق الملاحظة والتجربة أيضا.

وتهدف هذه الطريقة إلى كشف وبيان الخواص الذاتية للظواهر والاشياء عن طريق تتبع الأحوال المختلفة للظاهرة تتبعا طوليا دقيقا سعيا إلى معرفة الاسباب المختلفة التى تؤدى

إلى حدوث تغير في الظاهرة - أية ظاهرة تحت الدراسة كما تهدف إلى معرفة كل من الأسباب الظاهرة وكذلك الأسباب الكامنة التي تختفي وراء حدوث الظاهرة.

٢- اعداد القوائم:

بعد تتبع أحوال الظاهرة محل الدراسة يأتي بعد ذلك اعداد جداول أو قوائم تشتمل على تصنيف للأحوال والأوضاع المختلفة للظاهرة محل الدراسة.

فإذا كنا بصدد دراسة ظاهرة الحرارة، فإنه يمكن وضع جدول يشتمل على عدد من الحالات الممكنة والمعروفة عن الحرارة وأحوالها المختلفة مثل حرارة الشمس، وحرارة المناجم، وحرارة الصناعة، وحرارة الأجسام .. الخ من الحالات التي تكون فيها درجة الحرارة موجبة وتسمى هذه القائمة بقائمة الحضور أو القائمة الموجبة.

ومن جهة ثانية تعد قائمة فيها عدد من الحالات السالبة يمكن أن تختفي منها الحرارة مثل سطح القمر، أو المنطقة

الوسطى من الهواء ... الخ وتسمى هذه القائمة بالقائمة السالبة أو قائمة الغياب.

ومن جهة ثالثة يمكن وضع قائمة ثالثة تجمع بين الحالات الموجبة والحالات السالبة ونحاول في هذه القائمة أن نقارن بين الحالات الموجبة والسالبة وتسمى هذه القائمة بالقائمة المقارنة.

ومن ثم فإنه يصبح لدينا ثلاثة قوائم هي:

(١) القوائم الموجبة أو قوائم الحضور.

(٢) القوائم السالبة أو قوائم الغياب.

(٣) قونم المقارنة.

٣- التجربة:

لا تقنع طريقة "بيكون" بإجراء طريقة أو تجربة واحدة أثناء القيام بالبحث العلمي، بل لابد من اجراء عدة تجارب وتنويع التجربة في كل مرة حتى يمكن الكشف عن العوامل والأسباب المختلفة التي تسبب حدوث الظاهرة.

وبصفة عامة كان لاجراء التجربة عند "بيكون" أربع

حالات:

(١) تنويع التجربة.

(٢) إطالة زمن التجربة.

(٣) نقل التجربة.

(٤) قلب التجربة.

ولكى يمكن فهم الحالات الأربع السابقة لاجراء التجربة العلمية يمكن أن نسوق المثال التالى:

إذا فرضنا أننا نجرى تجربة فى مجال علم الأحياء على ظاهرة النمو الخضرى للنبات لمعرفة أثر عملية التمثيل الضوئى على عملية النمو الخضرى، فاننا فى هذه الحالة نحضر ناقوسا ونضع تحته نباتا معينا ونضعه فى ضوء الشمس ثم نحاول أن نأتى بناقوس زجاجى آخر وتضع فيه نفس نوع النبات ولكن نضعه فى مكان محروم من ضوء الشمس فإن الملاحظ فى النهاية أن النبات الذى لم يحرم من ضوء الشمس كان أكثر حظا فى عملية النمو الخضرى من الآخر.

وإذا طبقنا هذا المثال على الحالات الأربع عند بيكون فإنه لكي تتم الحالة الأولى (تنويع التجربة) يجب اجراء هذه التجربة على عدة نباتات مختلفة متنوعة، لكي يمكن معرفة أثر وجود الضوء في عملية النمو الخضري عند مختلف النباتات حتى نصل إلى معلومات يقينية عن عملية النمو الخضري للنبات ككل وبالتالي يمكن التعميم على جميع الحالات.

وفي الحالة الثانية (إطالة زمن التجربة) فإنه يقصد بها اطالة العامل الزمني أثناء حدوث التجربة وذلك من أجل الوصول إلى الحد الأقصى الممكن الذي يمكن أن تنتج فيه التجربة ويصبح أثرها نهائيا..

وفي الحالة الثالثة (نقل التجربة) للتأكد من صدق التجربة بعد تنويعها واطالة العنصر الزمني أثناء اجراءها يجب نقل التجربة بمعنى أنه إذا كانت التجربة في المرة الأولى قد أجريت في مكان ما وكانت درجة كذا فإنه يجب أن تنقل اجراء التجربة إلى مكان آخر تكون درجة حرارته مختلفة وشدة الضوء فيه مختلفة. وذلك لمعرفة النتائج المترتبة على هذا النقل.

وفى الحالة الرابعة (قلب التجربة) فى هذه الحالة إذا كنا أردنا أن نعرف أثر الضوء على عملية لنمو الخضرى للنبات فنحاول أن نعرف الاثر الايجابى أو لا يتعرض النبات للضوء والهواء ليساعد ذلك على تكوين المادة الكربوأدراتية؛ وقلب التجربة فى هذه الحالة يتم عن طريق حرمان النبات من الضوء مما يؤدى إلى عكس النتائج السابقة، أى عدم تكون المادة السابقة الأمر الذى يساعد على عملية النمو الخضرى.

ويمكن أن تطبق الحالات الأربع السابقة على ظاهرة التسرب كظاهرة اجتماعية وذلك للتأكد من الأسباب الحقيقية التى تحكم الظاهرة والتعرف على جوانبها المختلفة وبالتالى يمكن التوصل إلى حقائق يقينية حول ظاهرة التسرب.

٤- الاستقراء:

وتتم عملية الاستقراء عن طريق تتبع الخطوات السابقة فى منهج البحث ويهدف الاستقراء إلى الكشف عن خواص الظواهر والأشياء ومعرفة أهم الخصائص الأولية والذاتية التى تتميز بها هذه الظواهر ثم وضع فروض علمية تختز من بينها ما

هو اكثر انطباقا على التجربة. هذا وسيتم دراسة المنهج الاستقرائى دراسة مستفيضة فى الفصول القادمة وذلك تحت عنوان المنهج التجريبى.

المنهج العلمى فى البحث عند جاليليو

اتجه البحث عند جاليليو إلى استخدام صيغ رياضية فى البحث حيث حاول أن يصوغ منهجا رياضيا فى البحث العلمى يساعد على التوصل إلى الكشوف العلمية.

ولم يكن "بيكون" وحده هو المفكر الأوحد فى عصره، حينما حاول أن يخطر بالمنهج العلمى خطوات واسعة النطاق، بل لقد عاصره عدد من المفكرين الآخرين الذين خطوا بمنهج البحث العلمى خطوات سريعة فى سبيل تطوره، ومن هؤلاء العالم الايطالى "جاليلير" وهو عالم ايطالى "١٥٦٤-١٦٤٢" توصل إلى كشوف علمية فى علم "الفلك وعلم الطبيعة"، وقد اضطهد من الكنيسة بسبب جهره بنظريته القائلة بدوران الأرض حول الشمس. وحاول أن يتقدم بالمنهج العلمى تقدما كبيرا، ولا يستطيع أحد أن ينكر أثر هذا العالم فى بناء المنهج الحديث.

وقد حاول جاليليو بناء منهج علمى جديد يقوم على المنهج الرياضى، وتمكن بفضل هذا المنهج أن يتوصل إلى

كشوفه العظيمة فى مجال علم الفلك، ويعتبر جاليليو أول من فطن إلى استخدام الرياضيات، هذا فضلا عن أنه ستخدم الملاحظة والتجربة فى مجال المنهج العلمى.

ويتلخص منهج "جاليليو" فى أنه كان يضع فروضه فى صورة رياضية وذلك من أجل أن يتمكن من استنباط النتائج إلى تنطوى عليها لكى يتحقق من صدق هذه النتائج بطريقة تجريبية وتصبح مهمة الملاحظة أو التجربة منحصرة فى بيان صحة الفرض الرياضى أو خطئه.

غير أن اعتماد "جاليليو" على الرياضة كان سببا فى تقدم العلوم التجريبية بصفة عامة الأمر الذى لم يكن معهودا من قبل وبصفة خاصة إبان العصور الوسطى.

فقد كان سياق المنهج العلمى فى العصور الوسطى وما قبلها يسير طبقا لخطوط تقليدية تعتمد أساسا على الملاحظات الشخصية وآراء السابقين، وبصفة خاصة العالم اليونانى أرسطاطاليس وكانت تنتهى هذه الملاحظات التى نتائج غالبا ما

تكون غير دقيقة، وغير يقينية.

ثم أتى جاليليو وحاول أن يضع فروضه فى صور رقمية رياضية بحيث ينتهى إلى نتائج كمية دقيقة تحدد النتيجة المطلوبة تحديدا كميا، هذا ويعتبر جاليليو من أوائل مـن مهـدوا لنظرية الكوانتم التى ظهرت أخيرا فى القرن التاسع عشر.

منهج البحث العلمي عند ديكارت

لقد وضع رينيه ديكارت أسساً وصفية لمنهجية البحث من خلال قواعده العلمية التي بناها في منهجه وقد عاصر جاليليو وهو عالم وفيلسوف فرنسي ولد في مارس ١٥٩٦ بلاهاي بمقاطعة تورين بفرنسا تعلم كل اللغات التي كان يظن أنها ضرورة لتكوين الرجل المثقف، نال درجة الماجستير في الآداب .. والليسانس في الحقوق ولم يناهز العشرين، وهو حامل راية التجديد والابتكار في منهج البحث العلمي وأهم كتبه "مقال في المنهج" "تأملات في الفلسفة الأولى" وله "مبادئ الفلسفة" "رسالة في انفعالات النفس".

ونالت الرياضيات مكانة كبيرة عند ديكارت، وحينما اعتراه الشك في كل الاشياء وكل المعلومات السابقة لم يحدث ذلك بالنسبة للرياضيات فقد رأى أن الحساب والهندسة والعلوم الرياضية بصفة عامة، تعتبر علوم يقينية طالما لا تسعى إلى تحقيق شئ في الخارج، فسواء كنت متيقظا أو نائما فهنالك حقيقة ثابتة وهي أن مجموع ٢ + ٣ = ٥ دائما وأن المربع لن

يزيد على أربعة أضلاع وليس يبدو فى الامكان أية حقائق قد بلغت هذه المرتبة من الوضوح والجلاء يمكن أن تكون موضع شبهة خطأ أو انعدام يقينى[١].

وقد ذكر ديكارت أربع قواعد أساسية يجب على العقل أن يتبعها فى البحث عن الحقيقة فى العلوم وهذه القواعد هى:

(١) قاعدة البداهة واليقين.

(٢) قاعدة التحليل.

(٣) قاعدة التركيب.

(٤) قاعدة الاحصاء.

١- قاعدة البداهة واليقين:

وتركز هذه القاعدة على محور جلاء الأفكار وضرورة وضوحها وتميزها فى البحث العلمى.

ويقصد بهذه القاعدة الابتعاد عن التسرع فى الاحكام

---

(١) ديكارت: التأملات، ترجمة عثمان أمين، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٥٦، التأمل الأول ص ص ٥٦، ٥٧.

وتجنب الاحكام المسبقة والقبلية فى مجال العلم والفكرة الجوهرية فى هذه القاعدة أننا يجب ألا نقبل شيئا مطلقا على أنه حقيقى ما لم يتبين بالبداهة العقلية أنه كذلك بحيث لا يعرض لها الشك فى الذهن بحال من الاحوال.

وتهدف هذه القاعدة إلى تحرير العقل عن كل سلطة من الافكار الموروثة والمتداولة التى لم يثبت صحتها. ومقياس الحقيقة فى رأى ديكارت هو جلاء الافكار ووضوحها وتميزها.

٢- قاعدة التحليل:

يقصد بهذه القاعدة أنه فى حالة معاناة الباحث المبتدئ لمشكلة معينة فإنه عليه أن يقسم هذه المشكلة إلى أجزاء بسيطة وذلك ليسهل فهمها واستيعابها وادراكها على نحو أفضل.

فيحاول الباحث أن ينتقل طبقا لهذه القاعدة من المركب إلى البسيط ومن الكل إلى الجزء ومن الصعب إلى السهل وبذلك يمكن التمهيد إلى الوصول إلى أفكار علمية.

٣- قاعدة التركيب:

وهذه القاعدة مترتبة على القاعدة السابقة فإذا كانت القاعدة.. السابقة قد انتهت إلى التحليل من الكل إلى اجزائه، والمعقد إلى البسيط، فإن هذه القاعدة تمضى على العكس من السابقة من الجزء إلى الكل ومن البسيط إلى المعقد.

وحينما نكون بصدد مشكلة بحثية فاننا طبقا لهذه القاعدة سوف نحاول أن نبدأ بأبسط الاشياء فى المشكلة ثم ننتقل إلى الاعقد فالاعقد حتى تصل إلى البناء الذى نريده للمشكلة، فنقود الافكار بنظام فنبدأ بأبسطها وننتهى بأكثرها تعقيدا، وهذه القاعدة متممة لسابقتها.

ومن جهة أخرى لا يكفى أن نرد الشئ إلى عناصره الأولى بل يجب ادراك ما بين هذه العناصر من علاقات ونسب ضرورية.

٤- قاعدة الاحصاء:

يجب عمل احصاءات تامة وكاملة ومراجعة عامة،

وذلك للتأكد من أننا لم نغفل شيئا مما له صلة بالمشكلة المعروضة ويدعو ديكارت هنا إلى التثبت والتأكد والروية.

ويقول ديكارت في هذا المنهج أن أكثر ما أرضاني هو أنني استعملت في هذا المنهج عقلي إن لم يكن على وجه كامل فعلى الاقل على أفضل وجه ممكن.

منهج "كلود برنارد" في البحث العلمي

لقد تطور منهج البحث تطوراً كبيراً منذ بداية القرن الثامن عشر وذلك بفضل جهود المفكرين السابقين الذين حاولوا تجريد منهج البحث من طابع الذاتية والآراء الخاصة.

وفي القرن التاسع عشر ظهر "كلود برنارد" الذى حاول أن.. يؤلف منهجا جديدا يقوم على استخدام التجربة فى مجال البحث العلمى.

فالمنهج التجريبى كما يقول "كلود برنارد" لا يعترف بسلطان آخر سوى سلطان الظواهر الواقعية وهو يتحرر من نفوذ الشهرة الشخصية للسابقين ومعنى المنهج التجريبى ألا نعتمد فى أحكامنا إلا على الظواهر التى تقررها التجربة تقريرا جديدا.

ويرى برنارد أنه من الواجب أن يحترم الباحثون عقولهم وأن .. يتخذوا الظواهر الخارجية محكا لما قد توحى اليهم هذه العقول من آراء وليس من الممكن ان ينشأ أى علم طبيعى إلا

على أساس الجمع بين التفكير النظرى وبين الملاحظة والتجربة.

فمثلاً ما كانت الدراسات الطبية العلمية ممكنة على غرار الدراسات التجريبية الأخرى إلا باستخدام المنهج التجريبي، أى عن طريق تطبيق الاستدلال العقلى تطبيقا مباشرا ودقيقا على الظواهر التى توقفت عليها الملاحظة والتجربة ويلخص كلود برنارد فكرته عن المنهج الحديث فيقول أن المنهج التجريبى الذى ينظر إليه فى حد ذاته ليس إلا ضربا من الاستدلال العقلى الذى نستعين به لاخضاع آرائنا بطريقة منهجية منظمة لمعيار الظواهر[١].

وفى الواقع يعتبر "كلود برنارد" من أبرز ممثلى المنهج التجريبى فى القرن التاسع عشر، إذ أنه حاول أن يكمل البناء العلمى الذى وضع فرنسيس بيكون أساسه.

ولقد ذهب "برنارد" إلى أن الباحث يبدأ عادة ملاحظة

---

(١) محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، الطبعة الخامسة، دار المعارف بمصر، ص ص ٣٥، ٣٦.

الظواهر ثم يكون لنفسه فكرة عن الأشياء التي يراها لأنه لا يجد نفسه مدفوعا إلى تفسير ظواهر الطبيعة بناء على هذه الملاحظة وذلك قبل أن يهتدى إلى الوصول إلى الحقيقة العلمية عن طريق التجربة.

وقد استطاع "كلود برنارد" أن يبرز أهمية الفرض العلمى وضرورته للمنهج العلمى، ذلك أن خبرته الشخصية بالبحث العلمى تمت من خلال المعامل حينما كان يحاول دراسة الظواهر الواقعية داخل المعمل.

ويرى أن المنهج السليم هو ذلك المنهج الذى يفسح أكبر مجال لحرية التفكير مع وضع بعض الشروط التجريبية الدقيقة التى تحد من الخيال لدى الباحث دون أن تقضى عليه.

وفى القرن العشرين حاول برتراند راسل أن يجعل من الخبرة الحسية الأساس الوحيد فى مناهج البحث العلمية وحاول أن ينفى نفيا قاطعا وجود علاقات سببية تربط بين الأشياء ويمكن ادراكها عقليا بحجة الخبرة الحسية هى

الأساس الوحيد فى الحكم بوجود هذه العلاقات بين الأشياء أو عدم وجودها.

هذا على الرغم من وجود قوانين طبيعية لا يمكن ادراكها إلا بالعقل سواء أكانت قوانين خاصة بتغير الاشياء فى الزمن أو تلك التى يطلق عليها اسم القوانين السببية أو تلك القوانين التى تدرس التأثير المتبادل بين الأشياء، ويقال عنها أنها قوانين وظيفية وقد سمى هذا الاتجاه الجديد الذى أتى به "راسل" وغيره من اتباعه باسم "التجريبية العلمية".

والحقيقة أن المنهج العلمى السليم يقوم على الاعتراف بمنهج العقل فى ادراك العلاقات بين الأشياء التى قد لا يمكن البرهنة عليها عن طريق التجريب باستخدام الحواس، كذلك يقوم أيضاً على الاعتماد على الحواس ذاتها فى استخدام التجريب واجراء التجارب، وملاحظة النتائج.

فالعقل يستخدم أولا عن صياغة الفرض العلمى، الذى يحاول الباحث بعد ذلك أن يمتحنه عن طريق التجربة التى

تجريبها باستعمال حواسنا.

هذه لمحة سريعة عن تطور دراسة مناهج البحث في العصر الحديث لدى بعض مفكري مناهج البحث.

الفصل الرابع

المتطلبات المنهجية لجودة البحث العلمى

المتطلبات المنهجية لجودة البحث العلمي
بعض معايير وسمات الباحث الجيد

إن البحث العلمي لا ينشأ من فراغ، وإنما هو نتيجة مباشرة لجهد ومعاناة من قبل الباحث، حيث يعيش الباحث فترة من القلق والمعاناة قبل أن يبدأ في اختيار موضوعه، وقد تطول هذه الفترة أو تقصر حسب موضوع المشكلة التي يختارها الباحث موضوعاً لبحثه، ومما يساعد الباحث على حسن اختيار مشكلة بحثه التسلح بالمتطلبات المنهجية اللازمة لجودة البحث العلمي، وتتطلب منهجية البحث العلمي الفهم الواعي والعقلية الناقدة ذات القدرات الابتكارية كيما يمكن معالجة موضوع البحث معالجة جيدة.

وهناك عدة شروط أساسية يجب أن تتوافر لدى الباحث حتى يتمكن من اجراء الدراسة أو البحث الذى يقوم على دراسته وإذا توافرت هذه الشروط لدى باحث من الباحثين أمكن وصفه "بالباحث الجيد" ومن أهم هذه الشروط ما يلي:

(١) يتصف الباحث الجيد بأنه دائم الرغبة في معرفة

الحقيقة والسعى إليها، والكشف عن مكنونها، وهو شغوف بالبحث عن الأسباب التى تربط الظواهر بعضها بالبعض، وهو يوجه انتباهه دائما إلى الظواهر باعتبارها مشكلات يمكن البحث عما ورائها من أسباب.

(٢) يتطلب البحث العلمى ملاحظة جيدة ودقيقة، ولذلك فإنه لابد أن يتوافر لدى الباحث عدة صفات أساسية من أهمها الملاحظة الجيدة والسريعة والدقيقة، وكذلك التفكير المنظم والأساليب الموضوعية فى التفكير، كما يتطلب الأمر منطقية التفكير أيضا.

(٣) يتصف الباحث الجيد بأن له قدرة على التنبؤ والتوقع للأحداث التى يتصورها أو يتخيلها، وخاصة تلك الوقائع أو الأحداث التى قد لا تمر تحت ملاحظته المباشرة.

(٤) يشترط فى الباحث الجيد ألا يكون نافدا فقط

لأعمال الآخرين، ولكنه أيضاً قبل كل شئ فاحصا ناقدا لأعماله.

(٥) يتطلب البحث الجيد من الباحث قدرة كبيرة على تصور العلاقات القائمة بين الظواهر، ومدى ما يمكن أن يقوم من علاقات ترتبط بين الاشياء والمعطيات التى تحت الدراسة والتى قد يكون بينها تشابه كبير.

(٦) إلى جانب الشروط والخصائص السابقة التى يجب أن تتوافر لدى الباحث الجيد فإن الأمر يتطلب كفاية الاعداد للبحث بصفة عامة. والدراسة المتعمقة فى مجال البحث بصفة خاصة. فمثل هذا الاعداد والتخصص يمكن للباحث من تحليل مجال التخصص الذى تقع فيه اهتماماته إلى جوانب تفصيلية والتعرف على المشكلات القائمة فيه أو المرتبطة به. ومعرفة البحوث التى تمت فى هذا المجال والتى عالجت بعض هذه المشكلات. وكذلك معرفة المشكلات التى مازالت قائمة وتحتاج إلى حلول.

(٧) يجب أن تتوفر لدى الباحث الخبرة الميدانية، فلا شك

أن الخبرة العملية في الميدان تفيد في مجال تحديد الموضوع محل الدراسة، ولذلك فإن اللوائح الخاصة بالدراسات العليا على مستوى درجتي الماجستير والدكتوراه تتطلب توفر خدمة ميدانية لفترة مناسبة تمكن الباحث من فهم الميدان الذى يعمل فيه، والذى يرتبط به اهتمامه بالبحث. ولكن من ناحية أخرى ينبغي ألا نفهم من ذلك أن مجرد توفر الخبرة الميدانية لدى الباحث كاف وحده أن يجعله قادرا على أن يختار مشكلة البحث اختيار سليما، فقد يكون هناك مثلاً من تتوفر لديهم خبرة عمل، ومع ذلك لا يتوفر لديهم القدرة على رؤية بعض المشكلات المرتبطة بموضوع البحث نفسه.

ولذلك فإنه إلى جانب الخبرة العملية والميدانية لابد أن تتوافر المهارات العلمية والقدرات البحثية التى تساعد على تحديد مشكلة البحث وإعداده وتحليله ومعالجة موضوعه معالجة جيدة.

(٨) يجب على الباحث أن يكون ملما بالدراسات

والكتابات المتوفرة في مجال بحثه أو دراسته، وأن يرجع إلى خلاصات الأبحاث ومراجعتها، ويتطلب هذا الإجراء ما يسمي بالمسح العام للدراسات السابقة.

ويعتبر هذا الاجراء في غاية الأهمية، فأنه من المحتمل أن يقوم باحث معين ببحث مشكلة معينة سبق أن قام بدراستها عدد آخر من الباحثين ويتوفر لها في نفس الوقت نتائج وحلول كافية، وبالتالي فإن المسح في هذه الحالة يمنع تكرار دراسة مشكلة معينة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المسح يبين للباحث ما إذا كانت الحقائق أو الأدلة المتوفرة حاليا بالنسبة لمشكلة معينة كافية أم أن هناك حاجة لمزيد من الحقائق والأدلة لها، وبالتالي يكون هناك حاجة إلى أبحاث ودراسات أخرى للمشكلة، وإذا ما كانت هناك حاجة إلى أبحاث ودراسات أخرى فيفضل ألا تكون الدراسة الجديدة تقليدا تاما، وصورة متكررة للدراسات السابقة. غير أنه ليس هناك ما يمنع من اعادة بحث الموضوع أو

المشكلة، ولكن بتصميم جديد، واستخدام أساليب جديدة، قد تكون فى اسلوب جمع البيانات والمعلومات والمعالجة الاحصائية، كذلك فى أساليب ضبط المتغيرات فى البحث أو التجربة.

ومن ثم يمكن للباحث أيضاً أن يقارن بين ما توصل إليه من نتائج والنتائج المتوفرة فعلا.

كذلك فإن المسح العام للبحوث والدراسات السابقة يفيد فى تزويد الباحث بأفكار ونظريات وتفسيرات وفروض قد تساعده فى تحديد المشكلة، وأبعاد المشكلة التى يريد بحثها، ويمكن الرجوع إلى النسخ الأصلية للبحوث أو الرسائل ذاتها أو إلى السجلات العلمية وغيرها من الدوريات التى تنشر البحث أو خلاصتها، وهذا المسح أيضاً فضلا عما يوصله للباحث من خبرة ومعلومات وبيانات يمكن أن يستفيد منها فى دراساته سواء فى تفسير النتائج أو فى المقارنة فإنها أيضاً تعرضه لنماذج مختلفة من التصميمات والأساليب والطرق المتبعة فى البحث العلمى بصفة عامة.

الفصل الخامس

قواعد التفكير المنهجى
فى البحث الاجتماعى

قواعد التفكير المنهجي في البحث الاجتماعي

إن البحث العلمي بصفة عامة لا يمكن أن يعتمد على العشوائية وانعدام الأفكار المخططة تخطيطا واضحا يساعد البحث على الوصول إلى النتائج المطلوبة، وإنما يتطلب اتساق في الأفكار، ومنطقية في ترتيبها وتأليفها حتى يمكن الوصول إلى نتائج أقرب إلى الصحة وأعلى في درجة اليقين.

ويستند التفكير المنهجي في مناهج البحث الاجتماعي إلى عدد من المبادئ العلمية، ويمكن أن يعرف التفكير العلمي على أنه نشاط منظم يتكون عدة خطوات ترتبط كل منها بالأخرى، وهو مجموعة من المبادئ والقواعد التي تحكم التفكير العقلي والسلوك الخلقي الاجتماعي للباحث. ومن أهم القواعد وتلك المبادئ التي تحكم عملية التفكير العلمي في إجراء البحث الاجتماعي:

١- مبدأ حتمية الظواهر.

٢- مبدأ الواقعية.

٣- مبدأ التعميم.

٤- مبدأ الاتصال

٥- التحليل والتركيب

٦- مبدأ الصياغة الكمية.

٧- مبدأ الموضوعية.

٨- الصدق والثبات.

٩- مبدأ القدرة على التنبؤ.

١- مبدأ حتمية الظواهر:

ويعني أن هناك شبكة من العلاقات السببية التي تربط بين الظواهر وبعضها البعض.

يقوم مبدأ الحتمية في التفكير العلمي على أساس أن من المحتم أن يكون لكل شيء سببا احدثه، وأنه إذ وجد السبب اكتشفت النتيجة حتما، وإذا وجدت العلة وجد المعلول بالضرورة.

ويقوم هذا المبدأ من مبادئ التفكير العلمي على فكرتين أساسيتين هما:

* الملاحظة.
* إطراد الظواهر فى الطبيعة.

ويقصد بالملاحظة، اننا نكتشف علاقات بين الظواهر عن طريق الملاحظة، فنحن نلاحظ دائما أن هناك علاقة بين ارتفاع درجة الحرارة وحدوث ظاهرة البخر، ولما كانت هذه الملاحظة تتكرر دائما، ولا تختلف الظاهرة أو تتخلف فى مرة من المرات، فإننا نحكم بأنه من المحتم أن يوجد بخار ماء كلما كان هناك ارتفاع فى درجة الحرارة ووجد الماء فى نفس الوقت.

وإما اطراد الظواهر فى الطبيعة فمعناه تكرار حدوث الظواهر اى أن كل ما حدث فى الطبيعة فى الماضى يحدث مثله فى الحاضر وسيحدث بنفس الطريقة فى المستقبل لأن الطبيعة تسير على منوال واحد، فإذا كان ظهور الشمس سيتبعه ظهور النهار، وغروبها يستتبع مجئ الليل؛ فإن هذا حدث فى الماضى ويحدث الآن وسيحدث فى المستقبل بنفس الاسلوب. وهذا هو معنى اطراد الأحداث فى الطبيعة؛ فإطراد الاحداث فى الطبيعة يدل على مبدأ الحتمية، أى أنه من المحتم

أن تسير الظواهر التى شاهدناها ونشاهدها الآن أنها ستظل كذلك فى المستقبل وأن ذلك يرتبط بعلاقات سببية متشابكة ومعقدة وضرورية فى نفس الوقت.

٢- *مبدأ الواقعية:*

يقصد بالواقعية هنا ارتباط التفكير العلمى بالواقع، والابتعاد عن الخيال الجامح، فالباحث العلمى يجب أن يكون متواصف اثناء سعيه لمعرفة مشكلة بحثه، ومعنى ذلك ألا يضع فى حسابه الاشياء التى قد يصعب الاستعانة بها اثناء اجراء البحث.

كما أن الباحث الذى يتحلى بمبادئ التفكير العلمى لا يمكنه الاستعانة بفروض خيالية بعيدة عن الواقع تماما، وليس معنى ذلك ألا يكون الباحث حاضر البديهية واسع الخيال فمبادئ التفكير العلمى تتطلب قدرة واسعة على التخيل وادراك العلاقات بين الأشياء وكذلك قدرة على التنبؤ، ولكنها لا تتطلب فى نفس الوقت خيالاً زائدا بحيث يبعد البحث العلمى عن معالجة المشكلة التى يريد أن يعالجها.

ومن ثم فقد تمسك العلماء بضرورة الارتباط بالواقع واستخلاص الحقائق منه، والتخصص في فرع واحد من فروع المعرفة حتى يمكن للعالم أن يحصل على أكبر قدر من الظواهر في مجاله وأن يتواضع العالم في طموحه فلا يحاول أن يفسر ما لايقع في دائرة بحثه.

والارتباط بالواقع يجعل البحث العلمي متحفزا دائما لملاحظة الظواهر التي يعنى بها قادرا على تمييزها عن غيرها عارفا بصورها المختلفة، متنبها إلى دورها في كل مجال تظهر فيه، حتى يستطيع أن يصل إلى ادراك العلاقات الثابتة التي تربطها ببعضها، ومن ثم يتمكن من الوصول إلى القوانين التي تحكمها.

٣- مبدأ التعميم:

من المبادئ الهامة التي يقوم عليها التفكير المنهجي مبدأ التعميم، فصفة التعميم تقوم على مبدأ تشابه الجزئيات للمادة أو المواد التي يجرب عليها البحث العلمي، ومن ثم فإن نتائج البحث العلمي طبقا لهذا المبدأ لا تنطبق على جزئية واحدة بل

يجب أن تتعداها إلى جميع الحالات الجزئية المشابهة.

فإذا انتهى العالم إلى أن الحديد يتمدد بالحرارة، فإن هذا سيكون منطبقا على جميع عينات الحديد الموجودة فى كل مكان ومن أهم سمات هذا التعميم مايلى:

(أ) أنه ليس تعميما متعجلا سريعا، بل هو تعميم يعتمد على التأنى والروية.

(ب) أنه يعتمد على فرضين هما: تماثل الجزئيات. وتشابه الظروف.

فالتعميم القائل إن: كل حديد يتمدد بالحرارة لن يكون صادقا بالنسبة لجميع جزئيات الحديد إلا إذا افترضنا تماثل هذه الجزئيات فى صفاتها وخصائصها.

كما أن التعميم القائل بأن الماء يغلى فى درجة ١٠٠م فى ظروف معينة فإنه يصدق حين تتشابه الظروف فى كل مرة. فإذا اختلفت ظروف الضغط الجوى فستختلف درجة غليان الماء فتكون اقل أو أكثر من ١٠٠م تبعا لانخفاض

الضغط وارتفاعه.

والواقع أن الوصول إلى التعميم أو القانون هو بمثابة ادراك أوجه الشبه الكائنة بين الجزئيات التى يبحثها العالم والجزئيات المشابهة لها، أو بعبارة أخرى هو ادراك للصورة أو الاطار أو العلاقات، فلاشك أن الجزئيات المعينة لابد أن تكون هناك علاقات بين اجزائها وهذه العلاقات مطردة بشكل واحد عند جميع أفراد المجموعة الواحدة، أى أن أوجه الشبه الكائنة بين تلك الأفراد هى التى تعطى لهؤلاء الأفراد - صورة - خاصة بهم تميزهم عما سواهم وهذه الصورة لابد أن تكون واحدة عند جميع هؤلاء الأفراد. فالعالم حين يصل إلى القانون إنما يصل فى الواقع إلى ادراك الصورة الواحدة التى تشترك فيها الأفراد التى يبحثها والأفراد المشابهة لها وفشله فى الوصول إلى هذه الصورة فشل فى الوصول إلى القانون العلمى[١].

(١) د. محمد مهران: نفس المرجع السابق، ص ١٣.

٤- مبدأ الاتصال:

من أهم خصائص التفكير العلمى أنه لا يبدأ عند مرحلة معينة لينتهى عندها، بل أنه على العكس من ذلك تماما. أنه حينما يبدأ مرحلة معينة إنما يبدأ هذه المرحلة تمهيدا للدخول فى مرحلة جديدة فهو لا يعرف التوقف أو الانتهاء أو الجمود عند حقيقة معينة أو نظرية خاصة.

إن التفكير العلمى تفكير مرن بعيد عن الجمود والتحجر، وذلك ناتج عن قبول الفروض ونتائج العلم للمراجعة والتحقيق، بل أن نتائج العلم نفسها قابلة للتطوير فهى ليست ثابتة صادقة على وجه الاطلاق بل هى قابلة دائما للاختبار والامتحان، فإذا ثبت فى وقت ما عدم صلاحيتها حاول العلم أن يطور نفسه ويستخرج المبادئ التى لم تعد موائمة ليحل محلها أفكارا جديدة، تقوم على برهان بين: فقانون سقوط الأجسام عند جاليليو حل محل تفسير ارسطو لهذه الظاهرة وهذا يعنى أن التفكير العلمى يقوم على عدم التعصب لفكرة معينة والا أدى هذا إلى توقف التفكير نفسه

وموته لأننا فى هذه الحالة سوف نفرض صدق فكرة معينة إلى الأبد نقبلها بدون مناقشة أو بحث أو تمحيص.

٥- مبدأ التحليل والتركيب:

التفكير العلمى يقوم على التحليل فالعالم يقوم بتحليل الظاهرة إلى أبسط العناصر بهدف فهمها ومعرفة العلاقات التى تقوم بينها ونسبتها بعضها إلى بعض، فقوة الجذب بين جسمين مثلاً لا تتوقف على كتلة كل منهما فقط بل وكذلك على المسافة بينهما وسرعة حركة كل منهما كما يستخدم التحليل فى الرياضيات أيضاً سواء فى الهندسة التحليلية أو فيما يسمى بالحساب التحليلى كما يستخدم فى العلوم الإنسانية أيضاً.

هذا فضلا عن أن التفكير العلمى يقوم أيضاً على التركيب وهو صفة مكملة لعملية التحليل فبواسطة التحليل يستطيع الباحث التعرف على البسائط التى تتكون منها الظاهرة والعلاقات التى تربط بينها كما يستطيع الباحث اعادة تركيب العناصر البسيطة الموجودة فى الظاهرة - بنفس العلاقات والنسب بينها وذلك بعد مراجعة التحليل السابق

والتثبت من صحته. فإذا حصل الباحث على المركب الأصلى قبل التحليل كان تحليله صحيحا وإذا لم يحل عليه كان تحليله غير صحيح، سواء من حيث عدد البسائط التى انتهى إليها من قبل أو من حيث العلاقات التى تقوم بينها أو نسبة بعضها إلى بعض.

٦- *مبدأ الصياغة الكمية:*

من أهم ما يميز التفكير العلمى التحول من الطابع الكيفى إلى الطابع الكمى فى صيغة القوانين والفروض العلمية ويتم التعبير عن هذا الطابع الكمى بلغة رياضية دقيقة. ومعنى التحول من الطابع الكيفى إلى الطابع الكمى أن نستبدل بقولنا عن الشئ أنه حار أو بارد أو ساخن أن نقول درجة حرارته كذا درجة وبدلا من القول طويل وقصير – نقول طوله كذا .. الخ.

إن من شأن التعبير الكمى الدقيق أن يجمع ما يبدو لنا مشتتا ومختلفا تحت قانون واحد. فقد يبدو للرجل العادى مثلاً أن حركات الاشياء مختلفة بعضها عن البعض اختلاف تماما،

فحركة الحجر ونزوله إلى الأرض تختلف عن حركة النار وصعودها إلى أعلى فقد تبدو كل هذه الحركات مختلفة ومتباينة إلا أن التعبير الكمي يستطيع أن يصل بنا إلى وحدة في التعبير عن صفات كيفية متعددة في صيغة واحدة ونضعه في قانون واحد تعبر عنه بصيغة رياضية دقيقة على وجه لا تكون معه هذه الحركات المختلفة إلا بمجرد حالات أو أمثلة فردية لقانون كلي عام ينظم كل هذه الحركات المختلفة[١].

٧- مبدأ الموضوعية:

يقصد بالموضوعية أن يتناول الباحث موضوع بحثه دون ما تدخل من ذاتيته في الموضوع بحيث لا يؤثر هذا التدخل على نتائج بحثه فحينما يحاول الباحث أن يدرس أية ظاهرة، فإنه يجب أن ينحي ذاته اثناء البحث والدراسة فلا يحاول أن يصبغ البحث بانطباعاته وآماله وامانيه الشخصية.

---

(١) انظر د. محمد مهران: فلسفة برتراند راسل - دار المعارف ١٩٧٧.

ويقدم لنا برتراند راسل مثالا يوضح فيه معنى - الموضوعية والذاتية فى انطباعاتها الحسية التى هى مصدر معارفنا العلمية فيقول افرض أن مجموعة من الناس يشاهدون منظرا معينا وليكن فى مسرح مثلا، وهناك فى نفس الوقت آلات تصوير تقوم بتصوير نفس المنظر، فلاشك فى أن جوانب معينة فى انطباع معين تكون واحدة عند جميع المشاهدين وعند آلات التصوير، وجوانب أخرى تكون مختلفة فالعناصر المتماثلة هى العناصر "الموضوعية" فى الانطباع والعناصر الخاصة هى العناصر الذاتية. ومعنى ذلك أن ما هو موضوعى هو ما يمكن تماما مشتركا، فى حين أن ما هو ذاتى هو ما يكون مختلفا وخاصا[١].

وقد يقال أن الموضوعية المطلقة فى مجال البحث العلمى قد تكون خرافة لأن ذاتية الباحث لابد وأن تتدخل حتما فى سير البحث واجراء الدراسة والقانون العلمى فى النهاية هو

---

(١) المصدر السابق، ص ١١.

مجرد صياغة انسانية يتأثر بانطباعات الانسان الذى يجرى البحث فقد يكون الباحث متحيزا لوجهة نظر معينة أو متأثرا بأوضاع معينة تؤثر على نتائج دراسته فى النهاية وأن لم يشعر الباحث بذلك.

ومع التسليم بأن الموضوعية المطلقة مسألة قد تكون مستحيلة، إلا أن الباحث - بالرغم من ذلك - مطالب بالتزام حد أدنى من الموضوعية حتى تصبح نتائجه يقينية، كما أنه مطالب بالتنازل عن رغباته وأهوائه الخاصة أثناء سير الدراسة حتى يمكن الوصول إلى حد أدنى من الموضوعية المطلوبة فى التفكير العلمى. ومن مخاطر الذاتية أن يصدر الباحث أحكاما غير دقيقة وأن يربط بين أشياء بعلاقات قد لا يكون لها وجود مثل ما انتهى إليه أحد الباحثين الأمريكيين - ممن يؤمنون بالتفرقة العنصرية إلى القول بأن الملونين أكثر ميلا لارتكاب الجريمة، رابطا سببيا بين صفتين ليس بينهما علاقة سببية وهما لون البشر والسلوك الاجرامى.

وعندما يستبعد العالم كل ما يتعلق بذاته يصبح ادراك

الحقيقة العلمية لدى أكثر من شخص وباحث بنفس الطريقة ممكنا مهما اختلفت زاوية الادراك بالنسبة لكل منهم، ويصدق قول برتراندرسل أن ما هو موضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها.

٨- *مبدأ الصدق والثبات:*

من أهم ما يميز التفكير العلمي خاصيتي الصدق والثبات وتستخدم خاصية الصدق غالبا حينما تحاول استخدام أداة معينة في اجراء تجربة علمية أو اختبار علمي معين وتطلق كلمة "الصدق" حينئذ على مدى صلاحية الأداة لقياس ما وضعت من أجل أن تقيسه فعلا، أي أن صدق الأداة يتوقف على مدى امكانها تحقيق الهدف الذي وضعت من أجله؛ ففي العلوم الطبيعية إذا صدقت الأداة التي تستخدم في تحليل الماء فبان النتيجة سوف تنتهي إلى أن الماء ينحل إلى عنصري الاكسجين والايدروجين بنسبة ١ : ٢، أما إذا استخدمنا أداة لتحليل الماء وانتهت النتيجة إلى غير هذا فإن معنى ذلك أن الأداة التي

استخدمناها في هذا التحليل كانت غير صادقة.

وفى العلوم الرياضية يكون الصدق بواسطة التأكد من وجود اتساق أو عدم تناقض بين أجزاء القضية الرياضية الواحدة مثل ٢ + ٣ = ٥، أو أن السطح المستوى = مجموع زاويتين قائمتين أو ١٨٠°، ... الخ.

أما الثبات، فانه يقصد به ثبات نتيجة الاختبار إذا ما أجرى هذا الاختبار لعديد من المرات إذ أنه يجب أن يعطى الاختبار نفس النتائج إذا استخدم الاختبار اكثر من مرة تحت ظروف متماثلة ويشير الثبات إلى ناحيتين أولهما: أن وضع الفرد أو ترتيبه بالنسبة لمجموعته لا يتغير جوهريا إذا ما اعيد عليه تطبيق الاختبار تحت ظروف واحدة. وثانيهما: أنه مع تكرار تطبيق الاختبار تحت ظروف واحدة يحصل على نتائج لها صفة الاستقرار.

وتحقيق صدق أداة القياس في البحث أكثر أهمية ولاشك من تحقيق الثبات لأنه من المحتمل أن تكون أداة معينة

ثابتة ولكنها غير صادقة[١].

٩- مبدأ القدرة على التنبؤ:

لعل هذه الخاصية من خواص التفكير المنهجى مرتبطة بخاصية الصدق، بمعنى أنه إذا أمكن استخدام اختبار علمى معين فى التنبؤ بسلوك معين بعد اجراء الاختبار، فغالبا ما تستخدم هذه الصفة التنبؤية للاختبار كدليل على صدقه.

غير أنه فى حالة صدق اختبار معين على أساس التنبؤ لسلوك معين كالنجاح أو الرضا عن العمل أو الانتاج أو حسن الأداء فى نشاط معين ينبغى أن نراعى عدة اعتبارات.

(١) الاختبار الذى يتنبأ بسلوك معين تنبؤا جديدا لا يعنى بالضرورة أن الاختبار يصلح للتنبؤ بوجه عام، ولذلك ينبغى تحديد صلاحية الاختبار على أساس تنبؤه لسلوك محدد.

---

(١) جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيرى كاظم: مناهج البحث والتربية فى علم النفس، دار النهضة العربية ٧٣، ص ٢٧٣.

(٢) أن معيار أو محك السلوك الذى يرتبط به الاختبار ويبنى على أساسه صدق هذا الاختبار هو معيار مستقل عن الاختبار نفسه.

(٣) ينبغى أن يكون المعيار موضوعيا وذلك حتى يمكن اجراء تنبؤ دقيق بناء على نتائج الاختبار.

(٤) ينبغى أن يتوفر فى المعيار الثبات فإذا كان المعيار هو سلوك معين كأداة أو نجاح فى علم معين وكان هذا الأداء يتغير تغيرا ملحوظا من يوم لآخر، أو خلال فترات قصيرة فإنه يتعذر استخدام الاختبار للتنبؤ بهذا الأداء[1].

---

(1) نفس المصدر السابق، ص ٢٧.

الفصل السادس

المتطلبات المنهجية فى خطوات ومراحل البحث الاجتماعى

المتطلبات المنهجية فى خطوات ومراحل البحث الاجتماعى

هناك عدد من المتطلبات المنهجية لاجراء البحث فى العلوم الاجتماعية، ولعل هذه المتطلبات تمثل مراحل أو خطوات يترتب بعضها على البعض ترتيبا منطقيا، ولا يمكن الاستغناء عن بعض هذه الخطوات أو حذف بعضها لأن ذلك يخل بمنهجية البحث العلمى بصفة عامة.

ويتطلب إجراء البحث الاجتماعى عديدا من الخطوات أو المراحل، وتعتبر هذه المراحل أو الخطوات غاية فى الأهمية، فليس ثمة بحث علمى يمكن أن يتم وفق مرحلة واحدة، ويسير البحث العلمى وفقا لمراحل معينة أو خطوات ينتقل فيها الباحث من خطوة إلى الأخرى، وهذه الخطوات أو المراحل ليست منفصلة عن بعضها البعض تمام الانفصال، ولكنها مرتبطة ببعضها ومتداخلة إلى حد كبير.

ونقطة البدء فى هذه الخطوات هو الشعور بوضع محير أو موقف مشكل ويتطلب الأمر الحاجة لازالة هذا الارباك أو

ذلك الاشكال الذى تسبب في خلق هذا الشعور لدى الشخص الذى حدث له هذا الموقف.

ويقوم حل هذا الموقف المشكل على أساس سلسلة من العمليات العقلية والتى تبدأ باختيار المشكلة وتحديدها، ثم جمع الحقائق والبيانات حول هذه المشكلة، ثم فرض العديد من الفروض الخاصة بالحل، ثم اختبار أنسب الفروض حتى يمكن الوصول إلى حل للموقف المشكل، وبصفة عامة فإن البحث العلمى عادة ما يمر بالخطوات التالية:

(١) وجود مشكلة بحثية.

(٢) الشعور بالمشكلة.

(٣) جمع المادة العلمية.

(٤) اختيار المشكلة وتحديدها.

(٥) بناء الفروض.

(٦) اختيار أنسب الفروض.

(٧) تحديد المنهج الملائم.

(٨) إجراء الاختبار وتحقيق التجارب.

(٩) استخراج النتائج.

(١٠) تحليل النتائج.

(١١) المستخلصات النهائية للنتائج.

(١) وجود مشكلة بحثية:

أن أول بدايات البحث العلمى أن تكون ثمة مشكلة بحثية، بمعنى أن تكون هناك مشكلة قابلة للبحث بالفعل؛ وهنا يجب علينا أن نفرق فى مناهج البحث الاجتماعى بين ما يسمى "بالمشكلة البحثية" و"المشكلة الاجتماعية" حيث يوجد خلط واضح بين طبيعة المشكلة البحثية وخصائص المشكلة الاجتماعية فى مجالات البحوث الاجتماعية بصفة عامة.

إن المقصود بالمشكلة البحثية أن يكون هناك موقفا علميا محيراً لا يمكن حسمه إلا من خلال البحث العلمى، بينما تعرف المشكلة الاجتماعية بأنها تلك المشكلة ذات الأبعاد المعروفة والتى يمكن التدخل فى علاجها بغير الحاجة إلى بحث علمى.

(٢) الشعور بالمشكلة:

يبدأ الشعور بالمشكلة حينما يكتنف الباحث موقفا غامضا مؤثرا حتى يسعى الباحث إلى محاولة الكشف عن حل لهذا الموقف ثم يأخذ يتلمس الحلول المختلفة فى سبيل ذلك.

غير أنه من ناحية أخرى لا يكفى مجرد الشعور بوجود مشكلة لكى يكون نمط التكفير تفكيرا علميا، بل لابد أن تكون هذه المشكلة لها دلالة أو مشكلة لها معنى على الأقل لدى الشخص نفسه الذى تولد عنده الشعور بوجود هذه المشكلة.

وقد يتفاوت الاحساس بمدى أهمية المشكلة بين شخص وآخر، فقد يكون هناك شخص يشعر بأن هناك مشكلة حقيقية فى موضوع ما بينما يراها آخر أنها ليست كذلك. وهذه هى طبيعة التفكير العلمي، غير أن الباحث الجيد هو الذى يستطيع أن يقنع الآخرين بمدى أهمية المشكلة التى استرعت انتباهه "وشغلت فكره" ووجهت ملاحظاته.

(٣) اختيار المشكلة وتحديدها:

لكل بحث علمي مشكلة يدور حولها نشاط البحث للتوصل إلى نتائج أو حلول معينة بشأنها، واختيار المشكلة المناسبة ليست من الأمور السهلة تماما، وتعتبر مرحلة اختيار المشكلة من أصعب المراحل التى يمر بها البحث وأهمها فى نفس الوقت، وهى عادة ما تستغرق وقتا طويلا نسبيا ولا تخلو من الحيرة والقلق من جانب الباحث وعلى الأخص الباحث المبتدئ.

والباحث قد يقرأ الموضوع أو المشكلة التى اختارها فى أكثر من مرة وعن اقتناع فى أكثر الأحوال بأن الموضوع الذى يصل إليه فى النهاية هو فى النهاية أنسب الموضوعات.

ويشترط فى صياغة المشكلة أن تكون الصياغة واضحة ومحددة فى عبارات لا غموض فيها.

أن المشكلة فى البحث يمكن أن تصاغ على هيئة عبارات أو على مجموعة من الاستفسارات أو الاسئلة التى يحاول

الباحث أن يجيب عليها.

وفى جميع الأحوال، وأيا كانت طريقة صياغة المشكلة فينبغى أن تصاغ بدقة وبوضوح، ويمكن اختبار ذلك بأن تقرأ مشكلة البحث وتحاول أن تفسرها لتتبين مضمونها أو المطلوب فيها، فإذا امكن تفسير المشكلة بأكثر من طريقة وعلى أكثر من نحو، واختلط الأمر فى المطلوب أو المضمون، فإن المشكلة إذا غير واضحة فى صياغتها وغير محددة.

غير أن وضوح المشكلة وغموضها تختلف باختلاف الاشخاص ومدى كفاية قدراتهم وخبراتهم، وكذلك قدرتهم على الحكم على الاشياء وعلى ذلك فقد تبدو المشكلة واضحة لشخص معين بينما لا تكون بنفس الوضوح بالنسبة لآخر.

وفى بعض الحالات يتطلب فهم المشكلة ووضوحها معرفة معانى بعض الكلمات أو المصطلحات الواردة فى صياغة المشكلة، وهذا يتطلب من الباحث بعد صياغة المشكلة أن يعرف المصطلحات المستخدمة تعريفا واضحا ودقيقا، فإذا لم

يعرف المصطلحات أو العبارات التي قد يصعب فهمها على البعض فإن هذا يعتبر من المآخذ التي يمكن أن تؤخذ على الباحث أو البحث، ولا يكفي أن نقول أن المشكلة واضحة وانما ينبغي أن نعطي الأدلة على ما نقول في كل حالة.

وقد تبدو المشكلة في مرحلتها الأولى مبهمة، غامضة وغير واضحة ولذلك فمن الضروري تحديد المشكلة بوضوح حتى يمكن توجيه النشاط العقلي لحلها، ويعني ذلك عزل الفكرة الأساسية للمشكلة عن العناصر الأخرى المتداخلة معها في صياغة المشكلة بلغة محددة واضحة.

(٤) جمع المادة العلمية:

في هذه المرحلة من مراحل البحث العلمي يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات وجمع المادة المتاحة له لخدمة الدراسة أو البحث الذي يقوم به.

وتفيد هذه المعلومات وتلك البيانات البحث افادة كثيرة حيث تمكنه من بناء الفروض الملائمة لطبيعة البحث أو الدراسة

التى يجريها.

ومن جهة أخرى فإن هذه البيانات والمعطيات التى يصل إليها الباحث تمكنه من زيادة فهمه لطبيعة المشكلة التى يعالجها. فتحدد له على نحو أدق طبيعة وخصائص المشكلة التى يقوم بدراستها الأمر الذى يساعد البحث على الوصول إلى أساليب مجدية فى معالجة مشكلة هذا البحث.

(٥) بناء الفروض:

لا ريب فى أن الحقائق العلمية لا تتحدث عن نفسها مطلقا ولكنها تتحدث فقط لمن يكون لديه فروضا يريد أن يمتحنها ويختبر صحتها.

وتعتمد هذه المرحلة من مراحل البحث العلمى على سابقتها اعتمادا كبيرا، والفروض عبارة عن مقترحات أو تخمينات محسوبة أو حلول مؤقتة يقدمها الباحث بهدف اختبار مدى صحتها ومدى صدقها فى حل مشكلة البحث.

وهذه الحلول أو المقترحات التى يقدمها الباحث ويجتهد

فى بنائها لا تأتى من فراغ، بل انها تبنى على حقائق مستفادة من المعلومات والحقائق والبيانات التى قام الباحث بجمعها حول مشكلة الدراسة، ومن ثم فإن مرحلة جمع البيانات والمعلومات للبحث تعتبر من أهم المراحل حيث أن جمع المادة العلمية الجيدة فى هذه المرحلة يساعد الباحث على بناء فروض جيدة.

(٦) اختيار أنسب الفروض:

نظرا لأن الباحث يكون قد جمع كثيرا من المادة العلمية التى تساعد على بناء العديد من الفروض، فقد يصبح لدى الباحث العديد من الفروض نتيجة لكثرة المعطيات التى حصل عليها من البيانات والمعلومات التى قام بجمعها حول موضوع مشكلة البحث ومن ثم وجب على الباحث أن يقوم بعملية فحص وتمحيص جيد لهذه الفروض حتى يختار منها أنسب الفروض الملائمة لطبيعة المشكلة التى يحاول دراستها.

(٧) تحديد نوع المنهج المستخدم:

حينما يصبح لدى الباحث المعطيات الخاصة بالبحث من تحديد للمشكلة، وبناء للفروض، وتوافر للمادة العلمية:

واختيار لأنسب الفروض فإنه يتمكن من تحديد نوع المنهج الذى يمكن أن يستخدمه فى البحث، ومن المعروف أنه يقصد بالمنهج الطريقة التى سيتبعها الباحث فى سيره فى البحث واجراء الاختبارات التى سيجريها وذلك بهدف تعميم النتائج التى سينتهى اليها.

(٨) إجراء الاختبار:

مرحلة إجراء الاختبار هى مرحلة امتحان الفروض التى توصل إليها الباحث، وذلك بعد الانتهاء من المراحل السابقة، ثم اختيار أحد الفروض لكى يتم اختيارها من بين عديد من الفروض التى قد يحتمل انها لا تؤدى إلى الحل المطلوب.

فقد يكون لدى الباحث فرض أو فرضين أو أكثر قام باختيارها من بين العديد من الفروض، ومن ثم فإنه فى هذه المرحلة يقوم بإجراء الاختبار لهذه الفروض التى انتهى إلى اختيارها، وغالبا ما يتم ذلك عن طريق التجربة، فإذا أدى الاختبار إلى نجاح الفرض بمعنى أنه أدى إلى حل المشكلة أو إلى إزالة الموقف الغامض تحول هذا الفرض إلى حقيقة، وإذا لم

ينجح الفرض فى ذلك ينتقل الباحث إلى فرض آخر ويختبره عن طريق التجربة بنفس الطريقة حتى يتمكن من الوصول إلى حل.

(٩) استخراج النتائج:

حينما ينتهى الباحث من اجراء الاختبار واثبات صحة الفروض التى انتهى إليها، فإن الباحث فى هذه الحالة يكون قد كشف عن نتائج وحقائق غير محتملة أو غير متوقعة من جانب الباحث ولم تظهر فى الفروض التى قدمها من قبل، ومن ثم فقد يصبح لدى الباحث العديد من النتائج والحقائق العلمية التى تتطلب الشرح والتفسير والتحليل.

(١٠) تحليل النتائج وتفسيرها:

مرحلة تحليل النتائج من المراحل الهامة فى البحث العلمى فهى المرحلة النهائية التى تكشف عن غموض الموقف الذى أثار مشكلة البحث أساسا.

وفى هذه المرحلة يقوم الباحث بتفسير الحقائق والنتائج

التى توصل إليها فى ضوء العوامل والظروف التى أجرى اثنائها الاختبار، كما يستطيع الباحث أن يحلل الحقائق العلمية التى قدمها قبل اجراء الاختبار.

وقد قدم لنا الباحث أثناء تحليله للنتائج ما إذا كانت الفروض التى اقترحها فى بداية البحث كانت خاطئة، وهل استطاع الاختبار أن يثبت صحتها أو صدقها، ومن ثم يجب رفض هذه الفروض التى تقدم بها فى بداية البحث أو قبولها.

ومن جهة أخرى قد يثبت العكس، فقد تؤدى نتائج الاختبار إلى تأييد صحة الفروض التى تقدم بها الباحث فى بداية مشكلة البحث، وفى جميع الأحوال يجب على الباحث أن يقدم التفسيرات العلمية المقبولة فى ضوء الشروط التى أجرى تحتها الاختبار.

(١١) المستخلصات النهائية للنتائج:

يقصد بالمستخلصات النهائية لنتائج البحث، الحقائق

النهائية التى انتهى إليها البحث من خلال الأدوات والتجارب التى استند إليها البحث.

ويجب أن تكون تلك الحقائق التى انتهى إليها البحث من خلال تلك النتائج أن تكون قابلة للتطبيق والتوظيف والاستخدام فى المجالات التطبيقية.

الفصل السابع

دعائم البحث الاجتماعى
(الأدوات والأساليب)

دعائم البحث الاجتماعي

إن اجراء البحوث الجيدة في العلوم الاجتماعية ليس بالأمر الهين، لأن ذلك يتطلب وضع خطة إجرائية واضحة لتحديد معالم البحث وكيفية إخراجه، ووضع هذه الخطة الاجرائية يتطلب دعماً أو تدعيماً بعدد من الأدوات والأساليب الملائمة لإجراء هذا البحث، وتختلف هذه الأدوات وتلك الأساليب بحسب طبيعة كل بحث.

ويستعين البحث الاجتماعي بعديد من الأدوات والأساليب والطرق، وذلك حتى يمكن أن يحقق الباحث ما يريده لمشكلة بحثه، فالبحث العملي لا يقوم من فراغ، بل أنه يستخدم العديد من الأدوات التي تمكنه من الوصول إلى الهدف الذي يقوم البحث من أجله، وتختلف الأدوات من بحث لآخر بحسب الطبيعة العلمية لكل بحث من البحوث كما أشرنا، ويمكن الاشارة إلى أهم الأدوات التي تستخدم في البحوث الاجتماعية فيما يلي:

أولاً: الادوات الخاصة بطرق جمع البيانات.

ثانياً: العينات.

أولاً: طرق جمع البيانات
METHODS OF COLLECTING DATA

إن الأساليب الخاصة بجمع البيانات في البحوث عديدة ومتشعبة وتختلف وفقا لطبيعة المادة العلمية التى يعالجها البحث، وبصفة عامة فإن من أهم الأساليب فى جمع البيانات العلمية مايلى:

(١) الاختبارات.

(٢) صحيفة البحث.

(٣) الملاحظة.

(٤) المقابلة.

(٥) الوثائق.

(١) الاختبارات Test

تنقسم الاختبارات فى البحوث العلمية إلى عديد من الأنواع التى تستخدم فى مناهج البحث ومن أهم الاختبارات التى تستخدم فى البحوث النفسية والاجتماعية الاختبارات التالية:

(أ) الاختبارات الاسقاطية.

(ب) الاختبارات الفردية.

(جـ) الاختبارات الجماعية.

(د) اختبارات الأداء.

(هـ) الاختبارات اللفظية.

(و) اختبارات النمو "الفروق بين الأعمار".

(ز) اختبارات القدرات "الفروق بين الافراد".

(ح) اختبارات الذكاء.

(ط) اختبارات قدرات عقلية خاصة.

(ك) اختبارات القدرات الخاصة.

(ل) اختبارات الشخصية. وغيرها من الاختبارات.

كما أن العلوم الأخرى تستعين بالعديد من الاختبارات التى يقوم باعدادها العلماء والباحثون فى التخصصات المختلفة، ويقوم الباحثون باستخدام هذه الاختبارات في إجراء بحوثهم وذلك بعد التأكد من صلاحية الاختبار، بمعنى أن الاختبار قد أجرى عليه عمليات الصدق والثبات اللازمين لهُ

ليصبح صالحا للاستخدام.

ويمكن أن نتناول هذه الأنواع السابقة من الاختبارات بشيء من الايجاز كمايلي:

أ - الاختبارات الاسقاطية: وتستخدم هذه الأنواع من الاختبارات على نطاق واسع في البحوث النفسية وبصفة خاصة في مجالات الصحة النفسية.

ب- الاختبارات الفردية: وتستخدم هذه الأنواع من الاختبارات في مجالات خدمة الفرد بصفة خاصة وأيضا في بحوث الفروق الفردية بصفة عامة.

جـ- الاختبارات الجماعية: وتستخدم هذه الاختبارات بصفة عامة في الأبحاث التي تجرى على ديناميات الجماعة، ومن ثم يمكن استخدام مثل هذه الاختبارات في مجالات خدمة الجماعة.

د - اختبارات الأداء: وتستخدم مثل هذه الاختبارات لقياس معدل الأداء ومستواه وينتشر استخدام مثل هذه الاختبارات في بحوث الادارة في مجالاتها

المختلفة.

هـ- الاختبارات اللفظية: ويقصد بها الاختبارات الخاصة بالقدرات اللغوية فى مستويات النمو اللغوى المختلفة.

و- اختبارات النمو (الفروق بين الأعمار): ويقصد بها اختبارات النمو الطولية بين المستويات والمراحل العمرية المختلفة للكشف عن الخصائص الاجتماعية والنفسية الخاصة بكل مرحلة من مراحل النمو.

ز - اختبارات القدرات (الفروق بين الأفراد): ويقصد بها الاختبارات التى تكشف عن الفروق بين الأفراد ومن ذوى المرحلة العمرية الواحدة.

ح- اختبارات الذكاء: وهى عبارة عن تلك الاختبارات التى يمكن عن طريقها قياس معدلات ذكاء الأفراد فى المراحل العمرية المختلفة.

ط- اختبارات قدرات عقلية خاصة: وهى عبارة عن تلك

الاختبارات التي تكشف عن الموهوبين والنوابغ من ذوى القدرات العقلية الخاصة.

ك- اختبارات القدرات الخاصة: وهى تشير إلى تلك الاختبارات التى تحدد طبيعة وخصائص بعض الفئات الخاصة ذوى القدرات المتميزة فى مجالات محددة مثل التميز فى المجال الفنى والجمالى وغيرها من المجالات التى تميز أصحاب هذه القدرات الخاصة.

ل - اختبارات الشخصية: وتشير تلك الاختبارات إلى أنواع الاختبارات التى تحدد طبيعة ونمط الشخصية من خلال بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية.

(٢) صحيفة البحث

تمثل صحيفة البحث أداة من أهم أدوات البحث الاجتماعي، وتتخذ هذه الصحيفة العديد من الأشكال والأنماط التي تختلف عن بعضها البعض. وفي كثير من الأحيان تمثل صحيفة البحث الأداة الرئيسية للبحث، وقد تكون هي الأداة الوحيدة في كثير من الأبحاث.

وفي بعض الأبحاث لا تمثل صحيفة البحث الأداة الوحيدة فقد يستعين الباحث بأدوات أخرى مثل الملاحظة أو المقابلة أو غيرها من الأدوات البحثية الأخرى ويطلق عليها البعض أحيانا اسم "استمارة البحث" وهي أداة من الأدوات الهامة التي يستعين بها البحث في الحصول على بيانات تفيد الباحث أو الدراسة والبعض يعتبر أن الاختبارات يمكن أن تندرج تحت استمارة البحث، غير أن الأغلبية قد تفصل بين ما يسمى بصحيفة البحث والاختبارات، وفي جميع الأحوال فإن كلا من صحيفة البحث والاختبار يهدفان إلى تزويد البحث والباحث بالمعطيات التي تثرى الدراسة وتفيد معالجة موضوع

البحث. وبصفة عامة فإنه ثمة شروط أساسية يجب أن تراعى عند تصميم صحيفة البحث من أهمها مايلي:

(١) أن تكون الأسئلة قصيرة بقدر الامكان بحيث لا تجهد الفرد في الاجابة على اسئلتها، وبحيث يكفى طولها للحصول على اجابات على درجة كافية من الصدق والثبات.

(٢) الا تحتاج اسئلتها إلى اجابات مطولة تستغرق من المجيب وقتا وجهدا.

(٣) أن تكون الاسئلة سهلة، والعبارات مصوغة فى اسلوب سهل والفاظ معروفة وبحيث لا تحتمل أكثر من معنى واحد.

(٤) ألا تشتمل الاسئلة على وقائع شخصية أو محرجة، دون أن تكون هناك فرصة للمناقشة بين الباحث والمسئول لشرح الهدف من الاسئلة بنوع خاص، واقناعه باجابتها اجابة صريحة.

(٥) أن تندرج الاسئلة بحيث يساعد تدرجها على اثارة الاهتمام لدى الأفراد الذين يجيبون عنها، وبحيث

تنتقل من الاسئلة التى يسهل الاجابة عنها إلى الاسئلة الأكثر تعقيدا.

(٦) ألا يشتمل السؤال على أكثر من فكرة واحدة محددة حتى لا يجد المجيبون صعوبة فى صياغة الاجابة عن اجابة مختلفة لسؤال واحد فى اجابة واحدة[١].

هذا ويمكن أن يندرج تحت مسمى صحيفة البحث عدة وسائل أساسية من وسائل جمع البيانات أهمها:

(أ) الاستفتاءات Questionnaires

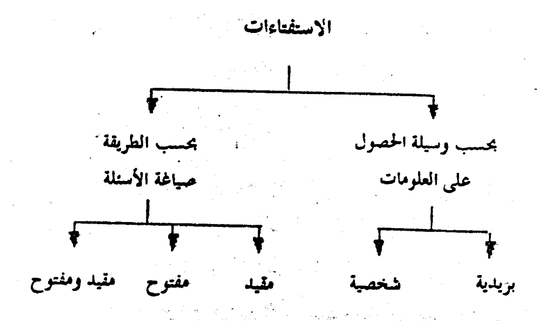
(ب) كشوف الحصر Schedules

(جـ) استمارة المقابلة Interview Schedules

---

(١) السيد محمد خيرى: الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربى، ١٩٦٥، ص ٤٧٤.

(أ) الاستفتاءات Questionnaires



تعتبر الاستفتاءات أداة هامة من أدوات جمع البيانات التى تنتشر بصفة خاصة فى البحوث الاجتماعية والنفسية، ويمكن تصنيف الاستفتاءات من زاويتين:

أولاً: الاستفتاءات بحسب وسيلة الحصول على البيانات.

ثانياً: الاستفتاءات بحسب طريقة صياغة الأسئ.

أولاً: الاستفتاءات بحسب طريقة الحصول على البيانات:

وتشمل:

* استفتاءات بريدية.
* استفتاءات شخصية.

الاستفتاءات البريدية:

وهى تلك الاستفتاءات التى ترسل إلى المستفتين عن طريق البريد، مع خطاب رقيق يشرح الغرض من البحث، ويرجو المرسل إليه أن يجيب على الأسئلة المرفقة وأن يضعها فى مظروف موضوع عليه طابع البريد ومكتوب عنوان الباحث.

مزايا الاستفتاءات البريدية:

(١) يوفر كثيرا من الوقت والجهد بالنسبة للباحث.

(٢) يمكن الحصول عن طريقه على كثير من البيانات والمعلومات.

عيوب الاستفتاء البريدى:

(١) أنه لا يصلح للأمى.

(٢) أن المبحوث أو المستفتى قد لا يجيب على بعض الأسئلة التى يصعب عليه فهمها.

(٣) أن كثيرا من الاشخاص الذين يجرى عليهم البحث أو الدراسة قد لا يهتمون برد الاستفتاء أو اعادته إلى الباحث مرة أخرى.

(٤) قد تأتى الاجابة على بعض الاسئلة على عكس ما تهدف الاسئلة لأنه ليست هناك فرصة أمام المستفتى أو المبحوث للاستفسار عن الهدف من السؤال.

الاستفتاءات الشخصية:

وهى تلك الاستفتاءات التى تسلم إلى المبحوثين المستفتين باليد، عن طريق الباحث نفسه، أو عن طريق مندوبين عنه، وفى هذا النوع من الاستفتاءات يمكن تفادى بعض العيوب السابقة للاستفتاءات البريدية.

ثانياً: الاستفتاءات بحسب صياغة الأسئلة:

وتنقسم الاستفتاءات من حيث طريقة صياغة الاسئلة إلى مايلى:

(١) استفتاء مقيد.

(٢) استفتاء مفتوح.

(٣) استفتاء مقيد مفتوح.

١- الاستفتاء المقيد:

وهو ذلك الاستفتاء الذى تحدد فيه الاجابات مقدما للمستفتى أو المبحوث ليختار من بينها ما يريد من اجابات وقد تكون الاجابة بنعم أو لا، أو موافق وغير موافق. وفى هذا النوع من الاستفتاءات لا تترك الحرية للمستفتى أو المبحوث للاجابة كما يشاء.

٢- الاستفتاء المفتوح:

وهو الاستفتاء الذى تترك فيه الحرية للمستفتى أو المبحوث ليجيب كما يشاء على الأسئلة، ويقدم ما يشاء من

المبررات على ما قدم من اجابات.

٢- الإستفتاء المقيد المفتوح:

وهو يجمع بين مزايا النوعين السابقين فيشتمل على اجابات محددة مسبقا كما يشتمل على اجابات مفتوحة يجيب عليها المبحوث كما يريد.

ب- كشوف الحصر:

كشف الحصر عبارة عن صحيفة بحثية معدة اعداد سابق لحصر بعض البيانات وفيها يقوم الباحث بنفسه أو بمساعدة زملائه بتدوين وكتابة الاجابة على الاسئلة المطلوب الاجابة عنها، كما يقومون بملأ بيانات الاستمارة عن طريق الرجوع إلى الواقع الذى يريدون أخذ معلومات أو بيانات عنه.

ج- صحيفة دليل المقابلة:

وهى عبارة عن صحيفة بحثية يقوم الباحث باعدادها بنفسه للمبحوث أو للمبحوثين الذين ستجرى عليهم الدراسة، وفيها يحدد الباحث اسلوب المقابلة الذى سيتبعه مع المبحوثين،

فقد يتبع اسلوب المقابلة المفتوح، وقد يتبع اسلوب المقابلة المقننة.

وفى جميع الأحوال يقوم الباحث باعداد الاستمارة بحيث يحدد فيها الوقت الذى يستغرقه المبحوث للاجابة على اسئلة الاستمارة وكذلك الاجابات المرفقة. وتتطلب صيغة استمارة المقابلة مهارة خاصة من جانب الباحث، بحيث لا تشتمل على اسئلة ذات وقائع أو أشياء محرجة للعميل أو المبحوث الذى يقع تحت الدراسة وبصفة عامة هنالك شروط للمقابلة ذاتها كأداة من أدوات جمع البيانات نوردها فى الحديث عن المقابلة.

ويطلق فى بعض الاحيان على صحيفة المقابلة اسم استمارة استبار، ومعناها الاستمارة المخصصة للدراسة المعمقة، بمعنى انها لا تكتفى بالبيانات السريعة أو المسطحة كما هو الحال فى الاستفتاءات أو كشوف الحصر، ولكنها تمضى إلى سبرغور المبحوث ومعرفة اعماقه، وبصفة خاصة فى الدراسات النفسية والاكلينيكية التى تهدف إلى علاج المريض النفسى وكذلك فى مجال خدمة الفرد.

(٣) الملاحظة Observation

تمثل الملاحظة إحدى الوسائل أو الأساليب التى يتبعها الباحث فى جمع البيانات، ويقصد بالملاحظة مراقبة الظاهر محل البحث والدراسة وتسجيل نتائج هذه المراقبة بغرض الاستفادة العلمية منها والحصول على البيانات اللازمة للبحث.

كما تعرف الملاحظة أيضاً بأنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة.

وتتجه الملاحظة إلى الكشف عن بعض الحقائق بغرض توجيه البحث أو الدراسة سواء أكان بحثا تجريبيا أو بحثا نظريا لأن وظيفة الملاحظة الاستفادة من طائفة الظواهر محل الدراسة لا لمجرد المشاهدة وانما لمعرفة بعض الخواص والصفات، فهى تتضمن عملية تدخل ايجابى من جانب العقل لمحاولة ادراك العلاقات بين الظواهر محل الدراسة.

ويمكن أن تصنيف الملاحظة إلى خمسة أنماط:

(أ) ملاحظة مباشرة.

(ب) ملاحظة غير مباشرة.

(جـ) ملاحظة عابرة.

(د) ملاحظة موجهة أو مقصودة.

(هـ) الملاحظة بالمشاركة.

(أ) الملاحظة المباشرة:

وهى ذلك النوع من الملاحظة الذى يقوم به الباحث نفسه دون أن يخبره أحد بها وذلك مثل إذا ما استرعى انتباه الباحث نفسه عملية سقوط الاجسام وباشر بنفسه هذه الملاحظة لأول مرة دون أن ينقل إليه احد هذه الملاحظة ففى هذه الحالة يطلق على الملاحظة اسم الملاحظة المباشرة.

فالملاحظة المباشرة لا تضمن وسيطا بين القائم بالملاحظة وموضوع الملاحظة، حيث يباشر الباحث الموضوع بنفسه دون ما وسائط.

(ب) الملاحظة غير المباشرة:

والملاحظة غير المباشرة على العكس من الملاحظة المباشرة

فإذا كانت الملاحظة المباشرة يقوم بها الباحث نفسه فإن غير المباشرة تنقل إلى الباحث عن طريق الآخرين وذلك مثل الملاحظات التى تتم فى البحوث التاريخية عن طريق شهود العيان الذين عاصروا الأحداث التاريخية وشاهدوها ثم نقلوها إلى الباحث عن طريق الرواية.

كما أن الملاحظة غير المباشرة يمكن أن تتم عن طريق الباحث نفسه وذلك باستخدام الاستدلال العقلى ومن أمثلة ذلك حينما يشاهد الباحث آثار الاقدام فيستدل منا على مرور أحد الناس أو حينما يشاهد دخانا من بعيد فيستدل منه على وجود ناره ... الخ من الوسائل الاستدلالية التى يستعين بها الباحث لمعرفة الحقيقة.

(جـ) الملاحظة العابرة:

ويطلق عليها اسم الملاحظة العابرة أو العارضة، وهى عبارة عن تلك الملاحظة التى تسعى هى بنفسها إلى الشخص دون أن يسعى هو إليها فقد تأتى ملاحظة لشئ ما إلى الباحث دون أن يكون قد قصد إلى هذه الملاحظة. ومن ذلك المثال

المشهور لدى عالم الفيزياء نيوتن فقد قيل أن نيوتن قبل أن يكتشف قانون الجاذبية مر بملاحظة عابرة حيث شاهد ثمرة تفاحة تسقط من شجرتها فأثارت عندة الرغبة فى الكشف عن العلاقة بين وضع الجسم وعملية السقوط.

غير أن الملاحظة العابرة تختلف ما بين شخص وآخر، فهى لها دلالة مختلفة عند الباحث الذى يتعقب الظواهر، وبذلك لا يدع الملاحظة العابرة تمر عابرة بل يحاول تكرار الملاحظة. كذلك قد لا تكون لها دلالة عند الشخص العادى حيث تمر عليه مئات الملاحظات العابرة دون أن يثير لديه أية اثارة ذات طبيعة علمية. ومثال ذلك الرجل العادى الذى يشاهد اطوار القمر الذى يبدأ هلالا ثم يتطور شيئا فشيئا حتى يصبح بدرا، ثم يتطرق إليه النقصان بالتدريج حتى يعود هلالا مرة أخرى ثم يختفى فالرجل العادى تمر عليه هذه الملاحظة دون أن تثير لديه فكرة البحث عن العلاقة بين هذه الاطوار وأسبابها ومن ثم تبقى الملاحظة عابرة.

(د) ملاحظة موجهة أو مقصودة:

ويطلق البعض على هذه الملاحظة اسم الملاحظة العلمية ويقصد بالملاحظة الموجهة هى تلك الملاحظة المنهجية التى يقوم بها الباحث عن قصد للكشف عن علاقات تربط الظواهر وتتميز هذه الملاحظة بوجود عنصرى الوضوح والغرضية.

ففى مرحلة الملاحظة الموجهة يكون الباحث محدداً واضحا فى الكشف عن هدفه كما أن الهدف الذى يسعى إلى ملاحظته يكون قد اتضح لديه تماما، وتحددت أغراض الباحث وأهدافه فى الكشف عما يريد.

وتختلف الملاحظة الموجهة عن العابرة فى أن الأولى يسعى إليها الباحث بنفسه دون أن تسعى هى إليه على العكس من الملاحظة العابرة كما سبق التعريف بها. غير أنه تجدر الاشارة إلى أن الملاحظة العابرة أو العارضة قد تتحول إلى ملاحظة موجهة أو مقصودة ومن ثم تعتبر الملاحظة الموجهة امتدادا للملاحظة العابرة.

ويمكن توضيح ذلك عن طريق مثال "نيوتن" فإذا صح أن نيوتن شاهد عن طريق الملاحظة العابرة تفاحة تسقط من شجرة فحاول بعد ذلك أن يحول هذه الملاحظة العابرة إلى ملاحظة موجهة فقام بالملاحظة وتسجيل نتائجها بغرض تقديم تفسيرات مختلفة لنتائج هذه الملاحظة.

كما يمكن الاشارة إلى عديد من الملاحظات الموجهة كتلك الملاحظة التى يقوم بها علماء الفلك عندما يرصدون النجوم والكواكب وأوقات ظهورها واختفائها، فهذه الملاحظات تسمى الملاحظات الموجهة أو المقصودة لأنها دقيقة وتهدف إلى غرض واضح هو معرفة عدد هذه الاجرام السماوية، وأبعادها، وحركتها، والمسافات التى تفصل بعضها عن البعض والعلاقات التى توجد بينها والنتائج الفلكية التى تترتب على هذه العلاقات .. الخ. ومثال ذلك أيضاً الملاحظات التى يقوم بها علماء الاقتصاد فهم يفحصون الظواهر الاقتصادية من استثمار وائتمان واستيراد وتصدير ويسجلون ما يطرأ عليها من تطور، وهم لا يقرون نتائج الاحصاء بمجرد

الباحث بنفسه مشاركة مجتمع البحث ومعايشتهم معايشة حقيقية فى الظاهرة موضوع الدراسة حتى يتمكن من الوصول إلى حقائق لا يستطيع التوصل إليها بأدوات أخرى غير هذه الأداة.

وتحقق الملاحظة بالمشاركة عدد من المزايا لعل أهمها مايلى:

(أ) أنها أفضل الوسائل لدراسة مجتمعات الأمية والمجتمعات البدائية.

(ب) أنها تساعد على جمع بيانات ومعلومات لا يستطيع الباحث أن يجمعها بغيرها من الأدوات الأخرى التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية.

(جـ) أنها تمثل أصدق وسيلة لجمع البيانات من مجتمع البحث، ولا يلجأ الباحث إلى الحسابات الرقمية الخاصة بحساب الصدق والثبات والتى تستخدم فى الأدوات البحثية الأخرى، لأن جمع البيانات عن طريق الملاحظة بالمشاركة يتميز بالصدق الذاتى الذى

عرضها على الجمهور بل يتخذونها أساسا لوضع بعض النظريات التى تفسر السبب فى التغيرات التى تطرأ على الاسعار بصفة عامة، أو على الاسعار لنوع من السلع بصفة خاصة، ثم يشيرون ببعض الحلول لتلافى الازمات وتوجيه الحياة الاقتصادية فى الاتجاه السليم[1].

(هـ) الملاحظة بالمشاركة:

تمثل الملاحظة بالمشاركة أحد أدوات البحث الاجتماعى، بل وتعتبر من أهم الأدوات التى يمكن أن يستعين بها الباحث فى البحوث الاجتماعية.

ويقصد بالملاحظة بالمشاركة، معايشة الباحث لمجتمع البحث الذى يريد دراسته وبحثه لفترة زمنية محددة بقصد جمع المعلومات مباشرة من الميدان دون ما الاستعانة بالاخبار بين أو غيرهم من جامعى البيانات أو مساعدى الباحث. حيث يتولى

---

(1) هذان المثالان مستفادان من محمود قاسم، المصدر السابق، ص ١٠٧.

لا يتطلب معه إعادة إجراء الصدق والثبات على الأداة التي يستعين بها الباحث في جمع البيانات الخاصة بها.

وتستخدم الملاحظة بالمشاركة على نطاق واسع في الدراسات الأنثربولوجية والبحوث الاجتماعية التي تهدف إلى بحث ظواهر اجتماعية ذات طبيعة خاصة لا تستطيع الأدوات البحثية الأخرى القيام بجمع البيانات التي يمكن الحصول عليها من خلال الملاحظة بالمشاركة.

(٤) المقابلة Interview

تلجأ البحوث الاجتماعية إلى استخدام أنواع عديدة من المقابلات بغرض جمع البيانات البحثية، والمقابلة تمثل أحد الأدوات والأساليب البحثية الهامة في مجال البحوث الاجتماعية والنفسية، كما تعتبر المقابلة الشخصية بين الباحث والمبحوث أداة هامة من أدوات البحث التي يستعين بها الباحث، وبصفة خاصة في الدراسات التي يطلق عليها اسم دراسة الحالة وتعتبر المقابلة من الأدوات الهامة في البحث لأنها تعتمد على المواجهة الشخصية للباحث مع مجتمع البحث، وتعرف المقابلة عادة بأنها تلك الأداة التي يستعين بها الباحث وعن طريقها يواجه مجتمع البحث سواء أكان فردا أو مجموعة بغرض الحصول على بيانات خاصة بالبحث أو الدراسة.

وتعتبر المقابلة أحد الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة بعض المجتمعات مثل مجتمع الأمية وللمحرومين ثقافيا، حيث لا يمكن اللجوء إلى وسيلة غيرها لدراسة مثل هذه المجتمعات.

أنواع المقابلة:

يمكن أن تقسم المقابلة إلى ثلاث أنواع:

(أ) المقابلة المقننة.

(ب) المقابلة المفتوحة.

(جـ) المقابلة التشخيصية.

(أ) المقابلة المقننة:

هي تلك المقابلة التي يحدد البحث فيها مسبقا أهم النقاط التي يريد أن يسأل فيها المبحوث وفي هذا النوع من المقابلات.. لا يستطيع البحث إن يتعدى النقاط التي حددها قبل بدء المقابلة فلا يتمكن من الخروج من هذه النقاط أثناء عملية المقابلة.

(ب) المقابلة المفتوحة:

وهي عكس المقابلة المقننة، فتقدم الاسئلة وتترك مفتوحة لظروف المجيب نفسه وحالته ومدى تمكنه من الاجابة عن الاسئلة المقدمة إليه ولا تحدد اجابات مسبقة للمبحوث كي

يختار من بينها، بل تترك له حرية اختيار الاجابة التى يراها وبالاسئلة الاسلوب الذى يناسبه.

(جـ) المقابلة التشخيصية:

ويستخدم هذا النوع من المقابلات بصفة خاصة فى الدراسة الاكلينيكية التى تسعى لدراسة حالة معينة (فرد مثلاً) وذلك من أجل تشخيص الاوضاع التى تعانى منها هذه الحالة بهدف تمكين الفرد من الوسائل التى تساعده على علاج حالته.

وبصفة عامة فإن ثمة أساليب يمكن أن يستعين بها الباحث أو القائم بالمقابلة أثناء اجراء المقابلة ومن أهم هذه الأساليب مايلى:

(١) يجب أن يسعى القائم بالمقابلة فى بداية اتصاله بالمستجيب إلى استثارة الدافع لديه لتقبل المقابلة، وهو عادة يسعى إلى شرح أهداف البحث الذى يقوم به، والهيئة التى تشرف عليه ويؤكد السرية التامة للمقابلة ويجب أن يحدد الغرض من المقابلة فى ضوء اتجاهات المستجيب.

(٢) يجب أن يكون دور القائم بالمقابلة ابعد ما يكون عن دور المحقق أو المدرس أو الواعظ الديني.

(٣) يجب أن توجه نفس الاسئلة لكل الافراد بنفس الاسلوب.

(٤) يجب تسجيل المقابلة دون تحريف قدر الامكان، وقد يؤدى التسجيل الكتابي إلى شعور المستجيب بأهمية ما يقول.

(٥) من المفيد اعداد دليل للمقابلة يرشد القائم بها إلى طريق الحصول على المعلومات وكذلك تكوين علاقة طيبة مع الأفراد[1].

مزايا المقابلة:

(١) تمكن الباحث من الأخذ والعطاء والاسترسال مع المفحوص.

---

(1) ابراهيم أبو لغد، لويس كامل مليكة: البحث الاجتماعي، مناهجه وادواته، سرس الليان، ١٩٥٩، ص ١١٠.

(٢) تعتبر وسيلة هامة للوصول إلى أعماق المفحوص.

(٣) تعتبر الوسيلة الوحيدة لمجتمع الأمية الذى لا يعرف القراءة والكتابة حيث لا يمكن استخدام وسيلة غيرها.

(٤) كذلك تعتبر المقابلة الوسيلة الوحيدة فى الدراسات الاكلينيكية والتشخيص العلاجى فى الدراسات السيكولوجية.

(٥) الوثائق Documents

يرى البعض ضرورة تقسيم الوثائق البحثية إلى وثائق تاريخية فى مقابل وثائق معاصرة غير أن هذا لا يقلل من أهمية الوثائق فى البحوث الاجتماعية بصفة عامة.

والوثائق هى عبارة عن المصادر العلمية التى يرجع إليها الباحث بغرض الحصول على بيانات علمية تفيد فى معالجة موضوع البحث أو الدراسة. ويعتبر الرجوع إلى الوثائق امر حيوى وهام وبصفة خاصة فى الدراسات التاريخية، حينما يلجأ الباحث لدراسة المخطوطات والنماذج والعينات والأدوات الموجودة فى دور الكتب ودور الآثار.

ومن الوثائق التاريخية السجلات أو الشهادات التى حفظت خلال حقبة تاريخية معينة.

وتعتبر الوثائق سجلات أو شهادات حفظت عن قصد لنقل البيانات أو المعلومات، وقد كتبت هذه الوثائق والسجلات من جانب اشخاص اشتركوا فعلا فى واقعة تاريخية

معينة، أو شاهدوا هذه الواقعة.

وتوجد الوثائق والسجلات فى أشكال متعددجة يقسمها البعض إلى مايلى:

(أ) وثائق مكتوبة.

(ب) وثائق مصورة.

(جـ) وثائق ميكانيكية.

(أ) الوثائق المكتوبة:

وهى عبارة عن السجلات المكتوبة مثل الدساتير والقوانين، والمعاهدات، والتقارير السنوية، والميزانيات.

ومن الوثائق المكتوبة أيضاً السجلات السمعية، كالمذكرات الدورية والصيغ الذاتية، والخطابات والوصايا والمسودات الاصلية للخطب أو المقالات، وما شابه ذلك.

(ب) الوثائق المصورة:

وهى عبارة عن السجلات المصورة مثل الافلام والصور والرسوم والخرائط .. الخ.

(جـ) الوثائق الميكانيكية:

وهى تلك الوثائق التى يمكن الرجوع إليها عن طريق وسائل ميكانيكية، كالاسطوانات وأشرطة التسجيل، بل ويصدق ذلك على الأفلام.

وهذا التقسيم متداخل إلى حد ما، غير أنه تقسيم الغرض منه تفصيل وتوضيح الأنواع المختلفة من الوثائق الميكانيكية.

ويدخل ضمن نطاق الوثائق الميكانيكية شرائط العرض والشرائح وغيرها من أدوات الوثائق الميكانيكية.

ثانيا: العينات
Samples

تمثل العينات "Samples" أحد الأدوات البحثية الهامة التى يلجأ إليها الباحث لاجراء تجربته أو بحثه على مجموعة مفردات صغيرة لتعذر اجراء التجربة على جميع مفردات المجتمع الأصلى.

وتتطلب البحوث والدراسات الميدانية والحقلية استخدام اسلوب العينات بهدف جمع البيانات حول موضوع البحث، والعينة هى عبارة عن مجموعة الأفراد أو الوحدات أو المفردات الذين تجرى عليهم الدراسة أو البحث. وإذا كانت البحوث العلمية تهدف إلى التعميم فإن الوصول إلى التعميم أمر قد يتعذر الحصول عليه، لأن معنى التعميم أن ينطبق القانون العلمى أو الحكم الذى انتهى إليه البحث على جميع الأفراد سواء اولئك الذين أجريت عليهم الدراسة أو غيرها ممن لم تجر عليهم، وهذا يتطلب تشابه الأفراد الذين أجريت عليهم الدراسة مع غيرهم، كما يتطلب تماثل الجزئيات والمفردات

التى أجريت عليها الدراسة.

وقد يصعب على الباحث اجراء دراسته أو بحثه على جميع الأفراد أو جميع الوحدات لكى يصدر قانونا علميا عاما ينطبق على جميع الأفراد، ولذلك فقد يقوم الباحث باختيار عينة تمثل المجموع الكلى للأفراد، أو تمثل جميع الحالات "representaqtive sample" وما ينطبق على العينة ينطبق على المجموع المأخوذ منه هذه العينة مادامت العينة تمثل المجموع تمثيلا صحيحا.

وفى هذه الحالة يطلق على الأفراد أو الحالات التى تم اختيارها لاجراء الدراسة عليها اسم "العينة". كما يطلق على المجموع الكلى للأفراد الذين أخذ منهم الأفراد أو الحالات التى أجريت عليها الدراسة أسم "المجتمع الأصلى".

مفهوم العينة:

قد يثار جدل أو خلاف حول وجهة النظر فيما يتعلق بحجم العينة فالبعض يرى أنه لكى تكون العينة ممثلة للمجتمع

الأصل تمثيلا صحيحا يجب أن يكون حجمها كبيرا نسبيا. في حين أنه قد لا يشترط البعض الآخر شيئا بالنسبة لحجم العينة.

وفي جميع الأحوال فإن عدد الأفراد الذين سيختارون في العينة أمرا ليس سهلا، فليس هناك عددا أمثل يصلح لجميع البحوث وفي جميع الأحوال، لأن لكل بحث طبيعته الخاصة به التي قد تتطلب عددا كبيرا أو صغيرا بحسب طبيعة موضوع البحث نفسه.

وقد يرى البعض أن تمثل ما بين ٣٪ إلى ٥٪ من المجتمع الأصلي على الأقل، بحيث لا يقل التمثيل عن هذه النسبة.

غير أنه في الوقت نفسه يجب أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصل تمثيلا صحيحا، وهذا هو الشرط الجوهري في أختيار العينة. وثمة أنواع العينات من أهمها مايلي:

(١) العينة العشوائية Random sample

(٢) العينة المنتظمة Systematic sample

(٣) العينة المساحية Area sample

(٤) عينة الحصص — Quota sample

(٥) العينة المعقدة — Complex sample

(٦) العينة الطبقية — Startified sample

(٧) العينة المجمعة — Clustered sample

(٨) العينة العمدية أو التحكمية — Judgement or purposive sample

١- العينة العشوائية:

يعتبر اسلوب العينة العشوائية من الأساليب شائعة الاستخدام في البحوث الاجتماعية والنفسية والتربوية، وقد يتبادر إلى الذهن أن العشوائية يقصد بها الاعتماد على الصدفة وحدها أو اسلوب حيثما اتفق في اختيار أفراد عينة البحث الا أن المعنى العلمي لكلمة العشوائية هنا هو أن كل فرد من أفراد المجتمع الأصل يجب أن يحصل على فرص متكافئة مع غيره من افراد هذا المجتمع، وذلك حين الاختيار لتمثيل العينة[١].

(١) يمكن الرجوع إلى السيد محمد خيري: الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، مصدر سابق، ص ٣٣١.

ويتم اخـ أفراد العينة بالاسلوب العشوائى عـن طريـق كتابة أسماء كل اد المجتمع الأصل فى بطاقات كل منها يحمل أسماء، ثم توضع ، صنـدوق يهـزه عـدة مـرات حتـى تختلف البطاقات، ثم ت ، أن تخرج بطاقة عن طريق أحـد الاشـخاص ثـم نعيدهـا رة أخـرى، وهكـذا حتـى يتـم اختيـار العـدد المطلوب من أفر العينة.

ويلاحظ على هذه الطريقة أنهـا تحـاول أن تعطـى فرصـا متكافئـة للأفـراد فـى المجتمـع الأصـل لكـى يمثلـوا العينـة التـى سيجرى عليها البحث والدراسة.

وقد قام عدد من الأخصـائيين فـى مجـال منـاهج البحـث بعمـل جـداول للارقـام العشـوائية Table of Random Numbers يمكن استخدامها بيسر وسهولة ودقـة فـى اختيـار العينة العشوائية من كشوف مرقمة أمام أسماء كل أفراد المجتمع الأصل، فيمكن اختيار العينة بالأرقام من الجداول مباشرة بـدلا من اللجوء إلى الطريقة السابقة.

٢- العينة المنتظمة:

ويقصد بالعينة المنتظمة اختيار المفردات الخاصة بالبحث وفقا لنظام محدد سلفا من قبل الباحث، فإذا كان الاختيار بالاسلوب العشوائى يتم إما عن طريق البطاقات أو عن طريق الجداول الاحصائية، فإن اسلوب العينة المنتظمة يتم عن طريق كتابة أسماء المجتمع الأصل فى كشوف مسلسلة، ثم يتم تحديد العدد المطلوب للعينة. فإذا كان مجموع أفراد المجتمع الأصل ٥٠٠ مثلاً، وكانت العينة المطلوبة فى حدود ٥٠ حالة، فإن الاختيار بأسلوب العينة المنتظمة يتم عن طريق أن تأخذ واحدا من كل عشرة أفراد، وهنا تختار رقما بالطريقة العشوائية من ١ : ١٠ فإذا كان الرقم الذى ظهر فى الاختيار هو رقم (٥) فمعنى ذلك أننا سنأخذ من الكشوف الاسماء التى تقع أمام الأرقام ٥ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٥ وهكذا حتى نهاية الكشوف.

٣- العينة المساحية (الجغرافية):

ويطلق على هذا النوع من العينات فى كثير من الأحيان

اسم العينة الجغرافية أو المساحية، ويقصد بها اختيار العينة بأسلوب جغرافى أو مساحى، فإذا كان المطلوب دراسة ظاهرة معينة فى مكان معين، ويصعب اجراء الدراسة على هذا المكان ككل فإن الباحث يلجأ لاختيار عينة من هذا المكان لكى تمثل المكان ككل. وفى العينة المساحية يتم تقسيم المكان المراد اختيار عينة منه إلى مساحات أو مناطق متعددة، ثم تأخذ كل منطقة أو كل مساحة رقما، ثم يتم اختيار المناطق أو المساحات التى ستكون العينة، وذلك عن طريق استخدام اسلوب العينة العشوائية الذى سبق الحديث عنه[١] .

ويلجأ الباحث إلى استخدام اسلوب العينة المساحية حينما يتعذر إجراء البحث على جميع أجزاء المنطقة الجغرافية مجال البحث، فيحاول الباحث اختيار بعض المناطق الجغرافية وفق بعض الأسس العلمية وفى هذه الحالة يجب أن يقدم

---

(١) انظر:
Good & Hatt, Methods in Social Research, p. 244.

الباحث المبررات التى استند إليها فى اختيار بعض المناطق دون غيرها.

مثال:

إذا كان المطلوب دراسة ظاهرة تنظيم الأسرة فى مدينة من المدن، ولاحظ الباحث أنه لن يستطيع إجراء البحث أو الدراسة على جميع الأحياء الموجودة بهذه المدينة والتى يطلق علميا اسم المجتمع الأصل، فإن سيلجأ إلى اختيار عدد محدود من هذه الاحياء وذلك عن طريق تقسيم المدينة إلى مساحات وتشمل كل مساحة عددا من الاحياء، ثم يختار عددا معينا من هذه المساحات بالاسلوب العشوائى ومن ثم يصل البحث إلى اختيار عينة محدودة يمكنه اجراء دراسته عليها، ويطلق على هذه العينة اسم "العينة المساحية".

٤- عينة الحصص:

ويطلق على هذه العينة اسم العينة النسبية أو التمثيل النسبى لكل فئة من فئات المجتمع الأصل، ولكى يتم أخذ هذه

العينة يقوم الباحث بدراسة خصائص المجتمع الأصل وصفاته، ثم يقسم البحث هذا المجتمع إلى فئات معينة، ويحدد العدد لكل فئة حسب نسبة وجودها في المجتمع، ثم يقوم البحث بتخصيص حصة معينة العدد لكي يختارها عشوائيا من أفراد الفئة المطلوب منه دراستها[١].

٥- العينة المعقدة:

يقصد بالعينة المعقدة تحديد صفات مسبقة أو شروط محددة مقدما يجب أن تتوافر في أفراد العينة، وذلك قبل اختيارها.

مثال:

إذا أراد باحث أن يدرس موضوع الهجرة من الريف إلى الحضر، وحدد الشروط التالية مقدما لكي يختار العينة من المهاجرين:

---

(١) انظر: حسن محمد حسين: البحث الاحصائي، اسلوبه وتحليل نتائجه، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(١) السن ٢٠ – ٢٥ سنة.

(٢) متزوج وله أولاد.

(٣) مضى على انتقاله من الريف إلى المدينة خمس سنوات فأكثر.

(٤) ليست له أملاك بالقرية.

الخ من الشروط، ومن ثم فإن تحديد الشروط المسبقة التى يجب أن تتوافر فى أفراد العينة هو الذى يضفى عليها صفة التعقيد.

٦- العينة الطبقية:

تقوم فكرة العينة الطبقية على أساس أن أفراد مجتمع البحث قد لا يكون بينها تشابه، كما هو مفترض بالنسبة للعينة العشوائية، فالعينة العشوائية تفترض أن هناك تجانس وتشابه بين افراد المجتمع، ولذلك فإن الاختيار يتم على أساس اعطاء فرص متساوية لكل الأفراد فى المجتمع الأصلى للتمثيل بالعينة.

وفى العينة الطبقية ثمة افتراض أن الأفراد قد لا تكون

متجانسة أو متشابهة، ولذلك يجب على الباحث أن يقوم بدراسة خصائص المجتمع الأصل ثم يقسم هذا المجتمع إلى طبقات. وقد تكون هذه الطبقات متساوية، وقد لا تكون متساوية.

وفي حالة تساوى العدد بين هذه الطبقات يتم أخذ عينة عشوائية متساوية في كل طبقة. وفي حالة عدم التساوى يراعي التمثيل النسبي لكل طبقة بحسب نسبة وجودها في المجتمع، بمعنى أن يتم تمثيل الطبقة بحسب نسبة وجودها في المتجمع الأصل.

٧- العينة المجمعة:

قد لا يستطيع الباحث، في بعض الاحيان، أن يحصل على جميع الكشوف التي تحتوى مفردات أو أسماء المجتمع الأصل الذى يريد أن يأخذ منه العينة، فيلجأ في هذه الحالة إلى عمل حصر شامل لمنطقة الدراسة بهدف تجميع أكثر قدر من البيانات عن العينة التي يريد دراستها.

مثال:

إذا أراد باحث دراسة حالة السكان فى مدينة من المدن وليس لديه كشوف أو بيانات باسماء جميع الأفراد، فيلجأ الباحث إلى دراسة تجميعات المنازل، ويخرج بعملية حصر شامل لجميع سكان المنطقة.

٨- العينة العمدية أو التحكمية:

وهى تلك العينة التى يتعمد الباحث أن يختارها حسب تقديرات خاصة يراها الباحث، وفى هذه الأنواع من العينات يتحكم الباحث أو مجموعة الابحثين فى ضبط العينة والتحكم فى حجمها إلى حد كبير.

هذه هى بعض أنواع العينات وثمة أنواع أخرى للعينات كثيرة، غير أن الأنواع السابقة هى أكثر شيوعا.

الفرض
Hypothese

تمثل صياغة الفرض العلمى مرحلة هامة من مراحل اجراء البحث، وتعتبر دقة صياغة الفرض الخطوة الأولى من جراء بحث جيد.

يمكن أن يعرف الفرض على أنه فكرة أو محاولة أولى لتفسير الواقعة أو الظاهرة تحت الملاحظة، وهو تفسير ظنى أو تخمينى، لهذه الظاهرة، وهو تفسير يحتمل الصواب والخطأ.

كما يقصد بالفرض العلمى غالبا التكهنات التى يضعها الباحثون لربط الصلات بين الاسباب ومسبباتها أو تخمينا محسوبا بقصد الكشف عن علاقات بين الظواهر ومن ثم يصبح الفرض تفسيرا مؤقتا للظواهر لأنه متى ثبت صدقه أصبح قانونا عاما يمكن الرجوع إليه فى تفسير جميع الظواهر التى تشبه تلك التى أوجبت بوضعه، أما إذا ما ثبت فساده أو عدم صلاحيته فيجب تركه والبحث عن تفسير آخر ينتهى إلى الكشف عن

القانون الحقيقى[1].

ويعرف "هويول" الفرض بأنه عبارة عن تلك الفكرة الحرة التى يبتكرها العقل، والتى لا يتطلب منها سوى النجاح دون أن تتناقض مع ما أدى إليه المجهود العقلى من نتائج أكيدة وهى وليدة حدة الذهن التى لا يستطيع الباحث اكتسابها إذا لم تكن لديه بذورها وهى تتلخص فى التكهن بعدة حلول ممكنة لتفسير الظواهر وفى القدرة على استبعاد الحلول غير المجدية[2].

ويعتبر الفرض هو نقطة البدء فى أى بحث من البحوث العلمية، فالحقائق لا تتحدث عن نفسها مطلقا، إنما تتحدث عن نفسها فقط لمن لديه فرض أو فروض يريد التحقق من صدقها، وتأتى هذه الفروض من خلال قدرة الباحث على جمع البيانات اللازمة حول مشكلة بحثه.

---

(١) انظر محمود قاسم المصدر السابق ص ١٤٥، ١٤٦.
(٢) المصدر نفسه ص ١٦٠.

ومن ثم فإنه لولا وجود الفرض العلمى لما أمكن القيام بالبحث أو الوصول إلى نتائج ذات قيمة، ولما أمكن الباحث أن ينظم ملاحظاته العلمية الدقيقة.

وإذا عدم البحث الفرض العلمى الذى يحاول أن يقدم تفسيرا سببيا مسبقا لما تقوم عليه الظواهر لاتجه الاجراء التجريبى فى البحوث التجريبية بصفة خاصة، اتجاها يتسم بالصدفة، ولذا فإن التجربة تكتسب صفة العلمية حينما تسى إلى التحقق من فرض مسبق.

والفرض بمعنى آخر هو تأويل سابق للظاهرة محل الدراسة أو هو حكم تسبيقى يهدف إلى حل مؤقت لمشكلة البحث حتى يثبت صوابه أو عدم صوابه.

وقد يكون الفرض العلمى مخالفا لبعض المعارف العلمية السائدة والمألوفة إلا أنه لا ينبغى أن يكون خيالا محضا بعديا عن واقع المشكلة التى تبحث، وبصفة عامة فإن ثمة شروط يجب أن تتوفر فى الفرض حتى يصبح علميا من أهمها:

(١) أن يكون الفرض العلمى متناسقا ومتماسكا، بمعنى أن لا حيوى تناقضا داخليا. وليس معنى ذلك أن يكون الفرض العلمى متفقًا مع ما هو مألوف ومتعارف عليه.

فقد يكون الفرض متناقضا مع ما هو شائع ومألوف، غير أنه من جهة أخرى صحيح وصادق علميا، وهذا يتطلب ألا يتناقض الفرض العلمى مع الحقائق العلمية التى ثبت صدقها، فلا يصح مثلاً أن يفترض عالم اليوم أن الحديد لا يتمدد بالحرارة.

(٢) ينبغى ألا يكون الفرض تعسفيا أو خياليا، بل يجب أن توحى به الملاحظة والتجربة، وأن يكونا هما المصدر الحقيقى له لا أن يعتمد على مجرد الخيال.

(٣) أن يكون قابلا للتحقيق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كأن يقال مثلاً "أن المغناطيس يجذب الحديد"، فهذا الفرض يمكن التحقق منه، ومن ثم فإنه يشترط فى الفرض قابليته للبرهان التجريبى.

(٤) أن تكون عدد الفروض المفسرة لظـاهرة مـا محدودة حتى لا تشتت جهود الباحث فى الاختيار من بينها.

(٥) أن تتفق صياغة الفروض مع طبيعـة المشكلة البحثيـة وخصائصهـا، وألا تكـون الفـروض بمثابـة صياغـات إضافية لا علاقة لها بمشكلة البحث، بمعنـى أن تقديـم الفرض يجـب أن يكـون مسـهما اسـهاما حقيقيـا فـى كشف بعض الغموض المؤقت حول مشكلة البحث.

أهم العوامل المؤثرة فى تكوين الفرض العلمى:

(١) المعرفة المسـابقة المتوفرة لـدى البـاحث عـن مشـكلة البحث، فعن طريق المعلومات والمعـارف التـى تتوافـر لدى الباحث يستطيع أن يتخيل علاقة أو يقيم علاقـة رابطة بين ما كان يعرفه سابقا وبين ما يلاحظـه الآن، ولذلـك فإنـه بقـدر مـا تكـون الخلفيـة العلمية لـدى الباحث غزيرة فى المجال الذى يبحث فيـه كلما أدى ذلك إلى قوة الفروض التى يبنيهـا فـى مجـال مشـكلة الدراسة.

(٢) القدرة على الابتكار، حيث يتطلب الفرض العلمى الجيد قدرة كبيرة على الابتكار من جانب الباحث، ويختلف الأفراد فى هذه القدرة، فما يدركه البعض على أنه علاقات جديدة ومبتكرة قد لايراه الأخرون على أنه كذلك.

(٣) قدرة الباحث على جمع البيانات ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث تمكن الباحث من بناء فروض علمية سليمة، يمكن الاستعانة بها فى تفسير المشكلة.

أهمية الفرض العلمى:

يمكن حصر أهمية الفرض العلمى فى اتجاهين:

(أ) الكشف عن علاقات بين أشياء يحتمل وجودها.

(ب) محاولة ايجاد رابطة بين أشياء أو قوانين أو نظريات ثبت وجودها.

فى الحالة الأولى يحاول الفرض كشف بعض الحقائق الجديدة أو تفسير علاقات بين ظواهر كانت أسبابها مجهولة قبل ذلك، وإذا نجح الفرض عن طريق التجربة فى كشف هذه

العلاقات اصبحت حقائق قائمة وقوانين ثابته.

وفى الحالة الثانية يحاول الفرض تطوير القوانين العلمية فهو يحاول الكشف أو اعادة كشف علاقات بين ظواهر أثبت البحث قبل ذلك صحتها. ووظيفة الفرض فى هذه الحالة هو اعادة النظر فيما سبق أن انتهى إليه البحث العلمى فى مرحلة من المراحل السابقة بهدف المراجعة للتحقيق والتأكد مما سبق أن كشفه العلم فى تلك المراحل، فالعلم يتطور ولا تظل النظرية صالحة إلا بشرط أن تتغير وتتطور دائما مع تقدم العلمى.

ومن ثم فإن الفرض العلمى يقوم بوظيفة مزدوجه فى البحوث العلمية، من حيث أنه يكشف عن علاقات اجتماعية مستقبلية بين الظواهر موضوع البحث، كما أنه فى نفس الوقت يحاول اعادة اختبار مدى صلاحية علاقات قديمة نشأت بين الظواهر وأثبتتها أبحاث سابقة غير أنها فى حاجة إلى إعادة النظر بشأنها مرة أخرى.

المفاهيم والمصطلحات البحثية
وأساليب التعريف بها

إن أى غموض فى تقديم المفاهيم والمصطلحات البحثية يثير التأويل وعدم التفسير الصحيح لما ورد فى الخطة البحثية أو متن البحث نفسه، وآفة البحوث العلمية تقع فى عدم التحديد الدقيق للمقصود بالمفاهيم والمصطلحات البحثية التى وردت بالبحث، وماذا يهدف من ورائها الباحث، وما الغاية من وضع هذا المفاهيم.

ويحتوى البحث العلمى عادة على عدد من المصطلحات التى تتطلب التعريف، والتى قد لا يعرف الآخرون مقصد الباحث من هذه المصطلحات، وهناك عدة شروط يجب أن تتوافر فى التعريفات والمفاهيم والمصطلحات البحثية من أهمها مايلى:

(١) يجب أن يصل التعريف إلى تحديد وتوضيح للفظ أو المصطلح المستخدم بحيث يظهر الهدف من استخدام مثل هذا المصطلح ويبدأ الباحث بوضع التعريفات

التي سيستخدمها في بحثه.

(٢) يجب أن تكون التعريفات اشتراطية أو اجرائية، بمعنى أن يكون الباحث حرا في البدء بالتعريفات التي يرغب فيها شريطة أن يلتزم بها ولا يحيد عنها على طول البحث.

(٣) يجب أن تكون التعريفات متسقة فيما بينها غير متناقضة مع نفسها أو مع البديهات أو المقدمات أو الحقائق الواردة في البحث.

(٤) أن يكون التعريف مؤديا للغرض الذي وضع من أجله فلا يكون مطاطا بحيث يحوى الشئ المعرف مع غيره، كما يجب ألا يكون ضيقا بحيث لا يكفي لتحديد معنى المعرف.

(٥) أن تكون التعريفات كافية لتوضيح جميع الألفاظ والمصطلحات المستخدمة في البحث.

(٦) يجب ألا تكون المفاهيم والمصطلحات من الكثرة في البحث بحيث يصعب حصرها وتوظيفها لخدمة أهداف البحث وأغراضه.

الفصل الثامن

المصادر المعلوماتية للبحوث الاجتماعية

المصادر المعلوماتية

لم تعد المكتبة بمفهومها التقليدى الضيق المصدر الوحيد للمعرفة العلمية المنظمة، حيث تنوعت المصادر المعلوماتية تنوعا كبيرا فى العصر الحديث، وقد تطورت هذه المصادر بما لم يكن يحلم به أكثر المتفائلين فى مجال المعلومات والبحوث العلمية.

ومن المعروف أنك تستطيع الحصول على أية معلومات من أى مكان فى العالم فى بضع دقائق معدودة، وذلك عن طريق شبكات المعلومات المختلفة.

وتتعدد المجالات والمصادر المكتبية التقليدية للبحوث العلمية، ولعل أهم هذه المصادر جميعا، وأكثرها شيوعا فى الدراسات البحثية هى المكتبة التقليدية، والمكتبة هى ذلك المكان الذى يحوى عددا من المعارف العلمية ووسائل التثقيف مثل الكتب والمراجع والمجلات والدوريات والأفلام والصور والشرائط المسجلة وغيرها بقصد أن تطلع عليها الجماهير للحصول على مادة ثقافية معينة فى مجال معين.

كما أن المكتبة الحديثة تحتوى على شبكة Inter net التى يمكن عن طريقها الحصول على أية معلومات بحثية.

وتعتبر المكتبة آداة هامة من أدوات الثقافة فى المجتمع كما تعتبر من أخطر هذه الأدوات نظرا لتنوعها وشموها، فهى تختلف عن أى أداة ثقافية أخرى من حيث أنها تحتوى على انماط عديدة ومتباينة من الثقافات المختلفة التى تجمعها فى مكان واحد.

ويمكن للمكتبة الواحدة أن تحتوى على ثقافة فى المجال الاجتماعى وكذلك الاقتصادى، والترفيهى، والسياسى، والرياضى .. الخ من المجالات المتباينة. ومن ثم كان اهتمام الدول المتقدمة بالمكتبات كأدوات مساعدة لجمع البيانات والمعلومات، وذلك عن طريق الانفاق على دور المكتبات بها، حتى يمكنها أن تحتوى على أحدث ما وصله العلم فى كل مجال من المجالات المختلفة.

وقبل أن نتناول الأساليب العلمية لاستخدام المكتبة فى

البحث العلمي وأساليب تصنيف المكتبات وكذلك أنواعها، يجب إلقاء الضوء على مما يمكن أن تحتويه المكتبة من كتب ومراجع وفهارس، ودوريات.

محتويات المكتبة وأهم مصادرها المعلوماتية:

يمكن لأية مكتبة سواء أكانت مكتبة عامة أو متخصصة أن تحتوى على مايلي:

(١) دليل الأسماء.

(٢) الفهارس.

(٣) الموسوعات العلمية.

(٤) القوانين.

(٥) الكتب.

(٦) المراجع ومصادرها.

(٧) التقاويم والكتب السنوية.

(٨) التراجم.

(٩) الدوريات.

(١٠) الكتيبات.

(١١) موجهات خاصة بالدوريات والصحف.
(١٢) الافلام المصغرة والعينات السمعية والبصرية.
(١٣) المجلات الخاصة بتلخيص وعرض الكتب.
(١٤) مجلات تصدر عن ميادين عامة ومتخصصة.
(١٥) الكتب السنوية والمطبوعات التى تصدر عن هيئات ومؤسسات معينة.
(١٦) الرسائل الجامعية.
(١٧) الصحف اليومية.
(١٨) النشرات العلمية.

١- دليل الأسماء:

تحتفظ المكتبة الحديثة بدليل للأسماء خاص بالمؤلفين والناشرين والموزعين وغيرهم.

ويعتبر دليل الأسماء من أهم الأدوات التى لا يمكن أن يستغنى عنها أى زائر للمكتبة، كذلك لا يمكن للمكتبة أن تؤدى وظيفتها بدون الاحتفاظ بدليل الأسماء بها.

أهمية دليل الأسماء:

يتمتع دليل الأسماء بأهمية كبيرة كأداة من أدوات المعلومات بالمكتبة الحديثة، ويستخدم دليل الأسماء لتحديد وتعيين أسماء وعناوين الأشخاص أو الهيئات، أو الناشرين أو المؤسسات، وذلك حينما يريد زائر المكتبة أن يحصل على معلومات معينة أو مقابلات خاصة من الأسماء التى يريد التعرف عليها.

ويعتبر دليل الأسماء من أهم مصادر المعلومات بالمكتبة الحديثة، وفى كثير من الأحيان قد يذهب البعض إلى المكتبة خصيصا بغرض التعرف على عناوين بعض الناشرين أو المؤسسات العلمية المختلفة، وفى هذه الحالة يفيد دليل الأسماء فى التعرف على هذه العناوين كما يمكن أن يحتوى على معلومات تفيد الباحث فى الحال وقد تكشف له عن بعض المطلوب دون أن يتكبد عناء الوصول إلى المكان أو الاسم الذى يبحث عنه.

٢- الفهارس:

إن الفهارس تمثل أداة هامة من أدوات الاطلاع البحثى التى توفر للباحث مشقة الجهد والعناء لقراءة الأصول.

ولا شك أن محاولة استخدام المكتبة بدون اللجوء إلى الفهارس التى ترشد القارئ إلى ما يريد أن يبحث عنه يعتبر أمرا صعبا وشاقا.

ومن أهم مصادر المعلومات فى العصر الحديث توافر فهارس منظمة وفقا لأبجدية الأسماء، وأبجدية التخصصات العلمية حيث تتطلب العملية التنظيمية للمكتبة أن تضم فهارس للمؤلفين طبقا للأبجدية، وكذلك طبقا للمجالات العلمية المختلفة التى تعالجها الموضوعات، وإذا كان للمؤلف الواحد أكثر من مؤلف فإن ذلك لابد أن يظهر فى فهارس المؤلفين، كما يجب أن تبين الطبعات المختلفة للمؤلفات المختلفة بمعنى أن يبين تاريخ كل طبعة والناشر ومكان النشر فى داخل الفهرس. ومن أفضل النظم فى عمليات الفهرسة أن يضم

الفهرس جميع المؤلفات الموجودة لمؤلف ما بالمكتبة و أن يظهر في الفهرس المؤلفات الموجودة منها حاليا بالمكتبة و كذلك غير المتيسر منها في الوقت الحالي بالمكتبة أيضاً.

ومن المزايا التي تحققها تلك النظم في عمليات الفهرسة أنها توفر على الباحث مشقة الجهد في البحث عن المؤلفات غير الموجودة في الوقت الحالي بالمكتبة، والفهارس على أنواع كثيرة تصنف بحسب طبيعة الموضوعات التي تعالجها، ونتناول أهم هذه الأنواع في الصفحات المقبلة.

٣- الموسوعات:

تمثل الموسوعات مصدرا هاما من مصادر المعلومات بالمكتبة الحديثة، كما أنها أيضاً أداة معلوماتية قديمة.

والموسوعات لفظ يطلق على المراجع العلمية الشاملة للمعارف العلمية في مجال ما من المجالات ويقوم عادة باعداد الموسوعة لفيف من العلماء المتخصصين في المجال الذى تهتم به الموسوعة وتحتوى الموسوعة على معلومات شتى ونظريات

شاملة فى المجال أو التخصص الذى تقوم خلاله بحيث تعالج الموضوع فى النهاية معالجة شاملة.

أنواع الموسوعات العلمية

تتنوع الموسوعات العلمية تنوعا كبيرا، حيث يمكن تصنيف هذه الموسوعات طبقا لعدد من المعايير مثل مجال التخصص كمعيار، أو البلد أو المكان الناشر للموسوعة كما سيأتى بيانه فى أنماط الموسوعات التالية:

أ- الموسوعات العربية الميسرة:

اشترك فى اعداد هذه الموسوعة العديد من المتخصصين من علماء العرب، وهى عبارة عن مجلد واحد أعدته مؤسسة فورد، وقام بتحرير مادتها لفيف من العلماء العرب المتخصصين واشترك فى اصدار هذه الموسوعة دار القلم. وقد أصدر هذه الموسوعة مجلس مدير مؤسسة فرانكلين برئاسة محمد شفيق غربال. وقد اعتمدت هذه الموسوعة فى مادتها العلمية على موسوعة كولومبيا.

ب- دائرة معارف العلوم الاجتماعية:

ساهم فى إعداد هذه الدائرة كثير من المؤلفين والعلماء فى مجالات العلوم الاجتماعية المختلفة.

وتقع هذه الدائرة فى ١٢ مجلدا وتضم جميع الحقائق والمعلومات العلمية المرتبطة بالعلوم الاجتماعية بصفة عامة وفى كل موضوع من موضوعات الدائرة يقوم كل كاتب أو مؤلف بالتوقيع على ما كتبه فيها، وقد اشترك على تحرير هذه الدائرة استاذ العلوم الاجتماعية فى جامعة كولومبيا سنة ١٩٣٥ وتحتوي هذه الدائرة على العديد من الفهارس منها فهرس هجائى بأسماء الموضوعات وفهرس بأسماء المؤلفين وكتاب المقالات فى الدائرة.

جـ- الموسوعة الفلسفية المختصرة:

شارك فى نقل هذه الموسوعة عدد من العلماء العرب ذوى الاهتمام بالدراسات الفلسفية.

وقد صدرت هذه الموسوعة فى مصر عن مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٣ فى حوالى ٤٨٥ صفحة وطبعت سلسلة الألف كتاب تحت رقم ٤٨٦، وهى مرتبة هجائية وتهتم بالموضوعات ذات الصيغة الفلسفية، وكذلك المصطلحات الفلسفية والمذاهب والاتجاهات الفلسفية وبها قائمة من المراجع. والموسوعة الفلسفية منقولة عن الأنجلو، وقد قام بنقلها عدد من العلماء المهتمين بالدراسات الفلسفية[1].

د- دائرة المعارف الامريكية:

اهتمت هذه الدائرة، أساسا، بالمعلومات والمعارف الأمريكية، وتقع هذه الدائرة فى ٣٠ جزءا صدرت سنة ١٩٠٣، والطبعة الأخيرة سنة ١٩٦٠ وفى المجلد الأخير كشاف هجائى به ١٦ ألف مقال.

ومن أهم ما يميز دائرة المعارف الأمريكية أنها تحتوى

---

(١) قام بنقل هذه الموسوعة عن الانجليز فؤاد كامل، وجلال العشرى وعبد الرشيد الصادق وراجعها وأشرف عليها زكى نجيب محمود.

على تراجم لمشاهير المعاصرين من العلماء فى مختلف المجالات، وتهتم هذه الموسوعة بالمعلومات والحقائق بصفة عامة، غير أنها تولى اهتماما خاصا بكل ما هو أمريكى.

هـ- موسوعة الطفل:

ولقد اهتمت هذه الموسوعة بالمعلومات والبيانات التى تهم الطفولة وتكوينها وأساليب نموها.

وقد ترجمت عن دائرة معارف الأطفال (the younger children encyclopedia) ونشرها دار الهلال فى حوالى ٣٨٤ صفحة وصدرت ضمن سلسلة الألف كتاب رقم ١٤٨.

وقد ذيلت هذه الموسوعة بفهرس للمصطلحات وأسماء الحيوانات والنباتات والمعلومات الجغرافية والحقائق التاريخية[1].

(١) أعد هذه الموسوعة فاطمة محجوب.

و- الموسوعة البريطانية:

وهى عبارة عن دائرة معارف تجمع العديد من الحقائق العلمية التى قام باعدادها متخصصون فى المجالات المختلفة، ويقوم كل عالم بالتوقيع عقب كل موضوع أو مقالة يحرره. وتقع الطبعة رقم ١٥ فى حوالى ٣٠ مجلد.

وهناك عدد من الموسوعات الأخرى مثل:-
"موسوعة التوجيه المهنى" "وموسوعة تاريخ العالم" "وموسوعة الدين والأخلاق" "والموسوعة الدولية الجديدة" "والموسوعة الطبية الحديثة".

٤- القواميس:

ترجع أهمية القواميس إلى أنها تزودنا بالمعارف اللغوية الخاصة بالكلمات وأصولها اللغوية.

ولا شك أن القاموس يعتبر ضرورة لأية مكتبة من المكتبات، ولا تنحصر أهمية القواميس فى أنها تكشف لنا عن معانى الكلمات، ولكنها أيضاً تمدنا بالأصل الاشتقاقى

للكلمات وكذلك طريقة النطق، ومقاطع الكلمات .. الخ مما يلقى الضوء على الكلمة التى يريد الانسان أن يكشف عنها.

ومن أهم القواميس العربية مايلى:

(أ) تاج العروس من جواهر القاموس.
(ب) تهذيب الصحاح.
(جـ) الصحاح.
(د) مختار الصحاح.
(هـ) القاموس المحيط.
(و) ترتيب القاموس.
(ز) لسان العرب.
(ح) المعجم الوسيط.
(ط) المصباح المنير.
(ك) المنار.
(ل) المنجد.

ومن أهم القواميس الاجنبية مايلى:

(أ) قاموس اكسفورد.

(ب) القاموس اللغوى الجديد.

(جـ) قاموس المورد.

(د) قاموس النهضة.

(هـ) قاموس الياس العصرى.

(و) قاموس الياس الجامعي.

(ز) قاموس الياس المدرسي.

(ح) قاموس الياس الجيب.

(ط) القواميس المتخصصة (قاموس علم الاجتماع - القاموس الطبى - قاموس مصطلحات - الفلكور - قاموس المصطلحات الفنية - قاموس المصطلحات الهندسية - أطلس التشريح - قاموس علم النفس).

٥- الكتب:

يمثل الكتاب أحد المصادر الهامة للمعلومات البحثية، كما أنه يمثل أداة للتثقيف لا غنى عنها.

والكتب عبارة عن مؤلف يقوم بتأليفه مؤلف واحد أو أكثر ليتخصص في دراسة أو معالجة موضوع ما من

الموضوعات، وقد يشمل الكتاب الواحد على عدد من الموضوعات وذلك بحسب الهدف من تأليف الكتاب – ويشترط في غلاف الكتاب أن يحتوى على مايلي:

(١) عنوان الكتاب.

(٢) أسم المؤلف أو أسماء المؤلفين إذا كان هناك أكثر من مؤلف.

(٣) رقم الطبعة (الطبعة الأولى – الطبعة الثانية – الطبعة الثالثة .. الخ).

(٤) مكان النشر (القاهرة – دار النهضة العربية)، (بيروت – دار الكتاب اللبناني)، (الرياض – مكتبة ثقيف).

(٥) أسم الناشر – سنة النشر.

هذا ويتم تصنيف الكتب بصفة عامة بحسب نوع الموضوعات التي تعالجها وأهدافها.

بعض المحددات العلمية لاختيار الكتب مصادر المعلومات

إن اختيار الكتب ذات المصادر العلمية الهامة للبحث ليس بالأمر الهين أو البسيط، وغالبا يتم اختيار الكتب للمكتبة عن طريق عديد من الوسائل التى يستعين بها العاملون بالمكتبة.

ومن أهم هذه الوسائل التى يمكن الاستعانة بها مايلى:

(١) دليل الناشرين ويمثل أحد المصادر الهامة لاختيار الكتب مصادر المعلومات.

(٢) الكتب السنوية التى تقوم باعدادها دور النشر، وتعلن فيها عن الكتب الجديدة التى اعدتها وأحدث المؤلفات التى وصلتها.

(٣) أسماء قوائم الكتب التى تعدها الوزارات والهيئات العلمية ومراكز البحوث.

(٤) يمكن التعرف على الكتب الجديدة عن طريق الصحف والمجلات واعلانات وسائل الاعلام المختلفة مثل الاذاعة والتليفزيون.

(٥) يستطيع الباحث التعرف على بعض المؤلفات الجديدة عن طريق الهيئة العامة للاستعلامات.

(٦) تعتبر المعارض السنوية للكتب فرصة كبيرة لمعرفة الكتب الجديدة ومن أهم هذه المعارض سوق القاهرة الدولى للكتاب.

(٧) يقوم بعض المؤلفين بارسال هدايا للمكتبا من كتبهم الجديدة وذلك من أجل اظهار مؤلفاتهم الجديدة للمهتمين بها في المجالات المختلفة.

٦- المراجع ومصادرها:

تمثل المراجع أحد الأدوات الهامة للبحث، بل أنها تشير إلى الأداة الرئيسية فى بناء البحث لأنها المصدر الرئيسى للمعلومات.

وتتميز المراجع بندرتها النسبية عن الكتب، ويضم المرجع فى أغلب الاحيان عددا من البحوث المبتكرة فى مجال ما من المجالات ويطلب الباحثون المراجع بصفة خاصة أكثر من الطلب على الكتب حيث يعتبر الرجوع إلى المرجع أفضل بكثير

من الرجوع إلى الكتاب في البحث العلمي ولذلك فإن اهتمام الباحثين بالمراجع يرجع إلى الاستفادة العلمية التي يتوقعها الباحث من الرجوع إلى المرجع أكثر من الرجوع إلى الكتاب.

كما أن المرجع يهتم بأن يسند المعلومات الواردة به إلى مصادرها الأولية والأصلية، ولا يلجأ إلى المصادر الثانوية إلا نادراً.

وتتميز المكتبات الحديثة بأنها تكون مزودة بقوائم خاصة بالمراجع العلمية المتوفرة بالمكتبة حينما يطلب الباحث ذلك، وكذلك غير المتاحة حاليا، وقد توضح المكتبة موعداً لتوافر تلك المراجع فيما بعد.

ويستطيع الباحث أن يحصل على المرجع الذي يريده في دقائق قليلة عن طريق الرجوع إلى القوائم الموجودة بالمكتبة، ويمكن أن يعرف الباحث بعض المعلومات عن طريق القوائم، حيث تحتوي بعض القوائم على شروح لملخص المرجع وهدفه وأهم الحقائق العلمية التي يحتويها.

ويمكن للمكتبة أن تحصل على المراجع الجديدة والحديثة في المجالات المختلفة عن طريق مراكز الابحاث والجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة.

٧- *التقاويم والكتب السنوية:*

من الأدوات الهامة اللازمة لتوافر المعلومات والبيانات اللازمة لها، التقاويم والكتب السنوية.

وتحتوى المكتبات الحديثة على تقاويم وكتب سنوية فى مجالات مختلفة، والتقاويم عبارة عن البيانات والاحصاءات السنوية فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... الخ.

أما الكتب السنوية فهى عبارة عن تلك الكتب المتخصصة فى مجال معين من المجالات والتى تجمع أحدث البحوث التى تمت فى هذا المجال، مثل الكتاب السنوى فى الاقتصاد والكتاب السنوى فى التربية، والكتاب السنوى فى علم النفس، والكتاب السنوى فى علم الاجتماع، فالكتاب

السنوى فى الاقتصاد مثلاً يضم أحدث المؤلفات والبحوث فى مجال علم الاقتصاد، وكذلك سائر الكتب السنوية.

وأما التقاويم فإن فائدتها تنحصر فى أنها تعطى مؤشرات احصائية فى الجوانب المختلفة، ففى المجال الاجتماعى تعطى مثلاً مؤشرا عن السكان ومستوى البيئة، وفى المجال الاقتصادى تعطى مؤشرا عن مستوى المعيشة ومستوى الأجور .. الخ.

ويلجأ الباحثون إلى هذه المعلومات مباشرة من خلال التقاويم الموجودة بالمكتبة ولذلك فللتقاويم أهمية كبيرة كدليل للباحثين فى المجالات المختلفة التى يقومون بجمع الاحصاءات والبيانات عنها بغرض البحث العلمى.

٨- التراجم:

تتمتع التراجم بأهمية علمية خاصة من حيث أنها تزود معارفنا بالسير الذاتية للمؤلفين والعلماء.

أن التراجم عبارة عن السير الشخصية للعلماء وغيرهم:

والتى تجمع معلومات عن الشخص مثل تاريخ ومكان ميلاده، ومراحل التعليم التى مر بها. والدرجات العلمية التى حصل عليها، والوظائف التى تقلدها وتدرج فيها، وأهم مؤلفاته، ووضعه الحالى واتجاهاته العلمية والمهنية، وكل المعلومات التى يمكن أن تلقى ضوءا على شخصية.

وللتراجم أهمية كبيرة فى المكتبة، حيث يلجأ إليها الباحثون الذين يبحثون فى سير الاعلام، أو يقومون بعمل تحقيقات حول أعمالهم.

٩- *الدوريات*:

تمثل أحد مصادر المعلومات الهامة بالمكتبة الحديثة حيث تفيد فى متابعة التطور العلمى فى مجال معين من مجالات البحث العلمى.

تعتبر الدوريات مصدرا من أهم المصادر التى يمكن الحصول منها على بيانات أو تقارير عن البحوث والدراسات الحديثة، حيث تتميز الدوريات بأنها تظهر التطورات الجديدة

بالنسبة للابحاث والدراسات الحديثة، وذلك قبل أن تظهر هذه التطورات في الكتب بفترات طويلة.

ومن ثم فإن اهتمام الباحثين قد ينصب على الحصول على الدوريات التي تقع في مجال بحثهم وذلك أكثر من اهتمامهم من الحصول على كتب في ذات المجال.

ولذلك تعتبر الدوريات من الأشياء الأساسية التي يجب أن تحتويها المكتبة، وبصفة خاصة للباحثين الذين يقومون بعمل مسوح في مجال الدراسات التي يقوم باجرائها.

ولا تحتل الدوريات كلها أهمية واحدة بل أنها تترتب ترتيبا هرميا من حيث اهتماماتها في مجال البحوث والدراسات المبتكرة.

١٠- الكتيبات:

تحتوى كل مكتبة على العديد من الكتيبات، ويجب أن تنال الكتيبات من الأهمية مثل ما تناله الكتب، وما يشترط بالنسبة للكتب من حيث كتابة العنوان واسم المؤلف والناشر

يشتطر أيضاً بالنسبة للكتيبات.

وينطبق أيضاً على الكتيبات كل ما ينطبق على الكتب من حيث التصنيف والترتيب والفهرسة، وأساليب وطرق اختيار الكتيبات للمكتبة.

١١- *الدوريات والصحف*:

ويقصد بها المعلومات الدورية الأسبوعية والشهرية التى تأتى عن طريق الدوريات والصحف.

ترجع أهمية وجود موجهات الدوريات والصحف بالمكتبة إلى أنها تحتوى على معلومات تشير إلى أهم المطبوعات المتيسرة فى مجال ما من المجالات العلمية، أو فى منطقة ما من المناطق.

وتحتوى هذه الموجهات فى أغلب الأحيان على اسم الباحث ومكان عمله، أو كاتب المقال أو صاحب المجلة أو أسماء المشتركين فى المجلة، وكذلك اسم الناشر أو الناشرين .. الخ من البيانات الضرورية التى يحتاج إليها الباحث، ولذلك فإنه

لابد من توافر الموجهات الخاصة بالدوريات والصحف في المكتبة.

١٢- الأفلام المصغرة والمعينات السمعية والبصرية والدسكات:

ومن أهم هذه المصادر شرائح العرض السينمائي والدسكات الخاصة بالكمبيوتر والتي تحمل المعلومات والبيانات العلمية اللازمة للبحث.

كما تعتبر الافلام المصغرة والمعينات السمعية والبصرية من الضرورات العصرية للمكتبة الحديثة، كما يجب أن تحتوى المكتبة على آلات للتصوير تساعد الباحثين في الحصول على صور من الأوراق والوثائق العلمية من المكتبة مباشرة.

كما تعتبر الأفلام المصغرة والمعينات السمعية والبصرية وسائل حية لشرح بعض الحقائق العلمية التي قد لا يمكن الحصول عليها خلال الكتب مباشرة.

ولعل من أهم المصادر العلمية الحديثة البيانات

والمعلومات الدسكات التي تحفظ كثيرا من المعلومات والدراسات حول موضوعات البحث مجال الاهتمام.

ومن ناحية أخرى يمكن أن تحتوى المكتبة على قوائم تفيد الباحثين عن أماكن وجود مثل هذه الأفلام وتلك المعينات، وذلك في حالة عدم توافرها بالمكتبة.

١٣- المجلات الخاصة بتلخيص وعرض الكتب:

لا شك أن العروض التلخيصية توفر كثيراً من الوقت والجهد بالنسبة للباحث، وترجع أهمية هذه المجلات على أنها توفر الوقت والجهد بالنسبة للباحثين في المجالات المختلفة، فبدلا من أن يقوم الباحث بعملية مسح للكتب والمراجع التي يحتاج اليها، وقد يصعب عليه الحصول على بعضها فإنه يرجع إلى هذه المجلات مباشرة التي تحتوى على ملخصات مختصرة عن الدراسات والبحوث التي قد ترد في المراجع أو الدوريات أو الكتب، ولذلك فإنها توفر له وقتا وجهدا كبيرين.

١٤- مجلات تصدر عن ميادين عامة ومتخصصة:

يقصد بالمجلات التى تصدر عن ميادين عامة ومتخصصة، أن تأخذ مجلة الطب كميدان عام ثم تتخصص فى علم الباثولوجى فى علم الباثولوجى.

إن المجلات المتخصصة هى تلك المجلات التى تتناول موضوعات متخصصة وذلك مثل "المجلة الطبية"، "مجلة علم الاقتصاد"، "مجلة علم الاجتماع"، "مجلة التربية". وغيرها من المجلات المتخصصة التى تحتويها المكتبة. والتى يلجأ إليها المتخصصون فى المجالات العلمية المختلفة.

١٥- الكتب السنوية والمطبوعات التى تصدر عن هيئات أو مؤسسات خاصة:

وتصدر تلك الكتب السنوية عن بعض الفئات المهنية والمتخصصين فى المجالات العلمية المختلفة.

وهناك بعض الكتب أو الكتيبات التى تصدر عن هيئات أو مؤسسات خاصة مثل الكتب التى تصدر عن هيئة اليونسكو

أو منظمة اليونسيف أو غيرها من المنظمات الدولية والمحلية، والتي يجب أن تحتوى عليها المكتبة.

١٦- الرسائل الجامعية:

إن الرسائل الجامعية تمثل أحد المصادر المعلوماتية الهامة جداً في مجال البحث العلمي.

تحتوى المكتبة على عدد من الرسائل الجامعية مثل الماجستير أو الدكتوراه، ويستطيع الباحث أن يحدد أماكن رسائل الماجستير والدكتوراه عن طريق القوائم المصنفة لتلك الرسائل والتي تحدد تخصص وموضوع الرسالة.

وتعتبر الرسائل الجامعية من الوثائق الهامة التي تحتويها المكتبة، ولذلك فإن الاطلاع على الرسائل الجامعية في بعض المكتبات قد يتطلب خطاب من الشخص أو الجهة التي تطلب الاطلاع على هذه الرسالة.

١٧- الصحف اليومية:

ومن هذه الصحف، الصحف ذات الاصدار اليومي

والصحف ذات الاصدار الأسبوعى وميزة الصحف اليومية إنها تمدنا بالاحداث الجارية من أخبار فى المجال السياسى والمجال الاقتصادى وكذلك المجال الاجتماعى، كما تمدنا بمعلومات عن المؤتمرات العلمية والتطورات فى المجالات المختلفة وتعتبر الصحف اليومية من الوثائق الهامة التى يرجع إليها الباحثون وبخاصة فى مجال البحوث التاريخية، حيث يستفيد الباحثون من المعلومات والبيانات التى ترد على صفحات هذه الصحف معبرة عن روح العصر الذى تصدر عنه فى تلك المجالات المختلفة التى ينقب فيها الباحثون.

١٨- *النشرات العلمية:*

تعتبر النشرات العلمية من أهم الأشياء التى يجب أن تحتويها المكتبة، وفى هذه النشرات بيانات كافية عن أحداث البحوث العلمية التى قامت بها المؤسسات العلمية المختلفة مثل مراكز البحوث والجامعات.

الفصل التاسع

التصنيفات العلمية
لمناهج البحث

الأبعاد العلمية لتصنيف مناهج البحث

إن طبيعة المادة العلمية تفرض أسلوب البحث الذى يجب أن يتبع، حيث أن المادة العلمية هى التى تؤكد الوسيلة التى يمكن عن طريقها بحث موضوعها.

وبالرغم من أن الاتجاه الحديث فى مناهج البحث يميل إلى التأكيد على وحدة المنهج العلمى فى البحوث العلمية بصفة عامة إلا أن خصائص المادة العلمية وطريقة بحثها قد تؤكد على وسيلة معينة من وسائل وطرق البحث التى يجب اتباعها ومن هذا المنطلق نلجأ إلى فكرة تصنيف مناهج البحث.

وقد سبق تعريف منهج البحث بأنه الطريقة أو الاسلوب الذى يتبعه الباحثون فى السير فى أبحاثهم حين سعيهم للكشف عن الحقائق العلمية فى المجالات المختلفة. ولما كانت المجالات التى يبحث فيها الباحثون مختلفة وليست واحدة، فإنه بتعدد المجالات تتعدد المناهج وتختلف عن بعضها البعض، ومن ثم يمكن تصنيف مناهج البحث وفقا لبعدين أساسيين:

* البعد الأول: ويشمل مناهج البحث وفقا لطبيعة المادة العلمية.
* البعد الثاني: ويشمل مناهج البحث وفقا لأسلوب البحث.

أولا: مناهج البحث وفقا لطبيعة المادة العلمية

تفرض المادة العلمية التي يعالجها البحث منهجا علميا معينا، فدراسة العلوم البيولوجية تتطلب منهجا مختلفا عن دراسة علم التاريخ أو الاقتصاد، ودراسة الرياضيات تتطلب منهجا مختلفا عن دراسة علم الآثار أو الموسيقى وغيرها من العلوم.

ومن ثم فإنه يمكننا أن نصنف العلوم المتجانسة تحت مجموعات تتشابه كل مجموعة من داخلها من حيث المنهج الذي تستخدمه في البحث، ويمكن أن تقسم هذه المجموعات إلى مايلي:

* منهج البحث فى العلوم الطبيعية.
* منهج البحث فى الرياضيات.
* منهج البحث فى التاريخ.
* منهج البحث فى العلوم الاجتماعية.

أولاً: منهج البحث فى العلوم الطبيعية:

تشمل العلوم الطبيعية طائفة العلوم التى تتناول دراسة الظواهر الطبيعية سواء أكانت ظواهر فيزيقية أو كيمائية أو بيولوجية أو جيولوجية.

وتستخدم هذه الطائفة من العلوم منهج البحث التجريبى كما يمكنها الاستفادة بالمنهج التاريخى وبصفة خاصة فى الدراسات الجيولوجية.

وبصفة عامة فإن منهج البحث فى العلم الطبيعى يقوم أساسا على قانون السببية النسبية التى حلت محل السببية المطلقة، فالرأى التقليدى لمبدأ السببية يقرر بأن القانون السببى المطلق يعنى علاقة من نوع إذا كان فإن مع اضافة أن نفس

العلاقة تسرى فى جميع الاحوال.

فالقول بأن التيار الكهربائى يسبب انحرافا لابرة المغناطيس يعنى أنه: كلما كان هناك تيارا كهربائيا كان هناك دائما انحرافا لابرة المغناطيس دائما.

واضافة لفظ دائما يؤدى إلى تمييز القانون السببى عن الاتفاق الذى يحدث ولو بالصدفة ولما كان التكرار هو ما يميز القانون السببى عن الاتفاق المحض أو الصدفة البحتة، فإن معنى السببية ينحصر فى التعبير عن تكرار لا يقبل الاستثناء وطبقا لهذا الرأى قرر لابلاس (عالم فلك فرنسى نيوتونى ١٧٤٩ – ١٨٢٧) أن مسار كل جزء يمكن التنبؤ به مثل مسار النجوم ومن ثم لسنا فى حاجة إلى قوانين احصائية.

وعلى الضد من هذا الرأى التقليدى ثمة رأى آخر معاصر لا يقرر السببية الدقيقة فى حركة الجزئ المنفرد – وانما يرى أن – ما نلاحظه على أنه قانون سببى للطبيعة هو دائما يتجه لعدد كبير من الحوادث .. الذرية وعلى ذلك يمكن النظر

إلى فكرة السببية على أنها تعبير مثالى عن النظام المطرد المشاهد فى العالم الكبير.

(*)وثمة نظريات علمية لعبت دورا هاما فى تغيير مفهومنا عن مبدأ السببية فى مقدمة هذه النظريات نظرية العالم الفرنسى "لوى دى بروى" "Lowins de beroglie" فيما يختص بتركيب الضوء. ففى الوقت الذى كان فيه علماء الفيزياء يحاولون الاجابة: عما إذا كان الضوء مؤلفا أما من جسيمات وأما من موجات تجرأ "دى بروى" باعلان الفكرة القائلة بأن الضوء مؤلف من جسيمات وموجات معا، ووضع نظرية رياضية يقول فيها. كل جسيم مقترنا بموجه، وهكذا حلّ محل أما وأما فكرة معا.

ومن ثم فإن عهد "دى بروى" يمثل عهد التفسير المزدوج الذى هو نتيجة للطبيعة التركيبية للمادة.

(*) انظر: Hayk. Scientism and Study of Socity.

ثم أخذ شريد نجر "Scherdincer" آراء "دى بروى" ووضع معادلة رياضية تعتبر الاساس لنظرية الكوانتم "الكم" التى نادى بها "ماكس بلانك" "Max Blanck" ومعنى هذه النظرية أن المادة مكونة من كميات منفصلة وليست متصلة وبالتالى فإن حركة هذه الكميات المنفصلة تتم عن طريق القفز بحيث لا يمكن اكتشاف أسباب حقيقية للأحداث، وكل ما نستطيعه هو أعطاء صورة تقريبية لاحتمال وقوع القفز فى اتجاه ما، وأما اكتشاف السببية الحقيقية فغير ممكن.

وتقول نظرية ماكس بلانك: أن الحوادث الذرية المنفردة لا تقبل تفسيرا سببيا بل يحكمها قوانين الاحتمال.

ثم جاء ماكس بورن "Max Born" وأضاف الفكرة القائلة بأن الموجات ليست شيئا ماديا وإنما تمثل احتمالات.

ولهذا افترض بورن أن الكيانات الأولية للمادة جزئيات لا تتحكم فى سلوكها قوانين السببية وانما قوانين احتمالية من نوع مشابه للموجات فيما يتعلق بتركيبها الرياضى.

وقد واصل "هايزنبرج" السير فى نفس الاتجاه فبين أن ثمة قدرا محددا من اللاتعين فيما يتعلق بمسار الجزئ مما يجعل من المحال التنبؤ بهذا المسار، وهذا ما يعرف عند هايزنبرج بمبدأ "اللاتعين" وبفضل هذا المبدأ انتقل العلم الفيزيقى من تفسير سببى إلى تفسير احصائى واستعاض العلم عن فكرة إذا كان فإن التى عرفتها الفيزياء التقليدية بفكرة إذا كان فإن فى نسبة مئوية معينة.

وأخيرا جمع نيلزبور "Nieles Bohor" بين نتائج ماكس بورن فوضع مبدأ التكامل "Principle of complementority" وهو المبدأ القائل بأن الذرات جسيمات وموجات معا، ليس له ذلك المعنى المباشر القائل أن الموجات والجسيمات توجد فى وقت واحد بل أن له معنى غير مباشر، هو أن الواقع الفيزيائى يقبل تفسير الجمع بين الاثنين فى صورة واحدة.

ومن ثم فإنه يلاحظ أن منهج البحث فى العلوم الطبيعية يقوم أساسا على مبدأ السببية النسبية مستخدما المنهج

التجريبى فى جميع الأحوال فى سبيل الكشف عن الحقائق العلمية المختلفة.

ثانياً: منهج البحث فى الرياضيات:

موضوع العلوم الرياضية هو دراسة علوم الكم، وينقسم الكم إلى الكم المنفصل، والكم الرياضى هو كل قدر قابل لأن يزيد أو ينقص باضافة أجزاء متجانسة إليه أو طرحها منه. ويشار إلى علم الكم المنفصل بالجبر والحساب، ويشار إلى علم الكم المتصل بسائر علوم الهندسة تحليلية، فراغية ... الخ.

ويقوم منهج البحث فى الرياضيات على عدة مبادئ أساسية أهمها:

(أ) التحليل المباشر.

(ب) التحليل غير المباشر.

(جـ) التركيب.

أ- التحليل المباشر:

حينما يستخدم البحث التحليل المباشر فى القضايا

الرياضية فإن معنى ذلك أنه يحاول الانتقال من المجهول إلى المعلوم فيبدأ الرياضى بالقضية المجهولة التى يريد حلها ثم يتساءل عن القضايا الجزئية التى يجب التسليم بها، حتى ينتهى إلى قضية سبق أن برهن عليها أو اعترف بأنها بديهية وحينئذ يتبين له صدق القضية الأولى – ومعنى هذه الطريقة أنه يحاول ارجاع القضية المراد حلها إلى قضية أخرى صادقة غير أنها أكثر بساطة من القضية المراد حلها.

ب- التحليل غير المباشر:

فى هذه الطريقة يحاول الباحث الرياضى أن يبدأ بالتسليم بصدق قضية عكس القضية المراد البرهنة عليها ثم ينتقل منها إلى بعض القضايا التى ترتد عليها حتى ينتهى إلى قضية غير صحيحة ومن ثم فإنه يتضح له عدم صحة القضية الأولى التى استنتجت منها فإذا ثبت عدم صحتها ثبت صدق عكسها وهى القضية المراد اثباتها.

جـ- التركيب:

إن التركيب أسلوب مكمل للتحليل في البراهين الرياضية، وهدفه الوصول إلى القانون الكلي.

تعتبر طريقة التركيب من الأساليب الشائعة الاستخدام في البرهان الرياضي، والتركيب على العكس من التحليل فيبدأ الرياضي من الاجزاء البسيطة المعروفة إلى الاجزاء المعقدة المجهولة حتى ينتهي إلى القانون الكلي حتى يصل إلى الغرض المطلوب[١].

ويذهب الاتجاه الحديث في مناهج البحث في الرياضيات إلى اعتبار الرياضيات علم تجريبي لا يختلف عن سائر العلوم التجريبية الأخرى كالفلك والفيزياء والكيمياء هذا الاختلاف ينحصر في النواحي التالية:

(١) أن مادة موضوع الرياضيات أكثر عمومية من غيرها في أي مجال من مجالات البحث العلمي.

---

(١) انظر: محمود قاسم: المصدر السابق، ص ٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) أن قضايا الرياضيات قد اختبرت وتأكدت باقتناع أكبر من قضايا العلوم الأخرى كالفلك والفزياء[١]. ففكرة العدد ٢ مثلاً أو فكرة المثلث القائم الزاوية قد جاءت الينا من تعميم وصلنا إليه من خلال ما قد شاهدناه بحواسنا من أزواج أو مثلثات فلا فرق بين الطريقة التى كونت بها فكرتى عن العدد أو عن المثلث القائم الزاوية فكل من الطريقتين تبدأ من مشاهدات جزئية وتنتهى إلى تعميم كلى[٢].

وشهدت مناهج البحث فى الرياضيات إلى القياس أو التقدير الكمي، ولا تهدف إلى القيام بعمليات وصف أو تصنيف فالعلوم الرياضية هى علوم النسب، فمثلا معرفة النسبة بين ضلع المربع ومساحته، أن النسبة بين سطح المكعب وحجمه يتم عن طريق معرفة طول ضلع كل منهما.

وتفرض العلوم الرياضية وضع نسبة كمية بغض النظر

---

(١) محمد مهران: فى فلسفة الرياضيات، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص ١٥.

(٢) زكى نجيب محمود: المنطق الوضعي، الجزء الثانى، ص ١٢٠.

عن مطابقتها للواقع، فإذا قيل أن ثمة عشرة أشخاص يتمون عملا فى ساعة، فإن القضية الرياضية المستنتجة من ذلك هى أن ٦٠٠ شخص يتمون نفس العمل فى دقيقة واحدة. وهذه القضية الأخيرة صادقة، وذلك بغض النظر عن امكان تطبيقها فى الواقع من الناحية العلمية أم لا.

ثالثاً: منهج البحث فى التاريخ:

ثمة فارق بين ما يسمى بمنهج البحث فى التاريخ وما يطلق عليه اسم المنهج التاريخى فى البحث. فالأول يتناول المجتمعات أى يحاول أن يرسم صورة واضحة عن التجارب الانسانية الماضية مستعينا على ذلك بما تركته ورائها من آثار مادية كالمعابد والمقابر والتماثيل والنقوش والأدوات، أو آثار نفسية كالقصص والأساطير والأداب "علم التاريخ".

أما الثانى فيتناول مثلاً دراسة تاريخ القوانين أو القضايا الفكرية فى الماضى والحاضر والمستقبل على حد سواء، كما يحاول أن يتتبع ظاهرة حيوية أو طبيعية معينة على عصور وأوقات متعاقبة بغرض الوقوف على خصائصها المتطورة ... الخ.

وبالنسبة لمنهج البحث في التاريخ فإنه يقصد به هنا النمط الأول .. الذى يعنى دراسة الأوضاع الانسانية فى الماضى والعوامل التى أثرت عليها وتأثرت بها ويستعين الباحث فى علم التاريخ بجميع الآثار المشار اليها، كما يستعين بالوثائق التى يمكن أن تنقل صورا عن الآثار الماضية لطبيعة الحياة الانسانية فى الفترة التاريخية التى يتناولها الباحث، وذلك نظرا لأن الوثائق لا تتحدث عن الحوادث ذاتها أو تتحدث عن اتجاهات وآراء من تركها فقط وانما يحتوى على العديد من الأوضاع والعناصر التاريخية التى تلقى الضوء على نمط الحياة الاجتماعية والأوضاع التى كان يعيشها المجتمع فى الماضى ويتناول الباحث هذه الأوضاع المشتتة المتنافرة ويجمعها معا، ثم يحاول أن يستعين بالمناهج العلمية الأخرى فى خلق وحدة بين العناصر يستعين بالمناهج العلمية الأخرى فى خلق وحدة بين العناصر التاريخية المتشابهة والمتنافرة على حد سواء وذلك من أجل خلق تفسير مناسب وملائم للعناصر التاريخية التى قام بجمعها ويستطيع بهذا التفسير أن يقدم صورة لما كانت تحيا

عليه المجتمعات الانسانية فى الفترة التاريخية إلى السعى إلى دراستها.

وبصفة عامة فإن ثمة أساليب يتبعها الباحث فى التاريخ من أهمها:

(١) أن يعزل الباحث أو المؤرخ موضوعه زمانا ومكانا عن سائر العصور والدول كما يعزل العالم الطبيعى الظاهرة الطبيعية عما حولها من ظواهر.

(٢) أن يجمع المؤرخ أكبر قدر ممكن من الحالات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة وذلك من أجل الاستفادة منها فى القيام بدراسة نقدية للوثائق.

(٣) أن يقوم الباحث بعملية تركيبية لصياغة المادة التاريخية صياغة علمية متجاوزا مرحلة السرد والوصف إلى التعليل مفترضا أن الوقائع التاريخية معلولة لعلل وأسباب يسعى المؤرخ إلى استخلاصها.

(٤) أن يصل بذلك إلى أحكام كلية تمكنه من التنبؤ فى

المستقبل[1].

كذلك ليست مهمة المؤرخ اصدار أحكام الزيغ والضلال على الماضى أو أن يجعل من نفسه واعظا عقائديا لأن ذلك لن يؤدى إلا إلى أحكام خاطئة إذا قيست بعقلية ذلك العصر الذى يدرسه. أن كل عصر تاريخى بل كل حقبه، كما أن لكل حضارة شخصيتها وقيمتها وليس من شأن المؤرخ أن ينظر إلى الماضى من خلال معايير الحاضر لأن الانسانية ليست شكلا ولا طابعا ولا نمطا واحدا. ومن ثم ينبغى التعبير عن كل عصر بتعبيرات خاصة به، لأن كل عصر كما أن لكل أمة طابعا فريدا لا يتكرر فليست الحضارة المصرية القديمة كالحضارة الصينية أو اليونانية أو الرومانية وانما تشكلت كل منها بطريقة متمايزة منفردة، ومن ثم وجب على المؤرخ أن يتعاطف مع العصر الذى يدرسه، أما تجاوز الزمان والمكان

---

(١) أحمد محمود صبحى: فى فلسفة التاريخ، الاسكندرية، ص ٢٣.

واصدار أحكام مطلقة فهذا سوء فهم للتاريخ[١].

رابعاً: منهج البحث فى العلوم الاجتماعية:

يقصد بالعلوم الاجتماعية طائفة العلوم التى تتناول الظواهر الانسانية، أى الخاصة بالانسان، من حيث أنه كائن يعيش فى مجتمع، ومن حيث أن المجتمع هو مصدر كثير من الظواهر التى يتميز بها السلوك البشرى، وأهم هذه العلوم، علم الاجتماع، وعلم الانثروبولوجيا، والجغرافيا الاجتماعية والحضارة، وعلم النفس الاجتماعى، وعلم الايكلوجيا الذى يدرس صلة الانسان بالبيئة وتتطلب طبيعة هذه العلوم مناهج خاصة، وقد اعتمد العلماء فى بحث ودراسة هذه العلوم على عدد من الطرق الوسائل للكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ومن أهم هذه الطرق مايلى:

(١) التغير النسبى.

(٢) الفوارق القياسية.

---

(١) محمود قاسم: المصدر السابق، ص ٣.

(٣) الوثائق.

(٤) الاحصاء.

١- التغيير النسبي:

يرجع الفضل فى استخدام هذه الطريقة فى المعالجة المنهجية للظواهر الاجتماعية إلى العالم الفرنسي "اميل دور كايم". فقد اعتبرها من افضل الطرق فى دراسة العلاقة بين ظاهرتين اجتماعيتين وانتهى إلى هذا الرأى عندما قرر أن طبيعة الظواهر الاجتماعية لا تسمح باجراء التجارب الحقيقية، وعندما أشار بضرورة الاعتماد على منهج المقارنة.

وفى هذه الطريقة يقارن الباحث بين التغيرات التى تطرأ على ظاهرتين بصورة مطردة لكى يحكم بوجود علاقة بينهما[١].

ويحاول الباحث فى هذه الطريقة أن يسجل التغير الذى

---

(١) نفس المصدر السابق، ص ٣.

يطرأ على الظواهر كل على حدة بحيث يدرك أن التغير الذى يطرأ على هذه الظواهر تابع من خواصها الذاتية وليس من أى شئ آخر وبعد أن يطمئن الباحث إلى كل تغير في كل ظاهرة على حدة تأتى المرحلة الثانية وهى المقارنة بين التغيرين وإذا كان هناك علاقة ارتباط نسبية بين هذه التغيرات استطاع الباحث أن يحكم بوجود علاقة أو عدم وجود هذه العلاقة.

٢- الفوارق القياسية:

وتتجه هذه الطريقة على عكس الطريقة السابقة – إلى قياس الفوارق بين الظواهر محل الدراسة أو البحث من حيث أوجه الاختلاف فيحاول الباحث فى هذه الطريقة أن يقيس جوانب الاختلاف ومداها بين الظاهرتين وذلك حتى يستطيع الحكم بوجود علاقة من عدمه فإذا كانت الفوارق كبيرة بين الظاهرتين استطاع الباحث أن يحكم بعدم وجود علاقة أما إذا كانت الفوارق متمدة فإن الباحث يستطيع أن يقرر تشابه الظاهرتين ووجود علاقة وثيقة بينهما.

٣- **الوثائق:**

وتعتمد هذه الطريقة على جمع الوثائق والملاحظة المتصلة بحياة الأفراد، وتدرسهم من جميع نواحيهم الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والتربوية والخلقية والدينية، وتهدف هذه الطريقة إلى الكشف عن طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع، ويستعين الباحث الاجتماعى فى هذه الطريقة باستمارة بحث، سواء استمارة بحث مقابلة شخصية للحصول على بعض البيانات والمعلومات الضرورية للبحث أو استبيان يحاول فيه الباحث جمع الآراء حول موضوع ما من الموضوعات التى يسعى إلى دراستها.

وتعتبر الدراسات الانثربولوجية من أكثر الدراسات الاجتماعية استخداما - لاسلوب جمع الوثائق عن حياة البشر فى الأماكن المختلفة والأوقات المتلاحقة ويمكن أن يجمع الباحثون فى هذه الدراسات عن طريق الملاحظة المباشرة أو معايشة مجتمع الدراسة لفترة زمنية تسمح بالكشف عن مكنون الظواهر الاجتماعية التى يريدون دراستها.

٤- الاحصاء:

الأسلوب الاحصائى من الأساليب الأساسية فى مناهج البحث الاجتماعى حيث تصبح البيانات والمعلومات التى جمعها الباحث أو قام بملاحظتها لا قيمة لها لأنها سوف تكون بمثابة كومة كبيرة من البيانات والمعلومات التى لا دلالة لها بدون استخدام المعالجة الاحصائية المناسبة حتى تتحول هذه الكومة المتراصة من البيانات والمعلومات إلى أرقام رياضية لها دلالة معينة.

وبهذا المعنى يقترب اسلوب البحث فى العلم الاجتماعى من مناهج البحث فى الرياضيات وكذلك العلم الطبيعى فاستخدام الاسلوب الاحصائى يعتبر بمثابة حلقة الوصل فى مناهج البحث بين طائفة هذه العلوم والعلوم الطبيعية والرياضة ولعل التقدم فى العلم الآن يتجه إلى التحول من الطابع الكيفى إلى الطابع الكمى وذلك كما سبقت الاشارة إلى ذلك، ومن ثم نتجه إلى ما يسمى بوحدة المنهج العلمى.

ثانيا: مناهج البحث وفقا لأسلوب وطريقة البحث

إذا كانت طبيعة المادة العلمية تفرض ذاتها وتؤكد على الوسيلة التى يجب أن تتبع فى دراستها فإن مشكلة البحث تفرض نفسها على اسلوب البحث الذى يعالجها فكل مشكلة بحثية تتطلب طريقة خاصة لمعالجتها من جهة أخرى. ومن ثم تتعدد أساليب البحث بحسب طبيعة المشكلة التى يعالجها كل اسلوب من الأساليب، أو منهج من المناهج، ومن ثم يمكن أن تنقسم هذه المناهج إلى المناهج التالية:

(أ) منهج البحث التجريبى.

(ب) منهج البحث الوصفى ويشمل:

١- منهج دراسة الحالة.

٢- الدراسات المسحية.

٣- دراسات النمو.

(جـ) منهج البحث التاريخى.

منهج البحث التجريبي

إذا كان منهج البحث التجريبي هو ذلك المنهج البحثي الذي يتم من خلال ما يسمى بالضبط التجريبي، ويعرف الضبط التجريبي بأنه ذلك النشاط الذي يقوم فيه الباحث باحداث تغييرات متعمدة بهدف ضبط جميع العوامل والمتغيرات الداخلة في التجربة فيما عدا العامل المراد معرفة أثره في التجربة.

ويرى البعض أن استخدام المنهج التجريبي بمفهومه التقليدي لا يمكن أن ينسحب على البحوث الاجتماعية نظرا لصعوبة إجراء الضبط التجريبي الدقيق وصعوبة التحكم في العوامل الداخلة في التجربة سواء أكانت هذه العوامل متغيرات تجريبية أو متغيرات طبيعية.

ومن ثم يلاحظ أن المفهوم التقليدي بالنسبة لمنهج البحث التجريبي في العلوم الاجتماعية كثيرا ما يتم استبداله بمفهوم "منهج البحث شبه التجريبي"، وذلك تخفيفا عن

الاستخدام الصارم والتطويع الحاسم للمتغيرات التجريبية التى تدخل فى نطاق تجربة البحث.

وثمة خطوات يمر بها المنهج التجريبى لعل أهمها مايلى:

(١) تحديد المجال التجريبى.
(٢) تحديد المشكلة ومدى انطباق التصميم التجريبى.
(٣) وضع الفروض التجريبية.
(٤) بناء التصميم التجريبى.
(٥) تنفيذ التجربة.
(٦) استخراج النتائج وتفسيرها.

(١) تحديد المجال التجريبى:

فى بداية كل بحث تجريبى يقوم الباحث بتحديد المجال التجريبى الذى سيتم من خلاله بناء التصميم التجريبى، ويقصد بالمجال التجريبى، الوحدة أو مجموع المفردات الذين سوف تشملهم التجربة، ويمكن أن يشمل المجال التجريبى الأشخاص أو المؤسسات أو غيرهم ممن سيشملهم التصميم التجريبى.

(٢) تحديد المشكلة ومدى انطباق التصميم التجريبي:

من المعروف أن تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً يساعد على تعين وتحديد المنهج المستخدم، وكلما استطاع الباحث أن يحصر مشكلته ويحددها فإنه يستطيع بالتالي أن يكشف عن طبيعة المنهج الملائم لطبيعة المشكلة ويجب الاشارة إلى أنه من المعروف أن جميع المشكلات البحثية لا يصلح لها جميع المناهج والطرق البحثية، بحيث يمكن أن يستخدم أى منهج مع أية مشكلة بحثية.

ومن ثم فإن ليس كل التصميمات التجريبية تصلح لمعالجة جميع المشكلات البحثية. فبعض المشكلات البحثية قد لا يصلح معها استخدام التصميم التجريبي، ولذلك فإن التصميمات التجريبية قد لا تنطبق على بعض المشكلات البحثية.

ومن هنا يجب أن يراعى الباحث مدى صلاحية مشكلة بحثه للتصميمات التجريبية أو شبه التجريبية.

حيث يبدأ الباحث في المنهج التجريبي بتحديد مشكلة البحث تحديداً دقيقا، ويحاول أن يحصر هذه المشكلة في عدد من الأسئلة للاجابة عليها من خلال بعض التصميمات التجريبية المقترحة.

(٣) وضع الفروض التجريبية:

في المنهج التجريبي يجب أن تكون صياغة الفروض بحيث تكون قابلة للتجريب والاختبار وذلك بعد أن يصوغ الباحث مشكلته جيدا ويحددها تحديدا دقيقا يحاول بعد ذلك أن يقدم فروضا بقصد اختبار هذه الفروض عن طريق التجريب وقد سبق الحديث عن طبيعة الفرض العلمي وأهميته، ويجب التأكيد على أن صياغة الفروض التجريبية لابد أن تكون نابعة من مشكلة البحث.

(٤) بناء التصميم التجريبي:

في هذه المرحلة يقوم الباحث ببناء وإحكام التصميم التجريبي لكي يتحقق من صحة الفروض التي تم صياغتها.

ويقصد بالتصميم التجريبي الوفاء بالشروط والعوامل التي تمكن من اجراء البحث التجريبي وهذا الأمر يتطلب مايلي:

(أ) اختيار العينة وتحديدها.

(ب) ضبط جميع العوامل والظروف الداخلة في التجربة فيما عدا العامل المراد معرفة أثره ومن ثم فإنه يظهر لنا ما يسمى بالمتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.

المتغير المستقل: وهو عبارة عن ذلك العامل أو الشرط المراد معرفة اثره حين اجراء التجربة.

المتيغر التابع: وهو عبارة عن تلك الظاهرة التي تظهر أو تختفي بعد تطبيق المتغير المستقل.

مثال:

إذا أراد الباحث معرفة أثر عامل الحرمان من الأمومة على التحصيل الدراسي في حجرة الدراسة فإنه في هذه الحالة يقوم بضبط وأحكام جميع العوامل الداخلة في التجربة فيما عدا العامل المراد معرفة أثره (عامل الحرمان من الأمومة).

فيقوم الباحث بضبط عوامل مثل:

(١) مستوى الذكاء.

(٢) مستوى البيئة.

(٣) مستوى التدريس (المدرس الذى يدرس).

(٤) مستوى اضاءة الفصل المدرسى والتهوية .. الخ من العوامل التى قد تؤثر على نتيجة الاختبار فيحاول الباحث أن يوحد بين المجموعتين اللتين سيجرى عليهم الاختبار التحصيلى فى كل الشروط .. والعوامل السابقة فيما عدا العامل المستقل أو المتغير المستقل الذى هو الحرمان من الأمومة فتتساوى المجموعتان فى كل الشروط السابقة فيما عدا الحرمان من الأمومة، بمعنى كون احدى المجموعتين قد حرمت من الأمومة والأخرى لم تحرم، وبعد أن يتأكد الباحث من ضبط كل الشروط يقوم بعمل اختبار تحصيلى لكل من المجموعتين فإذا وجد الباحث فرقا فى النتائج لصالح المجموعة التى لم تحرم من الأمومة مثلاً، بمعنى أن تحصل هذه المجموعة على درجات أكثر من المجموعة الأخرى، استطاع الباحث أن

يرجع هذا إلى المتغير المستقل "الحرمان من الأمومة" وتصبح نتيجة الاختبار قلة التحصيل بالنسبة للمجموعة المحرومة هى عبارة عن المتغير التابع.

فالمتغير التابع هو عبارة عن نواتج الاختبار التى ظهرت بعد استخدام المتغير المستقل.

ولا يوجد تصميم تجريبى واحد، بل أن هناك تصميمين أساسيين فيما يطلق عليه أسم: (أ) طريقة المجموعة الواحدة. (ب) طريقة المجموعتين.

ولنضرب مثلاً للتصميم التجريبى فى كل من الطريقتين.

أولاً: طريقة المجموعة الواحدة:

إذا أردنا أن نعرف أثر عملية الاضاءة والتهوية فى الفصل الدراسى على عملية التحصيل الدراسى فاننا نحضر مجموعة من التلاميذ ونقوم بعملية التدريس للمادة العلمية المعينة المراد تدريسها ثم نتيح شرط الاضاءة والتهوية الجيدة اثناء عملية التدريس. بمعنى أن نعطى اضاءة جيدة وتهوية

جيدة، ثم تقوم بعد ذلك بعمل اختبار للتلاميذ لما درس لهم فى ظل الشروط السابقة. وبعد فترة زمنية قصيرة نعيد التجربة مرة أخرى ولكن مع فقد شروط الاضاءة والتهوية الجيدة وتجرى الاختبار لنفس المجموعة التى أجرى عليها الاختبار الأول - فإذا كان هناك فرق بين نتائج الاختبار الأول .. والاختبار الثانى لصالح المتغير المستقل "الاضاءة والتهوية" قلنا بأن هذا الفرق يرجع إلى شرط الاضاءة والتهوية الجيدة.

ثانياً: طريقة المجموعتين:

إذا أخذنا المثال السابق "اثر الاضاءة والتهوية على التحصيل الدراسى" فاننا سنحضر مجموعتين ونوحد بينهما فى جميع الشروط مثل:

(١) طريقة التدريس.

(٢) المادة الدراسية.

(٣) المدرس الذى يقوم بالتدريس.

(٤) مستوى التلاميذ الاجتماعى والاقتصادى.

(٥) مستوى قدراتهم .. الخ من الشروط التى يمكن أن تؤثر فى التجربة فيما عدا شرط الإضاءة والتهوية.

وبعد ذلك نقوم بعملية تدريس مادة دراسية واحدة لكل شرط الاضاءة والتهوية "متغير مستقل" بمعنى أن نوفر لاحدى المجموعتين اضاءة جيدة وتهوية جيدة ولا توفر هذا الشرط للمجموعة الثانية ثم يعقد اختبار واحد لكل من المجموعتين فإذا كان هناك فرق فى نتائج الاختبار بين المجموعتين "متغير تابع" قلنا بأن هذا الفرق يرجع إلى المتغير المستقل.

(٥) تنفيذ التجربة:

تنحصر عملية تنفيذ التجربة فى اجراء الاختبار للعينة التى سيتم اجراء الدراسة عليها، سواء كانت هذه العينة من البشر أو من الاشياء الطبيعية الأخرى، ولا يتم تنفيذ التجربة إلا بعد التأكد من أحكام العوامل وضبطها جيدا كذلك كل الشروط الداخلة فى التجربة وكذلك بعد أن تتم الخطوات الأساسية لعملية التصميم التجريبى المناسب للدراسة.

(٦) استخراج النتائج وتفسيرها:

بعد أن يتم الباحث اجراء كل الخطوات السابقة يبقى بعد ذلك المرحلة الأخيرة وهى استخراج نتائج الاختبار وكتابتها ثم تقديم التفسير المناسب لها على ضوء الخطوات التى قام بها الباحث اثناء اجراء التجربة. وفى هذا الصدد ينبغى أن يكون تفسير النتائج فى حدود النتائج التى انتهى إليها الباحث فى دراسته بالفعل ولا يجب أن يتعداها الباحث بحال من الأحوال كما لا يجوز له أن يقدم تأويلات لا تحتمل النتائج التى انتهى إليها الباحث فى دراسته بالفعل.

منهج البحث الوصفي

يعد المنهج الوصفي من أكثر المناهج البحثية استخداما في البحوث الاجتماعية، ويعتبره البعض بمثابة المنهج المحوري في العلوم الاجتماعية، نظرا لأنه يستخدم العديد من الطرق البحثية التي تصلح للمشكلات البحثية المتنوعة، فهو يعمل كحلقة وصل بين مختلف العلوم الاجتماعية عن طريق الطرق البحثية التي يستخدمها.

ويقصد بالمنهج الوصفي ذلك المنهج الذي يسعى للحصول على حقائق دقيقة عن الأوضاع القائمة ويحاول استنباط علاقات بين الظاهرات القائمة وكذلك يسعى للحصول على بيانات تفيد الباحث في الظروف الحالية والمستقبلية. كما أن هذه البيانات قد تكشف عن التطورات أو الظروف أو الاتجاهات أو الاحداث المحتملة أو المقبلة[١].

---

(١) انظر: فان دالين: البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة نبيل نوفل وآخرون، مصدر سابق.

ويحذر هويتنى "Whitney" من الاقتصار على جمع البيانات فى المنهج الوصفى لمجرد الرغبة فى جمع البيانات دون تحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها كما هى الحال فى بعض التقارير الاحصائية التى تصدر عن الهيئات الرسمية الحكومية والأهلية المختلفة أو فى بعض البحوث التى يقوم بها طلبة الجامعات فيقول أن البحوث الوصفية يجب ألا تنحصر أهدافها فى مجرد جمع الحقائق بل ينبغى أن.. تتجه إلى تصنيف البيانات والحقائق وتحليلها تحليلا دقيقا كافيا ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة[١].

ويشمل المنهج الوصفى الطرق البحثية التالية:

(١) منهج دراسة الحالة.

(٢) الدراسات المسحية.

(٣) دراسات النمو.

---

(١) عبد الباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعى، جـ ٣١، ١٩٧١، ص ٣٠٧.

(١) منهج دراسة الحالة
(Case Study Method)

يرى البعض أن منهج دراسة الحالة يعد منهجاً مستقلا عن المناهج البحثية الأخرى فى البحوث الاجتماعية لأنه يعتمد على دعائم أعمق من مجرد الوصف والتحليل، وهى الطرق الرئيسية للمنهج الوصفى بينما يرى البعض الآخر أن منهج دراسة الحالة ما هو إلا طريقة من طرق المنهج الوصفى الرئيسية.

ويؤكد الاتجاه الذى يركز على استقلالية منهج دراسة الحالة كمنهج بحثى مستقل من مناهج العلوم الاجتماعية على أن فنيات منهج دراسة الحالة تختلف عن الطرق الأخرى المتبعة فى المنهج الوصفى، وأن هدف دراسة الحالة لا يقف ولا ينتهى عند الوصف والتحليل.

ويستخدم منهج دراسة الحالة بصفة خاصة فى العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية، ويتعلق غالبا بدراسة الحاضر ويطلق على هذا المنهج فى الفرنسية اسم المنهج المنوجرافى

(La Method de Mongraphique) والمونجرافى تعنى وصف موضوع مفرد. ويقصد بها علماء الاجتماع الفرنسيين القيام بدراسة وحدة مثل الأسرة أو القرية أو القبيلة، أو المصنع دراسة مفصلة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة للوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة أما العلماء الأمريكيون قد وضعوا تعريفات متعددة لمنهج دراسة الحالة وتتفق أغلبها على أن منهج دراسة الحالة هو المنهج الذى يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء أكان فرد أم مؤسسة أم نظاما اجتماعيا محليا أم مجتمع عاما ويقوم أساساً على التعمق فى دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التى مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة[١].

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٦٢ ويمكن الرجوع الى: محمد عبد السميع عثمان: دور التربية فى مواجهة تغيرات القيم الاجتماعية المرتبطة بتنظيم الأسرة فى المجتمع الريفى - دراسة حالة.

ويجب التنويه على أن الحالة الواحدة في دراسة معينة يمكن أن تنقسم إلى عدة حالات في دراسات متعددة، فقد يكون جزءا معينا في دراسة حالة سابقة، يمثل هذا الجزء حالة مستقلة في دراسة أخرى.

فإذا كانت الحالة ممثلة في قرية معينة في دراسة معينة، فإن المدارس الموجودة بهذه القرية يمكن أن تمثل حالة مستقلة في دراسة أخرى، أو تصبح المستشفيات أو الوحدات المجمعة حالات مستقلة في دراسات أخرى.

وإذا كانت الدراسة منصبة على مؤسسة معينة أو مؤسسات فإن الأفراد الداخلية في هذه المؤسسات بمثابة أجزاء داخل الحالة، وعلى ذلك يمكن أن يكون كل فرد من هؤلاء الأفراد (الأجزاء) بمثابة حالات مستقلة في دراسات أخرى.

ولا يمكن الاعتداد بمنهج دراسة الحالة إلا إذا كان قائما على الدراسة العميقة المستفيضة ولا يهدف منهج دراسة الحالة أساسا إلى التعميم غالبا، وإنما يتجه إلى التفرد والوصول إلى

نتائج ذات قيمة بالنسبة للوحدة المدروسة بناء على الدراسة العميقة.

ويمكن انتقاء وحدات معينة من حالة سبق دراستها وفق مقتضيات الدراسة الجديدة.

(٢) الدراسات المسحية

ويقصد بها ذلك النوع من الدراسات التى يقوم بها باحث أو مجموعة من الباحثين خلال فترة زمنية لجمع المعلومات والبيانات الشاملة عن منطقة معينة أو بلد معين، أو مدينة معينة، وقد تجمع البيانات المسحية من كل عضو من العينة أو من عينة منتقاه بعناية ويتوقف مدى أهمية الدراسة فى الدراسات المسحية على حسب طبيعة المشكلة محل الدراسة ومدى عمقها ومن أمثلة الدراسات المسحية ما يلى:

(١) المسح المدرسى.

(٢) تحليل العمل.

(٣) تحليل الوثائق.

(٤) مسح الرأى العام.

(٥) مسح المجتمع المحلى

(٣) دراسات النمو

يقصد بدراسات النمو تلك الدراسات التى تتناول التطور الزمنى لكائن حى معين وعلاقة هذا التطور بالمدة الزمنية التى مر بها هذا الكائن. وتنقسم عادة دراسات النمو إلى قسمين:

(أ) دراسات نمو طولية.

(ب) دراسات نمو مستعرضة.

(أ) دراسات النمو الطولية:

وفيها يقوم الباحث بعملية ملاحظة وتتبع زمنى طولى لظاهرة معينة ليكشف عن تطورها وطبيعة خصائص الأطوار التى تمر بها هذه الظاهرة على طول المدة الزمنية التى يقوم الباحث بملاحظتها وتتبعها.

(ب) دراسات النمو المستعرضة:

وفيها يقوم الباحث بعملية ملاحظة لمدة ظواهر مختلفة فى أطوار زمنية مختلفة فى وقت واحد ليكشف عن الفروق بين

هـذه الظواهـر مـن حيـث الاختـلاف الزمنـى أو مـا يسـمى بالاختلاف العمرى.

مثال لكل من الدراسات الطولية والمستعرضة.

إذا أراد الباحث دراسة تطور نمو الطفل من سن ٦ : ١٢ فإنه فى الدراسات الطولية يقوم باحضار مجموعة من الأطفال فى سن ٦ سنوات ويقوم بملاحظة وتتبع نمو هؤلاء الاطفال سن ١٢ سنة، ثم يسجل الطوار التى يمر بها هؤلاء الاطفال وطبيعتها وخصائصها وتسمى عملية التتبع هذه خلال الست سنوات التى يقوم بها الباحث باسم الدراسة الطولية.

أما فى الدراسة المستعرضة فإن الباحث يقوم بجمع عدد كبير من الاطفال ممن تتراوح اعمارهم بين ٦ و١٢ سنة ثم يقوم بدراسة الفروق فيما بينهم من حيث النمو وطبيعته وذلك فى نفس الوقت أو فى وقت واحد ثم يستخرج نتائج هذه الفروق التى قام بدراستها بين هؤلاء الاطفال المختلفين الأعمار، ويسمى هذا النوع من الدراسات باسم الدراسات المستعرضة.

منهج البحث التاريخى

إن من أصعب الفنيات البحثية التي يجب أن يتسلح بها الباحث هى تلك الفنيات المتعلقة باستخدام أدوات البحث التاريخى وذلك لبحث الاحداث والوقائع التى وقعت فى الماضى، ذلك أن الماضى انتهى كواقع زمنى، ومن الصعب استرجاعه أو إعادته لبساط البحث والدراسة من جديد ولذلك يقول الشاعر العربى:

أمس الذى مر عن قربة

يعجز أهل الأرض عن رده

ومعنى ذلك أن استعادة الماضى لاخضاعه للبحث يعد أمرا مستحيلا، ومن هنا كان مصدر الصعوبة فى استخدام منهج البحث التاريخى.

ويرى البعض أن من يتعرض لاستخدام المنهج التاريخى فى البحث لابد أن يكون مزوداً بخبرة بحثية جيدة حتى يستطيع الوصول إلى حقائق تاريخية موضوعية وكاشفة عن الحقائق كما وقعت تماماً فى الماضى دون تحريف أو تزييف أو ميل.

ويقصد بالمنهج التاريخى ذلـك المنهـج الـذى يبحـث فـى الماضى حيث يحاول البحث أن يكشـف عـن طبيعـة الأشياء أو الاحداث أو الاشخاص أو المدن أو الجماعات التى عاشت فـى الماضى. فيقوم الباحث بجمع الحقـائق وتفنيدها ثـم تثبيتها فى النهاية بصورة تسمح بالفهم والفحص والنقد.

ويتمتع منهج البحث التاريخى بعديـد مـن الأدوات التـى تمكنه من جمع الحقائق التاريخية، ولعل هذا يتطلب التعرف علـى أهـم خطـوات ومراحـل منهـج البحـث التـاريخى ومـن أهمهـا مايلى:

(١) تحديد مشكلة البحث التاريخى.
(٢) جمع المادة العلمية التاريخية.
(٣) التصنيف النقدى للمصادر.
(٤) التحليل التاريخى.
(٥) صياغة الحقائق التاريخية.
(٦) تفسير وتحليل الحقائق التاريخية.

١- تحديد مشكلة البحث التاريخي:

إن أول خطوة من خطوات البحث باستخدام المنهج التاريخي هو تحديد مشكلة البحث التاريخية تحديداً دقيقاً، فكما سبق أن قدمنا ليست كل المشكلات البحثية قابلة للبحث عن طريق أدوات البحث التاريخي.

ويمكن صياغة مشكلة البحث التاريخية على هيئة قضية أو موضوع، كما يمكن أن تعالج هذه المشكلة قضايا اجتماعية أو اقتصادية لحقبة تاريخية معينة، كما يمكن أن تعالج أوضاع مؤسسية معينة أو وحدة خاصة أو مجتمع محلى أو غيره خلال تلك الحقبة التاريخية التى تريد أن تتناولها مشكلة البحث التاريخي.

٢- جمع المادة العلمية التاريخية:

تأتى المرحلة الثانية من مراحل البحث التاريخي بعد الانتهاء من تحديد المشكلة التاريخية للبحث وفى هذه المرحلة يقوم الباحث فى هذا المنهج بجمع البيانات والمعلومات من

مصادرها المختلفة حول المشكلة التى حددها فى بحثه بهدف الوصول إلى تفسير معقول لهذه المشكلة، وفى هذه المرحلة من مراحل البحث التاريخى لا يحاول الباحث أن يختار شئ فى ذاته، بل يحاول أن يجمع كل ما يتعلق أو يدور حول موضوع البحث حتى إذا انتهى من هذه المرحلة ينتقل إلى المرحلة التى تليها وهى تصنيف المصادر التى رجع إليها الباحث اثناء جمعه المادة التاريخية.

٣- التصنيف النقدى للمصادر:

بعد جمع البيانات تأتى مرحلة تصنيف المعلومات والمصادر التى رجع إليها الباحث التاريخى، نظرا لتداخل العناصر التى قد يكون رجع إليها الباحث واستفاد منها، وتتطلب عملية التصنيف هذه مهارة ومرونة، ويتميز الباحثون بقدرتهم على تصنيف المادة التى رجعوا اليها، وبصفة عامة يمكن أن نقسم المصادر التى يرجع إليها الذى يستخدم المنهج التاريخى إلى قسمين:

(أ) مصادر أولية.

(ب) مصادر ثانوية.

(أ) المصادر الأولية:

تعتبر المصادر الأولية هى المادة الأساسية للبحث التاريخى وتشمل: أقوال أشخاص من الثقات الذين شاهدوا بأعينهم أو سمعوا بآذانهم الأحداث التى يسأل عنها الباحث - كما تشمل الاشياء المادية التى استخدمت فى الماضى ومازالت باقية بحيث يمكن فحصها وتحليلها واستخراج الحقائق منها مباشرة مثل الآثار والكتابات التى تركها الأقدمون.

(ب) المصادر الثانوية:

وهى عبارة عن تلك المعلرمات التى تنتقل إلى الباحث عن طريق كتابة بعض ال[illegible] عن أحداث يعاصرونها ولكنها انتقلت اليهم عن طريق الآخرين، كذلك تشمل المصادر الثانوية تلك المعلومات التى تنتقل إلى الباحث عن طريق الرواية من شخص إلى آخر.

وفى جميع الأحوال يجب أن تتوافر شروط الثقة والكفاءة في الاشخاص الذين ينقلون المعلومات والحقائق التاريخية سواء عن طريق الكتابة أو القصص المباشرة على الباحث وسواء أكان ذلك فى المصادر الأولية أو الثانوية، وعلى الباحث التاريخى ألا يسلم بصدق كل ما يقال بل لابد من الحذر الشديد فى تبادل الحقائق والأحداث التاريخية وعلى الباحث أن يتحرى منتهى الدقة والحرص فى تناوله للاحداث المنقولة عن الأخرين ولذا يتطلب الأمر الخطوة الثالثة وهى ما يسمى بالتحليل التاريخى.

٤- التحليل التاريخى:

يقصد بالتحليل فى هذه المرحلة هو التأكد من الوثائق والمعلومات التى دونت الظاهرة التاريخية، وهذا يتطلب الرجوع إلى سلسلة معقدة من الاستنتاجات والاستدلالات لأن الحدث التاريخى، حدث فى الماضى ولا يمكن استحضاره فى الحاضر من أجل اختباره وامتحانه والتأكد من صحته، وأى خطأ فى نتائج الانتقال من استدلال إلى آخر يفسد نتائج

التحليـل فـى النهايـة ويطلـق على عمليـة التحليـل هـذه اسـم التحليل النقدى وتنقسم هذا التحليل الى:

(أ) النقد الخارجى.

(ب) النقد الداخلى.

(أ) *النقد الخارجى*:

قبـل أن يشـرع البـاحث فـى اسـتخدام المادة الموجـودة داخل الوثيقـة عليـه أن يتـأكد مـن مصـدر هـذه الوثيقـة ومـن شخصية الكاتب وتاريخ كتابتها، إذ قد يحدث أن يكتب بعـض الاشخاص أسمه على وثـائق لم يكتبهـا هـو ولم يدونهـا هـو وقـد تكون فى عصر غير العصر الذى عاشه هذا المؤلف ولذلك فإن النقد الخارجى يجب أن يتنـاول المؤلـف وعنـوان الوثيقـة وزمـن كتابتها بالتحقيق والتأكد من مدى صدق هذه الأشياء.

(ب) *النقد الداخلى*:

يتنـاول المادة الداخليـة الموجـودة داخـل الوثيقـة ذاتهـا ومدى صدقها أو بطلانها، وهل تعـبر عـن كـل الحقـائق، أم أن بعض الحقائق محل الشـك والـتزوير والـتزييف والبعض الآخـر

يتناول حقائق بالفعل، ويحاول الباحث التحقق من الحقائق الصادقة والأخرى محل الشك ويسمى هذا النوع من التحقق بأسم النقد الداخلي.

ويهدف النقد الداخلي إلى التحقق من صدق ومعنى المادة التاريخية في الوثيقة، ولكي يصل الباحث إلى حكم في هذا الشأن عليه أن يبحث حول الاسئلة الآتية:

* ما الذى يعنيه المؤلف من كل كلمة ومن كل عبارة في الوثيقة؟

* وهل هذه الكلمات وهذه العبارات التى وردت يمكن الوثوق بها والتسليم بصحتها؟

إن هدف النقد الداخلي في عبارة أخرى هو تحديد الظروف التى كتبت فيها الوثيقة، بل والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التى بنى عليها مؤلف الوثيقة أحكامه، ثم الوصول إلى تفسير صحيح لمحتواها للمعلومات، أو البيانات الواردة فيها[1].

---

(١) فان دالين: المصدر السابق، ص ٣٠٦.

وليس هذا بالأمر السهل بالنسبة للباحث، وذلك لأن هذا العمل يتطلب من جانبه الالمام بالظروف الجغرافية والاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية، بل والأسرية التى عاشها كاتب الوثيقة أو مؤلفها، لأن مثل هذه المعرفة ولاشك تسهل كثير من معرفة المعانى التى قصدها، بل وتكشف لنا عن الروح والاتجاهات التى كتب فيها الوثيقة، وتساعدنا فى تحقيق ما إذا كان المؤلف يعبر عن مشاعره الحقيقية أم أن هناك ظروف معينة جعلته يعرض للحقيقة ناقصة أو يسئ تفسيرها.

٥- صياغة الحقائق التاريخية:

يأتى بعد ذلك مرحلة صياغة الحقائق التاريخية كمرحلة من مراحل البحث التاريخى، وتنحصر هذه المرحلة فى صياغة الحقائق التاريخية، وذلك بعد تفنيدها والتأكد من صحتها وعدم زيفها، ويلى ذلك تقديم تفسيرات معقولة لهذه الأحداث بناء على مستوى هذه الحقائق وطبيعتها وخصائصها، ومن ثم يكفل لمنهج البحث التاريخى خطواته ومنهجه.

٦- تفسير وتحليل الحقائق التاريخية:

تعد هـذه المرحلة مـن أهـم المراحـل فـى منهـج البحـث التاريخى حيث يقوم الباحث بتحليل الحقائق التاريخية التى تمت صياغتها وعليه أن يقدم تفسيرات علمية بهذه الحقـائق لا تتجاوز الواقع الذى انتهت إليه، وعلى الباحث أن يكون حذراً فى التفسير والتحليل فلا يلجأ إلى صيغ المبالغة أو التهويـل فـى عمليات التفسير والتحليل، وعليه أن يتحرى الموضوعية وأن يستبعد ذاته أثناء عمليات التحليل للنتائج التى انتهى إليها مـن خلال صياغة الحقائق التاريخية فـى المرحلة السابقة على هـذه المرحلة، وذلك حتى يمكن التوصـل إلى تقرير بحثى موضوعى يعبر بصدق عن الواقع التاريخى الذى يقوم من خلاله البحث للظواهر موضوع الدراسة.

الفصل العاشر

منهجية انتقاء المادة العلمية من المصادر

منهجية انتقاء المادة العلمية من المصادر

يخضع انتقاء المادة العلمية من المصادر التى تمثل المراجع من الكتب والأبحاث والرسائل العلمية وغيرها لعديد من القواعد والأسس المنهجية التى يجب أن تتبع من قبل الباحث حتى يمكن صياغة مادة علمية جيدة.

ولكى يستطع الباحث أن يصوغ مادة علمية مفيدة لموضوع بحثه عليه أن يتعرف أولاً على الأساليب التى عن طريقها يتم انتقاء المصادر المباشرة لموضوع البحث.

ويتطلب البحث الجيد إنتقاء للمادة العلمية التى يعالجها موضوع البحث، وهذا بدوره يطلب أساليبا علمية لانتقاء مادة البحث من خلال المراجع والكتب المختلفة التى يرجع إليها البحث.

إن الباحث قد يجد أمامه عدد هائل من الكتب والمراجع داخل المكتبة، وقد يجد أن كل هذه المراجع الموجودة أمامه، كل منها يخدم موضوع البحث من زاوية معينة، ويعالج بعض

نقاط الموضوع، ومن ثم فإنه قد يصعب على الباحث أن يقرأ كل ما هو موجود أمامه، وكل ما هو متاح له من كتب ومراجع، ولذلك فإن استخدام المرجع استخداما جيدا وبكفاءة عالية يتطلب فهما علميا للأساليب المثلى لاستخدام المرجع، وهذا يتطلب اتباع الخطوات التالية:

(١) التعرف على عناوين المراجع ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث.

(٢) التعرف على طبيعة المادة العلمية ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة من دليل المرجع.

(٣) التأكد من مطابقة مجال المرجع لموضوع البحث الذى يسعى إليه الباحث وذلك من خلال التعرف على النقطتين السابقتين.

(٤) استعراض المادة العلمية الموجودة بصفة عامة.

(٥) نقد المادة العلمية وتحليلها لتحديد أنسبها للاختيار.

(٦) اختيار النقاط الأساسية المرتبطة بالموضوع مجال البحث.

(٧) إعادة التركيز على القراءة الفاحصة للنقاط الأساسية التى تم اختيارها.

(٨) كتابة المذكرات من المرجع.

(٩) ترتيب أهمية تلك المذكرات وفقا للتصنيف الذى يراه الباحث.

(١٠) الصياغة النهائية.

١- التعرف على عناوين المراجع ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث:

الخطوة الأولى فى عملية انتقاء العلمية من مصادرها أن يتعرف الباحث على عناوين الكتب والمراجع ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث، ثم يرتب هذه الكتب والمراجع حسب أهميتها لموضوع البحث بحيث يضع الهام فالأقل أهمية وهكذا من حيث علاقة المرجع المباشرة أو الغير مباشرة بموضوع البحث.

٢- التعرف على طبيعة المادة العلمية المباشرة أو غير المباشرة من دليل المرجع:

وتأتى هذه الخطوة بعد الخطوة الأولى مباشرة، فبعد أن يجمع الباحث عدداً من المراجع ذات الصلة بموضوع البحث، يبدأ فى التعرف على طبيعة المادة العلمية الواردة بالمرجع وذلك من خلال دليل المرجع.

وفى أثناء قراءة دليل المرجع يستطيع الباحث التعرف على الكثير من المعلومات والبيانات التى قد تفيد الباحث، وتلقى الضوء على بعض الأشياء التى لم تكن واردة ضمن أهدافه أساساً.

وقبل أن يقرأ الباحث الكتاب، أو يتصفح بعض المصطلحات فيه، وكذلك قبل أن يقرأ فى المرجع أو يتصفح صفحاته، عليه أن يستعرض دليل المرجع، ويقرأه قراءة جيدة.

وفى أثناء استعراض دليل المرجع، يجب على الباحث أن يتعرف على النقاط التالية:

أ - محتويات دليل المرجع وخطوات السير في الموضوعات.

ب- أسلوب ترتيب الموضوعات المرجع. هل رتبت وفقا للحروف الابجدية؟ أم رتبت وفقا للترتيب الزمنى؟

جـ- محتويات المرجع أيحتوى على تعريف بالمصطلحات المستخدمة؟ وهل يحتوى على ملخصات للموضوعات المختلفة؟

د - الوسائل المعينة. هل يحتوى المرجع على رسومات أو خرائط أو جداول يمكن أن يستفيد منها الباحث؟ هل يحتوى المرجع على بيانات إحصائية حديثة تفيد الباحث، أو تخدم الموضوع.

هـ- هل يحتوى الدليل على أسماء أو عناوين لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالى.

٣- التأكد من مطابقة مجال المرجع لموضوع البحث الذى يسعى إليه الباحث وذلك من خلال التعرف على النقطتين السابقتين:

إذا قام الباحث بالتعرف على عناوين المراجع المختلفة، وكذلك التعرف على دليل المرجع.

وبعد أن يستعرض الباحث دليل المرجع. يستطيع أن يتعرف عما إذا كان المرجع يعالج الموضوع الذى يبحث فيه، ومن ثم يستطيع أن يحكم إذا ما كان المرجع سيفيده أو لا؟

إذ أن الباحث سيعرف أن المرجع أو الكتاب الذى عثر عليه يعالج نفس الموضوعات التى يسعى إليها أو موضوعات مشابهة أو قريبة منها، وإذا ما تأكد الباحث من أن مجال المرجع يعالج نفس الموضوعات استطاع أن يوفر المزيد من الوقت، والجهد الضائع فى القراءة وذلك قبل الاطلاع على الموضوعات نفسها بالمرجع.

٤- استعراض المادة العلمية الموجودة بالمرجع بصفة عامة:

تأتى هذه المرحلة من مراحل انتقاء المادة العلمية من مصادرها وذلك بعد أن يتأكد الباحث من أن مجال المرجع الذى بين يديه يعالج نفس الموضوعات التى يعالجها موضوع بحثه، يبدأ المرحلة الرابعة من مراحل استخدام المرجع، وهى عملية استعراض المادة العلمية.

وفى مرحلة استعراض المادة العلمية يقوم الباحث بعملية تصفح لمحتويات الكتاب بسرعة، ويمكن للباحث أن يقرأ المقدمة أو التمهيد ويستنتج منهما أغراض الكتاب واتجاهاته ومعالمه المميزة.

ويمكن للباحث أن يضع خطوط عريضة أو نقاط رئيسية يسترشد بها أثناء استعراضه للمادة العلمية.

ويستطيع الباحث أن يتصفح الموضوعات الهامة التى تقع فى دائرة اهتمامه فى الكتاب عن طريق القراءة السريعة،

وبضع بعض العلامات على بعض النقاط التى تستوعى انتباهه أو توجه ملاحظاته، وتحظى ببعض الأهمية بالنسبة لموضوع البحث.

وفى أثناء استعراض الباحث المادة العلمية لموضوع البحث يجب عليه أن يتأكد من تاريخ المادة العلمية التى يعالجها الكتاب أو المرجع، وعليه أن يتأكد من أنها ليست معلومات قديمة بحيث تصبح الاستفادة منها قليلة، أو تصبح بدون جدوى، وبالتالى يجب استبعاد مثل هذه المعلومات القديمة عديمة الفائدة، لأن إضافة بيانات قديمة غير واقعية قد تعيب البحث، وتفسد توجهاته العلمية، لأن الحداثة والابتكار من أهم خصائص البحث الجيد.

٥- نقد المادة العلمية وتحليلها وتحديد أنسبها للاختيار:

بعد أن يقوم الباحث باستعراض المادة العلمية من خلال المراجع المتاحة تأتى المرحلة الخامسة والتى يقوم فيها الباحث بفحص المادة العلمية فحصا ناقداً لهذه المادة العلمية بحيث يحدد

أكثر الموضوعات أهمية للاضافة وأقلها أهمية مما يستوجب حذفه، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التدقيق والنقد تمهيداً لمرحلة الاختيار الدقيق.

٦- اختيار النقاط الأساسية المرتبطة بموضوع البحث:

بعد أن ينتهى الباحث من مرحلة النقد والتحليل والفحص الدقيق، وبعد أن يستعرض الباحث المادة العلمية اللازمة للبحث يجب عليه بعد ذلك أن ينتقى بعض النقاط أثناء القراءة وليس هناك مبررا لأن يقرأ الباحث كتابا كاملا أو فصلا لكى يبحث عن حقيقة، فى الوقت الذى يمكنه فيه الحصول على هذه الحقيقة من دائرة المعارف، أو من احدى الموسوعات أو من خلال القواميس.

ومن ثم فإن على الباحث أن يختار بعض النقاط الهامة من الموضوعات التى تصفحها فى المراجع ثم يحاول بعد ذلك أن يحدد هذه النقاط تحديدا تاما حتى يركز فيها ويحللها بعد ذلك.

وليس هناك ما يمنع الباحث من أن يضع علامات حول النقاط التى انتقاها اثناء القراءة لفحصها وفهمها وتحليلها، ولا مانع من كتابة بعضها على هيئة مذكرات.

٧- إعادة التركيز على القراءة الفاحصة للنقاط الأساسية التى تم اختيارها:

من الضرورى إعادة التركيز على القراءة الواعية الفاحصة للنقاط الأساسية وذلك بعد أن ينتقى الباحث النقاط الأساسية فى القراءة، يقوم بعد ذلك بعملية تركيز على هذه النقاط وتحليلها وفحصها، حتى يتبين المطلوب منها تماما، فيستطيع أن يستبعد بعض النقاط التى كانت تبدو له لأول وهله ذات أهمية بينما هى ليست كذلك.

وفى مرحلة التركيز فى القراءة يقبل الباحث على القراءة بشغف وتركيز وانتباه شديدين، فيحاول أن يركز الأنتباه من أجل تفهم افكار المؤلف وما إذا كانت تعالج نفس الموضوع أو تتناوله من زوايا مختلفة، ومن ثم يجب أن تكون القراءة فى هذه المرحلة متأنية، فيها شئ من البطء والدقة فى

قراءة الكلمات والمعانى وكذلك المصطلحات والمفاهيم.

وحيثما يكون المطلوب فكرة سريعة يجب علـى البـاحث أن يمر على الكلمات بسـرعة لينتقى منهـا مـا يفيـده، ويركـز بصره على المطلوب لمعالجة موضوع بحثه فقط.

إن مرحلة الـتركيز الشـديد والقـراءة الواعيـة الفاحصـة تعتـبر مـن أهـم المراحـل فـى عمليـة انتقـاء المـادة العلميـة مـن مصـادرها، وهى تتطلب مهارة شديدة من الباحث حـتـى ينتهـى إلى الأهداف التى حددها لموضوع بحثه.

٨- كتابة المذكرات من المرجع :

يرى البعض أنه يمكن تصنيف كتابة المذكرات من المرجع وفقا لطبيعة موضوع البحث، بينما يرى البعض الآخر أنه يمكن تصنيف هذه المذكرات وفقا لنوع المرجع.

وترجع أهمية كتابة المذكرات الخاصـة بـالبحث إلى انهـا تحفظ الأفكـار والحقـائق التـى يجمعهـا البـاحث أثنـاء عمليـات القراءة وعمليات كتابة المذكرات ليست غاية فى ذاتها وانما

هى وسيلة جمع الحقائق والبيانات والمعلومات حول موضوع البحث من أجل معالجة المشكلة التى يقوم البحث بدراستها.

ويهتم الباحثون بكتابة المذكرات لأن الكتابة الجيدة للمذكرات تساعد على حفظ الأفكار بحيث تسمح بنقل العناصر وتجميعها، والمقارنة بينها.

وفى جميع الأحوال ومهما كان من أمر تعدد تصنيفات كتابة المذكرات: فإن أكثر هذه التصنيفات شيوعا نوعان من المذكرات التى يستعين بها الباحث أثناء عملية الكتابة وهما:

(أ) مذكرات المرجع (بطاقات المراجع).

(ب) مذكرات الموضوعات.

ويمكن أن نتناول كلا من مذكرات المرجع ومذكرات الموضوعات بشئ من التفصيل.

(أ) مذكرات المرجع (بطاقات المراجع):

ويقصد بمذكرات المرجع تلك البطاقات التى تحتوى على بيانات خاصة بالمرجع نفسه، وتسمى هذه المذكرات باسم

مذكرات المرجع، ويطلق عليها أحيانا اسم بطاقات المراجع وتحتوى هذه البطاقات على المعلومات والبيانات التى تساعد القارئ فى الحصول على المرجع. وهناك الكثير من المعلومات التى يجب أن تشملها بطاقات المراجع.

وتحمل هذه البطاقات اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، واسم الناشر، ومكان وسنة النشر كما يلى:

(١) اسم المؤلف كاملا، وإذا كان الكتاب يحمل اسماء لمؤلفين اثنين يجب ذكرهما، أما إذا كان يحمل أكثر من مؤلفين ففى هذه الحالة، يمكن ذكر اسم أول مؤلف مضافا إليه كلمة "وآخرون" وإذا كان الكتاب صادر عن هيئة أو مؤسسة، فإنه يجب ذكر اسم الهيئة أو المؤسسة التى أصدرت الكتاب، وذلك فى حالة عدم ذكر أسم المؤلف الذى قام بالتأليف فى تلك الهيئة أو المؤسسة. أما إذا ذكر أسم المؤلف والمؤسسة معا فيجب ذكرهما معا فى مذكرات المراجع.

(٢) يجب أن يذكر عنوان الكتاب كاملا ويوضع تحته خط.

(٣) يجب أن تحمل مذكرات المرجع، اسم الناشر، ومكان النشر وتاريخ النشر، أما إذا كان الكتاب لا يحمل أى واحدة من هؤلاء، فيجب الاشارة إلى أن الكتاب لم يذكر تاريخ النشر، أو لم يذكر أسم الناشر .. الخ.

(٤) يكتب فى مذكرات المرجع رقم الطبعة وتاريخها، وإذا لم يذكر الكتاب رقم الطبعة أو تاريخها فيجب الاشارة إلى ذلك بكلمة "بدون تاريخ".

(٥) عدد صفحات الكتاب، أو الاكتفاء بذكر عدد الصفحات التى رجع إليها الباحث فقط.

(٦) يكتب فى مذكرات المرجع رقم المجلد، أو الجزء وعدد الأجزاء من هذا المجلد، ويجد الباحث هذه المعلومات غالبا على غلاف المجلد.

وهناك مذكرات تكتب من مقالات منشورة أو المجلات أو الصحف أو الكتب الدورية، وتختلف بطاقة هذه المذكرات

عن بطاقات المراجع فى بعض النواحى، حيث تحتوى هذه البطاقات على مايلى:

(١) اسم المؤلف كاملا، وكذلك عنوان المقال ويوضع داخل علامات تنصيص.

(٢) اسم الصحيفة أو المجلة أو الكتاب الدورى، ويوضع تحته خط.

(٣) رقم المجلد، وعدد الأجزاء، وتاريخ العدد.

(٤) رقم الصفحة الأولى للمقالة، وعدد صفحات المقالة أو الاكتفاء بعدد الصفحات التى رجع إليها الباحث.

أهمية مذكرات المراجع (بطاقات المراجع):

تحتل مذكرات المراجع أهمية كبيرة فى المراحل الأولية لجمع البيانات الخاصة بالبحث.

وترجع أهمية بطاقات المراجع إلى أنها تحدد للباحث المراجع التى رجع اليها، واستفاد منها، وتحتفظ هذه البطاقات بمعلومات عن هذه المراجع بحيث تمكن الباحث من اعادة الرجوع إلى أى مرجع سبق أن رجع إليه قبل ذلك، وبصفة

عامة فإن هناك ثمة فوائد لبطاقات المرجع يمكن حصرها فى النواحى التالية:

(١) توفر للباحث كثيرا من الوقت ومن الجهد حيث تضمن له توافر البيانات عن المراجع.

(٢) تعطى للباحث بيانا واضحا من واقع المراجع والكتب والمقالات التى رجع إليها فى فترات سابقة على إتمام جمع البيانات.

(٣) تنظم عملية جمع البيانات والمعلومات للبحث العلمى؛ فيستطيع الباحث أن يحصر أولاً بأول أهم المصادر التى رجع اليها.

(٤) تساعد بطاقات المرجع فى اعادة العثور على المرجع المطلوب بسرعة من المكتبة إذا ما تطلب الأمر ذلك وفى أى وقت.

(٥) تكشف بطاقات المرجع عن القيمة العلمية للمرجع وطبيعته بصفة عامة.

(٦) أن توافر بطاقات للمراجع لدى الباحث يسهل له عملية كتابة قائمة المراجع فى نهاية البحث، وبصفة

خاصة إذا كانت هذه البطاقات مرتبة وفق اسلوب معين أو تبعا لتنسيق خاص.

أساليب كتابة بطاقة المراجع :

تكتب بطاقة المرجع حاملة البيانات والمعلومات التى سبق ذكرها، غير أن لكتابة هذه البيانات والمعلومات أساليب معينة تتبع ومن أهم هذه الأساليب مايلى:

(١) تكتب بيانات كل مرجع أو كل كتاب على ورقة واحدة منفصلة وهى عبارة عن بطاقة من الورق المقوى مساحتها حوالى ٨ × ١٢سم أو يمكن استخدام بطاقات أقل من ذلك فى المساحة.

(٢) تكتب بيانات البطاقة من صفحة العنوان، وذلك أفضل من الغلاف، لأن صفحة العنوان قد تحتوى على معلومات أو بيانات أكثر من صفحة الغلاف بكثير.

(٣) يجب التأكد من العنوان بدقة، ولذلك يجب مراجعة

البيانات التى كتبت، والكلمات والحروف، وكذلك التواريخ.

(٤) يمكن أن تكتب البطاقة على شكل برواز أو اطار كما هو موضح بالشكل التالى:

((مثال))

محمد عبد السميع عثمان مناهج البحث الاجتماعى
الطبعة السادسة الناشر . مكتبة دار التأليف والنشر تاريخ النشر ١٩٨٩م عدد الصفحات ٣٥٠ . ص ٣١٥

٩- ترتيب مذكرات المراجع حسب التصنيف الذى يراه الباحث:

سبق أن أوضحنا أن كتابة مذكرات المرجع تخضع لتصنيفات معينة، وفى المرحلة الأخيرة فى اعداد مذكرات

المراجع أو بطاقات المراجع هى مرحلة ترتيب هـذه البطاقات، وتتم عملية الترتيب هذه غالبـا بعد أن يكون البـاحث قد أتم الرجوع إلى جميع المصادر التى رجع إليهـا فى البحث وانتهى منها. وتختلف الأساليب التى ترتب بطاقات المراجـع وفقـا لها، فالبعض قد يرتبها وفقا للحـروف الأبجدية لأسماء المؤلفين، أو أول كلمة من العنوان وذلك فى حالة عدم وجود اسم المؤلف، وهذا هو الترتيب الشائع فى مذكـرات المراجـع، حيث يكـون الترتيب وفقا لأسماء المؤلفين هـو أكثر التصنيفات شيوعا فى ترتيب مذكرات المراجع.

ويرى البعض الآخر من الباحثين ترتيب بطاقات المراجـع وفقـا لتصنيف الموضوعات، فـترتب البطاقات أبجديا بحسـب الحرف الأول من الموضوع، أو الحرفين الأولين. وتفيد عملية ترتيب مذكرات المراجع فى تسـهيل كتابة قائمة المراجع فى نهاية البحث، فتوفر للباحث وقتا وجهـدا كبيرا، وأيا كـانت طريقة التصنيف المتبعة فى مذكرات المرجع فإنها سوف تساعد أيضاً فى توفير الوقت والجهد لدى الباحث.

(ب) مذكرات الموضوعات:

وهى عبارة عن بيانات أو معلومات نقلت من مصادر متنوعة ومتعددة، ومذكرات الموضوعات هى عبارة عن تلك المذكرات التى تحتوى معلومات أو حقائق علمية استطاع الباحث أن ينقلها من خلال المصادر المختلفة التى رجع اليها.

وقد يجمع الباحث كمية كبيرة من مذكرات الموضوعات لا يكون هناك ثمة رابط بينها غير أنه فى جميع الأحوال يتوقف نوع المعلومات التى تسجل فى مذكرات الموضوعات على طبيعة المشكلة التى يعالجها البحث، كما يختلف الغرض من مذكرات الموضوعات تبعا لأساليب كتاباتها، فالبعض يكتب مذكرات الموضوعات فى أوراق منفصلة عن بطاقات المراجع، والبعض الآخر يجمع بين مذكرات الموضوعات ومذكرات المراجع معا فى ورقة واحدة، غير أنه قد يفضل الفصل بين بطاقات المراجع ومذكرات الموضوعات كل منها فى بطاقات منفصلة، وتحتوى مذكرات الموضوعات على الحقائق العلمية والبيانات اللازمة للبحث والتى يقوم الباحث بتدوينها وكتابتها

ويمكن أن تشمل هذه المذكرات كثيرا من المعلومات والبيانات ومن أهم هذه البيانات والمعلومات مايلي:

(١) كتابة نبذة مختصرة عن موضوع الكتاب أو المؤلف أو المرجع الذى وقع تحت أيدى الباحث، وذلك بعد الاطلاع على محتوياته ودليله.

(٢) يمكن أن يعد الباحث تلخيصاً لبعض الفقرات الموجودة فى المرجع أو الكتاب، أو يمكن نقل بعض الفقرات باسلوب المؤلف كما هى دون تحريف.

(٣) يمكن نقل الحقائق العلمية كما هى مثل التواريخ والأحصاءات واسماء الأماكن، وبيانات القوانين أو الدساتير أو اللوائح أو غيرها.

(٤) يمكن أن تحتوى مذكرات الموضوعات على بعض التقارير العلمية وملخصات للبحوث المنشورة، والبحوث التى مازالت تحت النشر.

(٥) يمكن أن تحتوى مذكرات الموضوعات على بعض العناصر الهامة فى موضوع البحث حيث يعثر عليها الباحث فى سياق بحثه عن بعض البيانات الهامة والتى

لم يتمكن الباحث من استكمالها بعد وتتطلب منه مزيد من البحث والدراسة.

(٦) يمكن أن تحتوى مذكرات الموضوعات على معلومات عن توقعات الباحث وتنبؤاته بالنسبة لسير الدراسة أو البحث، ومن ثم فقد تتضمن بعض التفسيرات التى قد تخطر ببال الباحث أثنا مرحلة القراءة والتفكير فى البحث، كما يمكن أن تساعد فى الصياغة النهائية للتوصيات والمقترحات الخاصة بالبحث.

أهمية مذكرات الموضوع:

إن مذكرات الموضوع لا تقل أهمية عن أية مذكرات أخرى مثل مذكرات المرجع أو غيرها.

وتعتبر مذكرات الموضوع هى الأساس الذى يبنى عليه الموضوع ومن ثم فإنه كلما كانت مذكرات الموضوع جيدة، كلما ساعد ذلك على بناء بحث جيد، كما يساعد ذلك أيضاً على بناء قاعدة جيدة من المعلومات حول موضوع البحث.

وتنحصر أهمية مذكرات الموضوع فى النقاط التالية:

(١) تساعد على حفظ أفكار الباحث ومعلوماته التى سجلها اثناء جمع البيانات فلا تتعرض للنسيان أو الضياع، بل تبقى دائمة للاستفادة منها.

(٢) يستطيع الباحث عن طريق مذكرات الموضوعات أن يقارن بين الحقائق المختلفة التى تحملها هذه المذكرات، ويصل بذلك إلى أفضل صيغة ممكنة للحقائق العلمية التى يريد الوصول اليها.

(٣) تعتبر مذكرات الوضوع بمثابة وثائق يحتفظ بها الباحث ليؤيد بها موقفا معينا، أو يشرح عن طريقها وجهة نظر خاصة، أو يقوم من خلالها بعض المبررات حول أحد زوايا أو جوانب البحث.

(٤) تعتبر أيضاً مذكرات الموضوع بمثابة مجمع للحقائق التى قد يرجع إليها الباحث، وبصفة خاصة أثناء كتابة تقرير البحث، وكذلك عرض المقترحات والتوصيات.

أساليب كتابة مذكرات الموضوع:

تعتمد كتابة مذكرات الموضوع بصفة أساسية على مهارة وذكاء وقدرة الباحث البحثية.

وليس هناك ثمة أسلوب محدد لكتابة مذكرات الموضوع، غير أن أفضل الأساليب جميعا، هو ذلك الأسلوب الذى يظهر التفكير الفاحص الناقد لدى الباحث، والذى يظهر فيه ذكاء الباحث ومهاراته، ويفرض أفكاره، ويصوغها بكلماته، وأقل الأساليب قيمة من الناحية العلمية، هو ذلك الأسلوب الذى يسنخ المذكرات حرفيا كما هى من مصادرها، وينقل العبارات كما هى بصورتها وشكلها الموجودة فى المصدر بدون فحص أو دقة فى النقل، أو ينقل من بعض المراجع نقلا متصلا دون ما تدخل من جانب الباحث فى ذلك.

وفى جميع الأحوال هناك عدة قواعد لأساليب كتابة مذكرات الموضوع من أهمها مايلى:

(١) يجب أن يحدد الباحث الهدف أو الغاية من النقل فلا ينبغى أن ينقل الباحث أية عبارةً أو فقرة، أو جملة إلا

إذا كان لها هدف ومغزى فى البحث، وتخدم مجال الدراسة بالفعل وأهدافها.

(٢) يجب إلا يسرف الباحث فى طريقة نقله لمذكرات الموضوعات فلا يعقل أن ينقل صفحات كثيرة كاملة أو صفحات متتالية من خلال الكتابة أو المرجع الذى رجع إليه الباحث. وفى حالة ما إذا وجد الباحث لديه كمية كبيرة من المعلومات أو الحقائق فى المرجع الذى أمامه، فإن عليه أن ينتقى من هذه الحقائق وتلك المعلومات أهمها وأكثر ضرورة بالنسبة للبحث الذى يعالجه، وذلك فى ضوء ما حدده الباحث مسبقا.

(٣) إذا قام الباحث بنسخ فقرة أو عبارة معينة من خلال المرجع الذى رجع اليه، فإن عليه أن يضع العبارة المنسوخة بين علامات تنصيص. حتى يميز هذه العبارة المنقولة حرفيا عن سائر المكتوب وذلك حتى لا تختلط عليه ولا على القارئ فى خلط بين أسلوب الباحث، والأساليب المنقولة نقلا حرفيا من المراجع.

(٤) يجب على الباحث أن يراجع كل كلمة وعلامات الوقف أو التنقيط، في العبارات المنقولة حتى لا يقع الباحث في خطأ من أخطاء النقل. فينسب عبارات لبعض المؤلفين لم تكن واردة لديهم أو العكس صحيح.

(٥) يرى البعض أنه من الأفضل أن يعبر الباحث عن أفكار الكتاب أو المؤلف الذى ينقل عنه بأسلوبه الخاص، ويمكن للبحث أن يختصر هذه الأفكار بدلا من النقل بصورة آلية للصفحات بنصها. غير أنه يجب الاشارة إلى أن اعادة الصياغة والتلخيص مهارات تتطلب وعيا وذكاء من جانب الباحث. حتى لا يتغير المعنى الأصلى الذى يقصده الكاتب، أو ينصرف عن معناه أو مقصده.

(٦) يجب حفظ هذه المذكرات فى حوافظ منعا لضياعها أو فقدان ترتيبها.

بعض أسس اختصار المراجع

هناك بعض القواعد التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند اختصار المراجع ومن أهم هذه القواعد مايلي:

(١) الاسم المختصر يجب أن يكون له اصلا منشورا في كتالوج المكتبة أو في الدليل.

(٢) الاهتمام بسلسلة الأرقام بحيث تنظم في وضع تسلسل وذلك بحسب أولوية وترتيب الأرقام.

(٣) الكلمات الأصلية يجب أن تكتب بدون ترجمة Native words.

(٤) أسماء الأماكن والاشخاص لا تختصر.

(٥) بعض المختصرات:

Abstract .... absts.
Natural .... Nat.
Agricutlure .... Agric.

(٦) يجب ألا يشار إلى اسم الناشر ما لم يرد أو يستخدم في العنوان.

(٧) فترة النشر يجب أن ترد في البداية كمفتاح أو كمدخل في قوائم المكتبات.

١٠- الصياغة النهائية:

بعد أن ينتهى الباحث من كل الخطوات السابقة تأتى المرحلة النهائية لصياغة المذكرات وكتابتها.

وهى مرحلة دقيقة للغاية حيث سينتقى الباحث من هذه المذكرات بعض المذكرات ذات الصلة الدقيقة بموضوع الباحث ويربط بينها ربطا منطقيا عن طريق البيانات والمعلومات التى توافرت من بطاقات بعض المراجع.

الفصل الحادي عشر

تنميط المصادر المكتبية التي يمكن الإستفادة منها في البحوث العلمية

تنميط المصادر المكتبية التى يمكن الإستفادة منها فى البحوث العلمية

لقد تعددت مصادر المعرفة في العصر الحديث تعدداً لم يسبق له مثيل من قبل، فلم تعد المكتبة التقليدية هى وعاء المعرفة الوحيد.

كما أنه ليس لكل المكتبات نمط واحد من حيث الهدف أو الخدمات التى تؤديها المكتبة ولذلك وجد العديد من المكتبات التى يمكن أن تؤدى كل منها غرضا خاصا أو خدمات ذات صفة معينة وقد تخص فئة أو طبقة معينة، وقد تكون عامة شاملة تخص المجتمع جميعه بجميع فئاته وطبقاته، ومن أهم أنواع المكتبات ما يلى:

(١) المكتبات القومية.
(٢) المكتبات العامة.
(٣) المكتبات الأكاديمية.
(٤) مكتبات البحوث.
(٥) المكتبات المتخصصة.

(٦) المكتبات البرلمانية.

(٧) المكتبات الفرعية والمحلية.

(٨) مكتبات الادارات الحكومية.

وسوف نتناول كل نوع من هذه الأنواع بشىء من الشرح والتحليل لكى نلقى الضوء على المقصود لكل نوع من الأنواع للمكتبات السابقة.

(١) المكتبات القومية:

يقصد بالمكتبات القومية تلك المكتبات التى تنتشر على المستوى القومى وتحتوى مثل هذه المكتبات على موضوعات ذات اهتمام قومى بصفة أساسية، وليس معنى ذلك أن مثل هذه المكتبات لا تحتوى على موضوعات غير قومية مثل الموضوعات الاجتماعية بل أن هذه المكتبات قد تحتوى على نواحى عديدة وجوانب متشابكة من الاتجاهات العلمية والاجتماعية والاقتصادية. غير أن اهتمامها الأساسى سوف يكون مركزا على المسائل القومية بمعنى أن مثل هذه المكتبات سوف تحتوى على مؤلفات ومطبوعات تميز البلد أو الدولة

التى توجد فيها مثل هذه المكتبة عن بلد آخر أو دولة أخرى من حيث خصائصها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(٢) المكتبات العامة:

تعتبر المكتبات العامة من أهم أنواع المكتبات بالنسبة لمختلف الباحثين، لأن هذه المكتبات تحوى تخصصات عديدة متنوعة ومتشابكة، ومختلفة، ومتباينة أيضاً، فالمكتبات العامة تخدم الكثير من الأغراض المختلفة، فيلجأ إليها الباحث فى علم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، والادارة العامة والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والكيمياء وغيرها من العلوم المختلفة ومن أمثال المكتبات العامة فى مصر دار الكتب المصرية، وفى المكتبات العامة يمكنك أن تجد العديد من المراجع والكتب والكتيبات والدوريات والصحف والجرائد وغيرها من وسائل الثقافة ولذلك فإن المكتبات العامة يقصدها جمهور الشعب سواء الباحثين المتخصصين فى فرع معين من فروع العلم، أو أولئك الذين يذهبون للقراءة عن بعض الموضوعات بقصد زيادة المعرفة أو زيادة الخبرة فى مجال ما، أو أولئك الذين يذهبون

بمجرد قراءة الصحف والجرائد وبعض المجلات الاسبوعية أو الشهرية أو غيرها.

كذلك قد يقصد المكتبات العامة الاطفال فى مختلف اعمارهم، فالأطفال فى المستويات العمرية المختلفة قد يجدون ما يشبع هواياتهم فى المكتبة العامة، فقد تحتوى المكتبة على بعض مجلات الأطفال وكذلك بعض اللعب التى تنمى بعض المهارات لديهم، كما تحوى قصصا متنوعة لهم تناسب مع مختلف الأعمار بالنسبة لهم.

ومعنى ذلك أن المكتبة العامة تعتبر من أهم المكتبات التى تفيد الناس فى مختلف الاعمار وكذلك فى مختلف التخصصات وكذلك تفيد مختلف المقاصد والهوايات التى قد يذهب الناس إلى المكتبة من أجلها. ولذلك فإن هذه الميزة بالنسبة للمكتبة العامة قد لا تتحقق بنفس القدر لغيرها من المكتبات الأخرى.

(٣) المكتبات الأكاديمية:

يقصد بالمكتبات الأكاديمية تلك المكتبات المتخصصة فى

مجالات العلوم الأكاديمية والتى تقدم مستوى علمى معين قد لا يقدم لكل الناس على مختلف المستويات مثل ذلك الذى تقدمه المكتبة العامة على سبيل المثال. فالمكتبة الاكاديمية قد تهتم باحتواء البحوث العلمية فى التخصصات المختلفة وكذلك قد تهتم باحتواء الرسائل العلمية مثل الماجستير والدكتوراه ولذلك فإن مثل هذه المكتبات قد تهم الباحثون على مستوى الدراسات العليا أكثر من غيرهم، كما أنها أيضاً قد تهم الباحثون فى مختلف المجالات العلمية الأخرى.

وتحاول مثل هذه المكتبات دائما أن تحوى أكبر قدر ممكن من البحوث الحديثة فى المجالات المختلفة، بل أنها فى كثير من الأحيان قد تحتوى على قائمة بما أجرى من أبحاث فى مجالات العلم المختلفة فى الوقت القريب فى نفس الوقت قد تحاول الحصول على بيانات عن أهم الأبحاث التى تجرى الان ولم يتم الانتهاء منها بعد. ولذلك فإن أى باحث فى مجال الدراسات العليا والدراسات المتخصصة يهمه دائما أن يكون على صلة بمثل هذا النوع من المكتبات بصفة أساسية.

(٤) مكتبات البحوث:

إذا كانت المكتبات الأكاديمية مكتبات متخصصة فى مجال الدراسات العلمية العالية، فإن مكتبات البحث أكثر تخصصا من المكتبات الأكاديمية لأن مكتبات البحوث لا تعنى إلا بفروع معينة وأنواع خاصة من البحوث الأكاديمية ككل، ولذلك فقد توجد مكتبة خاصة للبحوث الاجتماعية، ومكتبة خاصة للبحوث الزراعية، وكذلك مكتبة خاصة للبحوث الاكاديمية أو الطبيعية والفيزيقية وكذلك مكتبة خاصة للبحوث الادارية. ومن الطبيعى أن يكون نشاط كل نوع من أنواع هذه المكتبات البحثية يختلف عن الآخر وقد يكون هذا الاختلاف جذريا فمما لا شك فيه أن نشاط مكتبة البحوث الادارية سوف يختلف اختلافا كبيرا عن مجال نشاط مكتبة البحوث الكيميائية أو الفيزيقية ويمكنك أن تجد هذه الأنواع المختلفة من المكتبات فى المراكز البحثية المختلفة فيمكنك أن تحصل على مكتبة البحوث فى العلوم الادارية وفى معهد العلوم الادارية. ويمكنك أن تحصل على مكتبة البحوث الكيميائية والفيزيقية فى المركز القومى للبحوث العلمية

وكذلك مكتبة البحوث الاجتماعية فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية، وهكذا.

(٥) المكتبات المتخصصة:

هناك نوع من المكتبات تسمى بالمكتبات المتخصصة وهذه المكتبات المتخصصة تتخصص فى نوع معين أو نمط خاص يهم فئة معينة دون غيرها وذلك مثل المكتبة الموسيقية ومكتبة الرسوم والفنون التشكيلية، المكتبة الرياضية التى تحوى انماطا وأنواعا من الكتب فى مجال التربية الرياضية وكل مكتبة من هذه المكتبات المتخصصة يكون لها اهتمامات خاصة، فالمكتبة الموسيقية تركز على النواحى الموسيقية دون غيرها من النواحى. وكذلك مكتبة الفنون سوف تركز على النواحى الفنية والجمالية فى مجالها وكذلك مكتبة التربية الرياضية سوف تضع اهتماماتها فى مجال التربية الرياضية دون المجالات الأخرى وهكذا يلاحظ أن كل نوع من هذه الأنواع يتخصص فى مجال معين لا يشاركه فيه غيره ولذلك يطلق عليه ما يسمى بالمكتبة المتخصصة.

(٦) المكتبات البرلمانية:

المكتبات البرلمانية هى تلك المكتبات الخاصة التى تحوى وثائق ومستندات المجالس البرلمانية، كما تحوى الدساتير والقوانين المختلفة التى تحكم الدولة، مثل مكتبة مجلس الشعب، والمكتبة البرلمانية فى انجلترا وغيرها من البلاد.

والمكتبة البرلمانية لها أهميتها بالنسبة للسياسيين والمشتغلين بالحياة السياسية والقانونية بصفة خاصة، وقد لا تهم غير المشتغلين بمثل هذه المناحى، لأنها تحوى الأوضاع الدستورية والقانونية التى تحكم الدولة، كما أنها قد تحوى أنماطا أخرى من الدساتير والقوانين التى تحكم الدول الأخرى، كما أنها تحفظ الوثائق السياسية والتاريخية الخاصة بالدولة بصفة عامة.

(٧) المكتبات الفرعية والمحلية:

المكتبات الفرعية والمحلية مكتبات غير متخصصة فى مجال معين لأنها لا تخدم مجالا خاصا دون غيره من المجالات

الأخرى. فالمكتبات الفرعية تعتبر صورة مصغرة من المكتبة العامة، ولكن سبب انشاء مثل هذه المكتبات هو الرغبة فى تخفيف العبء والضغط على المكتبات العامة.

(٨) مكتبات الادارة الحكومية:

قد تحوى الادارات الحكومية مكتبة معينة لتخدم المجال الذى تنتمى إليه الادارة وعلى سبيل المثال قد تحتوى الهيئة العامة للتأمين والمعاشات، وكذلك العديد من الهيئات والادارات الحكومية، مثل الهيئة العامة لاستصلاح الأراضى التى قد تحوى مكتبة معينة تضم اهتمامات خاصة فى مجال استصلاح الأراضى والوسائل المختلفة لهذا الاستصلاح وغيرها من الادارات والهيئات الحكومية التى تضم بعض المكتبات لتخدم الهدف الذى أقيمت من أجله الهيئة أو الادارة الحكومية.

الفصل الثانى عشر

منهجية البحث الاجتماعى وأهم الأسس العلمية لتنظيم المكتبات كأوعية بحثية

منهجية البحث الاجتماعي وأهم الأسس العلمية لتنظيم المكتبات كأوعية بحثية

لا يمكن الفصل بين منهجية البحث الاجتماعى والأسس العلمية التى تستند إليها عمليات تنظيم المكتبة باعتبارها من أهم الأوعية البحثية.

ومن الضرورى للباحث أن يتعرف على أهم الأسس والقواعد التى تقوم من خلالها عملية تنظيم المكتبات، وذلك حتى لا يصبح الجهل بهذه الأسس مصدراً من مصادر الخلل فى منهجية البحث، وبخاصة فى البحوث الاجتماعية التى تتشعب موضوعاتها وتخصصاتها العلمية. ومن ثم فإن الصلة جد وثيقة بين اتباع القواعد المنهجية السليمة للبحث الاجتماعى والتعرف على الأسس العلمية لتظيم المكتبات.

ولقد أصبح تنظيم المكتبات من الأمور الهامة التى تشغل بال المفكرين، حتى وصل الأمر إلى حد تقنين عمليات التنظيم المكتبى ليصبح علما يدرس بالجامعات والمدارس.

فعملية تنظيم المكتبة أمر لا يشغل اهتمام العاملين بالمكتبة فقط بل يهم أيضاً جميع الباحثين والزائرين والمترددين على المكتبات، إذ أن عملية التنظيم للمحتويات المكتبية داخل المكتبة تختصر الوقت والجهد بالنسبة للباحث، وفي الوقت نفسه توفر الجهد بالنسبة للعاملين في المكتبة أنفسهم، حيث أن التنظيم يوفر على العاملين مشقة التوجيه المستمر للمترددين على المكتبة، وكثرة الأسئلة بالنسبة للباحثين الذى يبحثون عن مراجع معينة أو مؤلفات خاصة أو أدوات يستعينون بها في أبحاثهم.

هذا وقد سبق الحديث عن محتويات المكتبة، حيث صنفت هذه المحتويات إلى قواميس وموسوعات وتقاويم وأدلة ومختلفة وموجهات وتراجم، ومصادر خاصة بقوائم المراجع، وكتب ودوريات وكتيبات وصحف، افلام مصغرة، وعينات سمعية وبصرية، وكذلك المجلات والكتب السنوية.

ولما كانت المكتبة تحتوى على هذا الكم الهائل من الكتب والمراجع وغيرها، فإن الأمر يتطلب عمليات تصنيف وتنظيم

هذه المحتويات وذلك حتى لا تختلط هذه المحتويات مع بعضها البعض غير أنه من ناحية أخرى هناك أسس وقواعد معينة يجب أن تراعى عند محاولة تنظيم المكتبة، هناك شروط ومعايير محددة لهذه القواعد وتلك الأسس، ومن أهم هذه الشروط وتلك المعايير مايلي:

(١) الشمول. (٢) المرونة.

(٣) البساطة. (٤) وضوح اللغة.

١- الشمول:

ويقصد بالشمول أن تكون هناك ثمة نظرة شاملة للعملية التنظيمية للمكتبة، بمعنى أن تكون عملية التنظيم شاملة وقادرة على تصنيف سائر المحتويات المكتبية في مجموعات، وذلك وفقا للأسس التي تربط كل مجموعة من تلك المجموعات، بمعنى أن يتضمن هذه الشمول جميع المحتويات المكتبية.

٢- المرونة:

يشترط في عملية التنظيم توفر المرونة الكافية لادخال

أى تعديلات جديدة على التنظيم المكتبى، بحيث تسمح عملية تنظيم المكتبة باضافة أية اضافات جديدة أو مستحدثات فى مجال المعرفة، وذلك فى أى محتوى من المحتويات المكتبية السابق الاشارة اليها.

٣- البساطة:

أن تكون عملية التنظيم عملية بسيطة غير معقدة بحيث تسمح لأى زائر أو باحث للمكتبة أن يفهم محتويات المكتبة فى سهولة ويسر دون مشقة أو عناء من جانب الباحث أو الزائر، وكذلك دون أن يرهق المسئولين عن المكتبة بكثرة الأسئلة.

٤- وضوح اللغة:

يشترط أيضاً فى عملية التنظيم أن تكون اللغة المستخدمة فى عمليات التصنيف المكتبى واضحة ومحددة وسهلة، بحيث يستطيع الزائر التعرف على كل ما يريد عن طريق قراءة التعليمات والارشادات الموجودة بالمكتبة.

الأبعاد العلمية لتنظيم المكتبة

إذا تم تطبيق المعايير والشروط السابقة فإن تطبيق تلك الشروط المسبقة فى عملية تنظيم المكتبة يتطلب دراسة أهم الأبعاد العلمية التى تقوم من خلالها عملية تنظيم المكتبة ولعل من أهم هذه الأبعاد:

(١) وضوح هدف التنظيم.
(٢) وحدة التنظيم.
(٣) أسس التصنيف التى تم الاعتماد عليها.
(٤) المراجعة الدائمة.

(١) وضوح هدف التنظيم:

ويقصد بوضوح الهدف من التنظيم أن تتم عملية تصنيف المحتويات المكتبية طبقا لهدف محدد، وهذا الهدف يعمم بحيث يشمل كل ما فى المكتبة. فإذا كان الهدف فى عملية تصنيف المحتويات أن تصنف بحسب الموضوع، فإن معنى ذلك أنه يجب مراعاة الموضوعات المختلفة التى تعالجها محتويات المكتبة أثناء عملية التصنيف، بحيث تصنف بحسب هذه

الموضوعات ومدى اختلافها، ومن ثم يكون هدف التنظيم واضحا لا لبس فيه.

(٢) وحدة التنظيم:

أن يكون الشكل العام للكتاب داخل المكتبة واحدا في جميع الأحوال، فإذا تم تصنيف كتب اللغة والأدب بحيث كان الكعب الخارجي للكتاب مكتوبا عليه رقم الكتاب في خطة التصنيف وكذلك تاريخه، فإن ذلك يجب أن يتم بالنسبة لجميع الكتب الأخرى والتي تعالج موضوعات مختلفة.

(٣) وضوح أسس التصنيف التي تم الاعتماد عليها:

إذا كان الكتاب الواحد يعالج أكثر من موضوع فيجب أن يصنف الكتاب تحت الموضوع الغالب فيه. أما إذا تساوت الموضوعات في الكتاب، فإنه يمكن أن يصنف الكتاب تحت اسم الموضوع الأول فيه.

كما يمكن أن تصنف كتب القصة على أساس استخدام رقم التصنيف الخاص بها مع الأخذ في الاعتبار اللغة التي

كتبت بها القصة.

كما يمكن أن تصنف كتب التراجم بطريقتين الأولى اختيار قم التصنيف المناسب "٩٢٢ تراجم رجال الدين، ٩٢٧ تراجم رجال الفن" مع وضع الحرفين الأولين من أسم المؤلف، وقد تستبدل رقم التصنيف بالحرف "ت" وفى هذه الحالة يكون الرقم الخاص بالكتاب كسرا بسطه "ت" ومقامه الحرفان الأولان من حياة المترجم له بدون النظر إلى مؤلف الكتاب، أما كتب التراجم التى تتناول سيرة عدة أشخاص وليس شخصا واحدا فإنها توضح تحت اسم مؤلف الكتاب. وفى جميع الأحوال يجب أن تضع اشارة إلى الخطة التى تسير عليها فى تصنيف كتب التراجم[١].

(٤) المراجعة الدائمة:

من المبادئ الهامة فى عملية تنظيم المكتبة المراجعة

---

(١) ألفى فاضل ابراهيم: المكتبة المدرسية المطورة، دار الكتاب المصرى، القاهرة ١٩٨١م، ص ١١٥.

المستمرة لمحتويات المكتبة، بحيث يمكن اكتشاف الكتب الناقصة أولاً بأول، والتأكد من أن كل المحتويات المكتبية في مكانها الصحيح تماما.

تلك هي أهم القواعد والأسس التي تقوم عليها عملية تنظيم المكتبة، ووفقا لمحتويات المكتبة وتصنيفها يمكن أن تعد فهارس تحتوي على أسماء المراجع والكتب الموجودة بالمكتبة مصنفة حسب المجالات التي تعالجها، وذلك كما ورد بشأن مجالات العلوم الاجتماعية، ومجالات العلوم الاقتصادية، ومجالات العلوم الادارية والسياسية، ومجالات العلوم القانونية والرياضيات والآداب واللغات وغيرها.

وقد أدخل بعض العلماء بعض التصنيفات التي تفيد الباحثين وتوفر لهم الوقت والجهد في سبيل البحث عن الكتب أو المعارف العامة، أو المتخصصة، ومن هذه التصنيفات خطة التصنيف العشري لديوي المعدل.

وفيما يلي ملخصات خطة التصنيف العشرى لديوى المعدل:

الملخص الأول: الأصول العشرة	
٠٠٠ المعارف العامة	٥٠٠ العلوم البحتة
١٠٠ الفلسفة	٦٠٠ العلوم التطبيقية
٢٠٠ الديانات	٧٠٠ الفنون الجميلة ووسائل التسلية
٣٠٠ العلوم الاجتماعية	٨٠٠ آداب اللغات
٤٠٠ اللغات	٩٠٠ الجغرافيا والتراجم والتاريخ

الملخص الثاني: الأقسام	
٠٠٠ المعارف العامة	١٠٠ الفلسفة
٠١٠ الببليوجرافيا	١١٠ ما وراء الطبيعة
٠٢٠ المكتبات	١٢٠ نظريات ما وراء الطبيعة
٠٣٠ دوائر المعارف العامة	١٣٠ ميادين علم النفس
٠٤٠ المقالات العامة / المجموعات	١٤٠ موضوعات فلسفية
٠٥٠ الدوريات العامة	١٥٠ علم النفس العام
٠٦٠ الجمعيات العامة	١٦٠ المنطق
٠٧٠ الصحافة	١٧٠ الاخلاق
٠٨٠ المؤلفات العامة	١٨٠ الفلسفة القديمة والمتوسطة
٠٩٠ المخطوطات والكتب النادرة	١٩٠ الفلسفة الحديثة

٢٠٠	الديانات	٣٠٠	العلوم الاجتماعية
٢١٠	الدين الإسلامي	٣١٠	الاحصاء
٢٢٠	القرآن وعلومه	٣٢٠	السياسة
٢٣٠	الحديث	٣٣٠	الاقتصاد
٢٤٠	علم الكلام (العقائد الاسلامية)	٣٤٠	القانون
٢٥٠	الفقه وأصوله	٣٥٠	الادارة العامة
٢٦٠	التصوف	٣٦٠	الرعاية الاجتماعية
٢٧٠	موضوعات اسلامية أخرى	٣٧٠	التربية والتعليم
٢٨٠	الدين المسيحي	٣٨٠	الخدمات والمرافق العامة
٢٩٠	ديانات أخرى	٣٩٠	العادات والأدب الشعبي
٤٠٠	اللغات	٥٠٠	العلوم البحتية
٤١٠	اللغة العربية	٥١٠	الرياضيات
٤٢٠	اللغة الانجليزية	٥٢٠	الفلك
٤٣٠	اللغة الالمانية	٥٣٠	الطبيعة
٤٤٠	اللغة الفرنسية	٥٤٠	الكيمياء
٤٥٠	اللغة الايطالية	٥٥٠	علوم الأرض
٤٦٠	اللغة الاسبانية	٥٦٠	الحفريات
٤٧٠	اللغة اللاتينية	٥٧٠	علم الحياة والانثربولوجيا
٤٨٠	اللغة اليونانية	٥٨٠	علوم النبات
٤٩٠	اللغات الأخرى ومقارنة اللغات	٥٩٠	علوم الحيوان

٦٠٠ العلوم التطبيقية	٧٠٠ الفنون الجميلة ووسائل التسلية
٦١٠ العلوم الطبية	٧١٠ تخطيط المدن
٦٢٠ الهندسة	٧٢٠ العمارة
٦٣٠ الزراعة	٧٣٠ النحت
٦٤٠ الاقتصاد المنزلى	٧٤٠ الرسم
٦٥٠ طرق التجارة	٧٥٠ التصوير الزيتى
٦٦٠ التكنولوجيا الكيماوية	٧٦٠ الحفر
٦٧٠ الصناعات	٧٧٠ التصوير الفوتوغرافى
٦٨٠ صناعات أخرى	٧٨٠ الموسيقى
٦٩٠ انشاء المبانى	٧٩٠ الالعاب الرياضية ووسائل التسلية
٨٠٠ آداب اللغات	٩٠٠ الجغرافيا والتراجم والتاريخ
٨١٠ الأدب العربى	٩١٠ الجغرافيا والرحلات
٨٢٠ الأدب الانجليزى	٩٢٠ التراجم
٨٣٠ الأدب الألمانى	٩٣٠ التاريخ القديم
٨٤٠ الأدب الفرنسى	٩٤٠ تاريخ أوروبا الحديث
٨٥٠ الأدب الايطالى	٩٥٠ تاريخ آسيا الحديث
٨٦٠ الأدب الأسبانى	٩٦٠ تاريخ أفريقيا الحديث
٨٧٠ الأدب اللاتينى	٩٧٠ تاريخ أمريكا الشمالية
٨٨٠ الأدب اليونانى	٩٨٠ تاريخ أمريكا الجنوبية
٨٩٠ آداب أخرى	٩٩٠ تاريخ اجزاء أخرى من العالم

وعن جهة ثانية فإن البحث داخل المكتبة فى المجالات العلمية المختلفة يعتبر صعبا وشاقا إذا لم تكن هناك بطاقات للفهرسة التى يرجع إليها الباحثون والزائرون ليتعرفوا على حاجاتهم من المكتبة داخل المجالات المختلفة.

وبطاقة الفهرسة عبارة عن مستطيل من الورق المقوى حجم ٣×٥ بوصة، وتوضع فى صناديق الفهارس طبقا للترتيب التالى:

(١) بطاقة المؤلف "فى المدخل الرئيسى" وترتب هذه البطاقات طبقا للترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين وإذا كان للمؤلف الواحد أكثر من مؤلف فإن ذلك لابد أن يوضح البطاقة.

(٢) بطاقة العنوان: وترتب البطاقات طبقا للترتيب الهجائى لعناوين الكتب.

(٣) بطاقة المصنف: وترتب البطاقات طبقا لأرقام التصنيف.

الفصل الثالث عشر

الأسس العلمية للوظيفة البحثية للمكتبة فى البحوث الاجتماعية

(الأسس والأساليب)

الأسس العلمية للوظيفة البحثية للمكتبة في البحوث الاجتماعية (الأسس - الأساليب)

إذا كان الباحث يقوم بعمل ما يسمى بالمسح البحثي (C.R) عند شروعه في بناء خطة بحثه، ثم يأتي بعد ذلك مراحل جمع البيانات التي سبق التحدث عنها، وتتم عملية جمع البيانات تلك اعتماداً على ما انتهى إليه البحث من خلال المسح الجاري (C.R.).

وبالرغم من توافر المعلوماتية البحثية في كل مكان على مستوى العالم، وامكانية الحصول على أية بيانات في أقل وقت ممكن وبأقل جهد أيضاً، فإنه على الرغم من ذلك فإن هذا لم يقلل إطلاقاً من الوظيفة البحثية للمكتبة، حيث تمارس المكتبة وظيفة بحثية لايستهان في انجاز البحوث العلمية، حيث يتم الاعتماد على المكتبة بشكل أساسي في عملية جمع البيانات.

وحينما يشرع الباحث في جمع مادته العلمية للبحث، عليه أن يتعلم في البداية الأساليب الفنية للاستخدام الأمثل

للمكتبة وهذا يتطلب قدرة كبيرة من الباحث على حصر المادة العلمية التى يريد أن يجمعها حول موضوع بحثه والتى تهم مشكلة البحث بصفة أساسية، حتى يستطيع استخلاص جوهر الموضوعات والمعلومات الأساسية حول المشكلة التى يعالجها وهذا يتطلب إتقان بعض المهارات البحثية المرتبطة بالوظيفة البحثية للمكتبة ولعل من أهم هذه المهارات البحثية ما يلى:

<u>أولاً</u>: الألمام بالمصادر المعلوماتية المختلفة الموجودة داخل المكتبة والمعرفة التامة بالمحتويات المكتبية وانظمتها.

<u>ثانياً</u>: اتقان المهارات الخاصة بمعرفة الاجراءات المختلفة التى يمكن عن طريقها الحصول على المادة العلمية داخل المكتبة.

<u>ثالثاً</u>: الاعداد العلمى للاستخدام الصحيح للمكتبة وتوظيفها لخدمة البحث العلمى.

أولاً: الإلمام بالمصادر المعلوماتية المختلفة الموجودة داخل المكتبة، والمعرفة التامة بالمحتويات المكتبية وأنظمتها:

إن أول بديهيات العمل بالمكتبة من أجل الحصول على المصادر المعلوماتية الإلمام بهذه المصادر ومن ثم يجب على الباحث المبتدئ، وكذلك المردد على المكتبة أن يعرف محتويات المكتبة بصفة عامة، وأن يتعرف على محتويات المكتبة الشاملة وأنظمتها، وذلك حتى يوفر مزيداً من الوقت إذا ما تطلب الأمر أن يلجأ إلى هذه المكتبة في طلب بيانات أو معلومات أو معطيات علمية منها.

هذا وقد سبق الحديث عن أهم المحتويات التي يمكن أن تحتويها المكتبة العامة والمكتبة الشاملة على حد سواء، ثم على الباحث أن يقرأ قبل ذلك ويتعرف على الأنواع المختلفة للمكتبات ووظائفها وأهم الخدمات التي يمكن أن تؤديها، وذلك حتى يتيسر لديه المعلومات الخاصة بالمصادر والمحتويات.

ثانياً: إتقان المهارات الخاصة بمعرفة الإجراءات المختلفة التي يمكن عن طريقها الحصول على المادة العلمية داخل المكتبة:

إن التعرف على الاجراءات المختلفة بالمكتبة يتطلب اتقان بعض المهارات الخاصة بهذا الموضوع.

وتتطلب معرفة الاجراءات للحصول على المعلومات أو البيانات داخل المكتبة عدة خطوات أساسية أهمها:

(١) على الباحث أن يبدأ بالتعرف على تعليمات المكتبة وتوجيهاتها وجميع الارشادات المكتوبة بها، وقد يتطلب ذلك الالمام بالخدمات التي تؤديها المكتبة وذلك عن طريق الدليل المطبوع الذي يوضح تلك الخدمات وكيفية الاستفادة منها.

(٢) أن يقوم الباحث بالتعرف على نظام الفهرسة المعمول به في المكتبة، والتأكد من الطريقة التي نظم بها الفهرس حتى يمكنه استخدام المراجع في سهولة ويسر.

(٣) على الباحث أن يطلع على كتاب مرشد القراء، وهو غالبا ما يكون منظماً وفقاً للموضوعات والمؤلفين. ويحتوى على المقالات الهامة والعامة والتى ترد فى عديد من المجلات، كما أن مرشد القراء قد يحوى ملخصات لبعض البحوث الحديثة فى مختلف المجالات مما يوفر كثيرا من الوقت والجهد.

(٤) التعرف على رموز الاعارة التى يندرج تحتها معظم الكتب فى مجال البحث أو الدراسة التى يقوم بها، وذلك حتى تسهل مهمة الحصول على الكتاب أو المجلة أو المؤلف أو المرجع الذى يريد الاستفادة منه.

(٥) التعرف على نظم الاعارة الخارجية والداخلية للمكتبة، حتى يمكن الحصول على الكتاب، ويتطلب هذا معرفة الوقت المسموح به لاعارة الكتاب.

(٦) أن تكتب مذكرات مختصرة تحتوى على خطوات السير فى المكتبة، وترتب فيها المعلومات والبيانات التى تريد الحصول عليها بحسب أهميتها.

(٧) تحديد المادة العلمية المراد الحصول عليها تحديداً دقيقاً حتى يمكن الكشف عن أماكن وجودها بالمكتبة.

ثالثاً: الإعداد العلمي للإستخدام الصحيح للمكتبة وتوظيفها لخدمة البحث العلمي:

تأتي المرحلة النهائية للاعداد الصحيح للمكتبة وتوظيفها لخدمة البحث العلمي وذلك بعد أن يقوم الباحث بالخطوات السابقة في زيارته الأولى للمكتبة، أو ما يسمى بالزيارة الاستطلاعية التي يحدد فيها الاجراءات السابقة، عليه أن يقوم بعدة خطوات أخرى في سبيل اتقان ممارسة الأساليب الفنية داخل المكتبة للحصول على المادة العلمية، ومن ثم أهم الخطوات التي يجب أن يقوم بها الباحث مايلي:

(١) أن يقوم بكتابة مواعيد وأوقات العمل بالأقسام المختلفة بالمكتبة في مذكراته الخاصة، وذلك حتى يتجنب زيارة بعض الأقسام في غير مواعيد العمل بها، مما يسبب ضياع الوقت بدون فائدة.

(٢) أن يقوم الباحث باعداد عدد من الأدلة التي تفيده

اثناء البحث داخل المكتبة.

(٣) يجب على الباحث أن يتقن دراسة الاسماء والعناوين التى يحاج اليها، وذلك عن طريق دراسة فهارس البطاقات دراسة جيدة، كما يجب دراسة فهارس الكتب وإدراك البطاقات.

(٤) يمكن للباحث أن يتذكر عناوين بديلة لاسماء الموضوعات التى قد تغيب عن ذاكرته اثناء البحث والدراسة فإذا كان الباحث على سبيل المثال، يبحث عن عنوان مثل "تقرير الصندوق الاجتماعى حول العمالة" ونسى هذا العنوان، فمن الممكن له أن يستعيض عن العنوان السابق ببعض المترادفات مثل "بيان العمالة للصندوق الاجتماعى" أو "نشرة الصندوق الاجتماعى" .. الخ من العناوين القريبة المعنى من العنوان الذى يريد أن يبحث عنه فإذا عثر الباحث على العنوان الاصلى بعد عمليات البحث فى المكتبة، فإن عليه أن يسجل هذا العنوان فى مذكراته الخاصة.

(٥) يمكن للباحث أن يستعين ببعض الكتب التى يمكن أن تساعده فى التعرف على العناوين المطلوبة للبحث أو الدراسة.

(٦) يستطيع الباحث أن يتذكر التواريخ التي أثيرت فيها اهتمامات حول موضوع البحث من جانب بعض الهيئات العلمية والمؤسسات، مثل الجامعات ومراكز البحوث، ومن ثم يمكنه الحصول على العناوين أو رءوس الموضوعات التي اثيرت فى تلك التواريخ ويدونها فى مذكراته حتى يرجع إليها عند الحاجة.

(٧) فى سبيل اتقان ممارسة الاساليب الفنية داخل المكتبة فعلى الباحث أن يكون ملما بالمصطلحات العلمية القديمة والحديثة فى مجال البحث أو الدراسة التى يقوم بها فقد تصنف الموضوعات الآن تحت أسماء وعناوين غير العناوين القديمة.

وإذا أخذنا بعض الأمثلة فاننا نجد أن موضوعات كانت تندرج تحت اسم "التقدم الصناعى" يمكن أن نجدها الآن تحت

أسم أو عنوان "التقدم التكنولوجى" وهكذا ...

ولذلك فإن على الباحث أن يراعى الاختلاف فى العنوان بين القديم والحديث وأن ينظر إلى ذلك بدقة حتى يميز بين العناوين المتشابهة وغير المتشابهة فى مجال البحث أو الدراسة التى يجريها.

متطلبات التخطيط الجيد لاستخدام المكتبة في البحوث العلمية

إن عملية الاستفادة من المكتبة فى أغراض البحث العلمى يجب ألا تخضع للعشوائية أو الصدفة، وبخاصة فى عصر يتسابق فيه الباحثون على الحصول على أحدث المعلومات والبيانات العلمية اللازمة للبحث، ولذلك فإن استخدام المكتبة بهدف تحديث المعلومات وإضافة البيانات المبتكرة للبحث يجب أن تخضع لتخطيط جيد حتى يؤتى هذا الاستخدام ثماره.

ولا يمكن انكار الدور الذى تقوم بها المكتبة فى حياة كل باحث أو كل متردد عليها، وقد يكون جهل الباحث بنظم المكتبة ومحتوياتها والأساليب الفنية لاستخدامها سببا فى اضاعة المزيد من الوقت والجهد بلا فائدة، ولذلك فإن الأمر يتطلب ضرورة التخطيط المسبق للحصول على البيانات اللازمة.

ومن أجل تجنب اضاعة الوقت داخل المكتبة أو الاسراف فى الحصول على بيانات لا طائل من ورائها، وتجنب الأساليب العشوائية التى يتبعها الكثيرون فإنه يجب التخطيط لعمليات

البحث والدراسة قبل الدخول فى عمليات تخبط عشوائى داخل المكتبة من أجل الوصول إلى أية بيانات يقنع الباحث بها نفسه بانه جمع بيانات لمجرد الجمع ذاته.

وتتطلب عمليات التخطيط عنصرين أساسيين:

(أ) الإلمام بنظم السجلات فى المكتبة وأساليب الحصول على البيانات الحديثة من الكمبيوتر ومن شبكات الانترنت.

(ب) عمل جدول زمنى لأساليب الحصول على المادة العلمية مرتبا حسب أهميتها.

أولاً: الإلمام بنظم السجلات فى المكتبة وأساليب الحصول على البيانات الحديثة من الكمبيوتر وشبكات الانترنت:

لا شك أن بداية التخطيط الجيد لاستخدام المكتبة لابد أن يكون مقترنا بالتعرف على أساليب التعامل مع الكمبيوتر وشبكات الإنترنت للحصول على البيانات العلمية الحديثة اللازمة للبحث العلمى، ومن أهم متطلبات التخطيط الجيد لاستخدام المكتبة أن يكون الباحث قد حصل على تدريب جيد

فى عمليات البحث عن المعلومات عن طريق الكمبيوتر وشبكات الانترنت.

كما أن المكتبة تحتوى المكتبة على عديد من المحتويات والمقتنيات كما سبق توضيح ذلك، غير أنه حتى يمكن حصر هذه المقتنيات وتلك المحتويات وتصنيفها، وتنيم تداولها، يقوم أمين المكتبة بعملية تسجيل هذه المحتويات مستخدما فى ذلك عدة أنواع مختلفة من السجلات ويهدف كل نوع من هذه الأنواع إلى غرض معين، ومن أهم هذه الأنواع مايلى:

(١) الدسكات الخاصة بالمعلومات والبيانات اللازمة للبحث.
(٢) معرفة سجل قيد الكتب.
(٣) التعرف على سجل قيد الكتب المعارة.
(٤) التعرف على سجل الدوريات.
(٥) التعرف على سجل المراجع.
(٦) سجل القواميس.
(٧) سجل الفنون.

(٨) سجل المترددين على المكتبة.

(٩) سجل احصاء النشاط المكتبى.

(١٠) سجل الوسائل التعليمية.

(١١) سجل الأفلام والأشرطة التسجيلية.

(١٢) سجل الصور.

(١٣) سجل ميزانية المكتبة.

من المهم جداً أن يعرف الباحث بعض المعلومات التى تحتويها بعض الدسكات الموجوده بأجهزة الكمبيوتر.

كما يتطلب الأمر من الباحث الجيد أن يطلع على بعض السجلات، وليس كلها، وبصفة خاصة سجل قيد الكتب والمراجع، وكذلك سجل قيد الكتب المعارة.

وقد يحتوى سجل قيد الكتب على جدول يوضح فيه حركة رصيد المكتبة، وذلك كما هو موضح فى الجدول التالى:

العام الدراسى	رصيد العام السابق	الكتب المضافة هذا العام	اجمالى كتب المكتبة	الكتب المخصومة			رصيد العام الحالى
				فاقد	تالف	جملة	

فى مثل هذا الجدول تسجل جميع الكتب الموجودة بالمكتبة بعد أن تأخذ رقما مسلسلا للقيد، فهناك رقما لكل نسخة وذلك مهما تعددت النسخ من الكتاب الواحد.

ويفيد هذا الجدول الباحث كثير فى التعرف على الكتب الموجودة بالفعل، مما يوفر له المزيد من الوقت الضائع فى عمليات بحث بدون جدوى داخل المكتبة عن بعض الكتب التى قد تلفت، أو فقدت من المكتبة، والتى قد تكون اسماؤها وعناوينها مازالت موجودة بالفهرس بالمكتبة، فيظن الباحث خطأ أن هذه الكتب لا تزال موجودة داخل المكتبة بينما هى ليس لها وجود فعلى داخل المحتويات المكتبية.

ولذلك فإنه من أجل عمل تخطيط سليم للبحث والدراسة داخل المكتبة، فإنه يجب على الباحث أن يطلع على سجلات قيد الكتب بالمكتبة وحركة رصيد الكتب.

ومن جهة ثانية يجب على الباحث أن يتعرف حركة الكتب المعارة من واقع سجلات الاعارة أيضاً، فقد يكون

الكتاب مقيدا بسجل قيد الكتب بالمكتبة، غير أنه من ناحية أخرى غير موجودة بالمكتبة نظرا لاعارته خارج المكتبة، ويتطلب التخطيط الجيد للبحث داخل المكتبة للتعرف على حركة الاعارة للكتب داخل المكتبة. وموعد عودة مثل هذا الكتاب والمدة الزمنية التى يمكن أن يحصل فيها الباحث على الكتاب بعد عودته إلى المكتبة من الاعارة، ثم الفترة المسموح بها لاعارة الكتاب خارج المكتبة، كل هذه المعلومات والبيانات لازمة للباحث، وذلك إذا أراد تخطيط علمى سليم للبحث والدراسة داخل المكتبة.

وإذا تطلب نشاط الباحث معلومات أو بيانات من أى محتوى مكتبى آخر غير الكتب، فعليه أن يتعرف على السجلات الخاصة بهذا المحتوى، وذلك كما سبق بالنسبة لسجلات القيد.

ثانياً: عمل جدول زمني لأساليب الحصول على المادة العلمية مرتبا حسب أهميتها:

عند التخطيط للحصول على بيانات المادة اللازمة للبحث فمن الضرورى عمل جدول زمنى لترتيب المادة العلمية وجدولتها بحسب أهميتها بالنسبة للباحث والبحث العلمى.

ويتطلب وضع الخطة الزمنية للحصول على المادة العلمية من المكتبة، أن يقوم الباحث باعداد جدول محدد للعمل فى المكتبة، ويحدد فى هذا الجدول أنواع المعلومات التى يريد الحصول عليها، ويحدد فى هذا الجدول أيضاً أهم المراجع التى يمكن أن يستعين بها والتى يمكن أن تحتوى على المعلومات المطلوبة، وبدائلها المختلفة، فى حالة تعذر الحصول على المراجع الأصلية.

كما يتطلب الأمر عمل جدول لمواعيد العمل فى المكتبة، وبصفة عامة فإن التخطيط الزمنى للبحث فى المكتبة يتطلب اتباع النقاط التالية:

(١) الاعداد لتنظيم وقت الباحث تنظيما جيدا دقيقا، بحيث يقوم بعمل جدول زمنى يحدد فيه الأوقات الممكنة لزيارة المكتبة وبحيث يتجنب فى هذا الجدول أوقات التزاحم فى المكتبة، وكذلك أوقات الضغط الشديد بها، وأهم البدائل التى يمكن الاستفادة منها فى هذا الشأن.

(٢) ليس كل ما يجمعه الباحث من معلومات يحتل نفس الأهمية ولذلك يجب أن يقوم الباحث بترتيب المعلومات بحسب أهميتها وكذلك بحسب ضرورتها للبحث، وأن تكون مسلسلة تسلسلا منطقيا، فإذا كان الباحث يبحث فى موضوع "التدخل المهنى" فإنه يترتب منطقيا على بحث موضوع "التدخل المهنى" أن يبحث أهم المتطلبات المهنية وأهم الضوابط المهنية اللازمة، فهذه الموضوعات لازمة منطقيا عن الموضوع الاصلى، وهو موضوع التدخل المهنى.

ومن الملاحظ أن الصياغة الجيدة لمشكلة البحث تسهل للباحث كثيرا فى التخطيط للحصول على المادة العلمية اللازمة للبحث، فإذا كانت صياغة مشكلة البحث محددة وفى عبارات واضحة، ومتسلسلة تسلسلا منطقيا أدى ذلك إلى تسهيل مهمة الباحث فى العثور على مادته العلمية.

فإذا كان الباحث يبحث موضوع التدخل المهنى وحدد الأسئلة التالية أثناء صياغة مشكلة البحث:

- ماذا يتطلب دراسة موضوع التدخل المهنى؟
- هل يتطلب ذلك دراسة أهم المتطلبات المهنية فى الخدمة الاجتماعية؟
- هل يتطلب ذلك دراسة بعض الضوابط المهنية فى مجال الخدمة الاجتماعية؟
- وما هى أهم المعلومات التى يمكن أن تساعد فى الاجابة على الأسئلة السابقة؟

(٢) يمكن للباحث أن يحدد نوع المعلومات التى يتطلبها

عن طريق محاولة الاجابة عن كل سؤال من أسئلة مشكلة البحث.

(٤) يمكن للباحث أن يحدد أيضاً أهم المراجع والكتب التى يحتاجها البحث، وذلك بعد تحديد نوع المعلومات المطلوبة للبحث.

(٥) تنظيم الوقت داخل المكتبة ذاتها، بحيث يحدد الباحث الوقت الكافى للحصول على المعلومات المطلوبة فى موضوع معين، فإذا لاحظ أن الوقت اللازم لاستيفاء المعلومات التى يريدها سيكون أطول مما حدد له، فعليه أن يستفيد بالوقت القصير فى الحصول على معلومات أخرى يمكن أن يفى بها هذا الوقت، ويؤجل المعلومات التى تتطلب وقتا أطول إلى حين أن تسمح له الظروف بذلك. كما يمكن استغلال الوقت القصير فى قراءة قوائم الموضوعات أو بعض المجلات التى تحمل ملخصات للموضوعات المختلفة.

(٦) يجب أن يخطط الباحث فى المكتبة، بحيث يتوقع بعض الصعوبات أو العقبات التى يمكن أن تواجهه اثناء

بحثه عن المعلومات داخل المكتبة، فقد يواجه الباحث بعض الصعوبات حينما يحاول البحث عن موضوع ما، ومن أمثلة هذه الصعوبات، وتلك العقبات قلة المراجع والكتب، أو ندرتها، أو فقدها .. الخ.

(٧) إذا كان الباحث يريد استعارة بعض الكتب استعارة خارجية فعلية أن يحدد قبل ذلك الوقت الذى يمكنه أن يحصل على المعلومات التى يريدها، وهل الوقت المسموح له بالإعارة سيكفى للحصول على هذه المعلومات أم لا؟ وذلك من أجل تجنب ضياع الوقت الخاص بالاعارة، وذلك قبل أن يحصل الباحث على ما يريد من معلومات.

(٨) يجب على الباحث أن يضع فى حسابه، حينما يحصل على مذكرات من بعض الكتب والمراجع، أن يكتب اسم الكتاب ومؤلفه، ورقم الكتاب والناشر ومكان النشر، واسم الهيئة أو المؤسسة التى تصدره وكذلك رقم الطبعة.

(٩) قد يواجه الباحث بعض الصعوبات فى التعرف على اسماء بعض المراجع التى يمكن أن تفيده فى موضوع البحث - وقد يتخبط كثيرا فى سبيل التعرف على كثير من المراجع المفيدة غير أنه لا بأس، حين يحاول الباحث التخطيط لموضوع البحث أن يسأل الباحثين الذين تخصصوا فى الموضوع من قبل عن أهم المراجع التى تفيد فى الموضوع كما يمكن الاستعانة ببعض الزملاء الذين قد تتوفر لهم الخبرة فى مجال البحث عن أهم الكتب المتوفرة، وغير المتاحة، وذلك حتى يوفر الباحث جهده الذى يضيعه عبثا فى البحث عن بعض الكتب غير الموجودة.

تصنيف الأدلة بالمكتبات العامة

إن عملية تصنيف الأدلة من الأشياء الهامة التى تساعد على توفير الوقت والجهد بالنسبة للباحث وتتعدد أنواع الأدلة بالمكتبات العامة، ولعل أكثر الأنواع انتشارا بالمكتبات العامة مايلى:

(أ) دليل للمراجع.

(ب) دليل الأعلام والمؤلفين.

(جـ) دليل الهيئات والمؤسسات.

(د) دليل الناشرين.

(أ) دليل للمراجع:

وهو عبارة عن دليل يوضح مصادر المادة العلمية فى الموضوع الذى يعالجه، وهو يرتب عناصر هذه المادة العلمية بحيث تصبح فى المتناول حينما تطلبها فى أى وقت، وهذا الديل يسهل كثيرا عمل الباحث داخل المكتبة.

(ب) دليل الأعلام والمؤلفين:

إن دليل الأعلام والمؤلفين من أهم الأدلة التى تحتويها المكتبات العامة، فى كل بحث من البحوث المتخصصة شخصيات معينة متخصصة فى نفس مجال البحث، وكلما تردد الباحث على المكتبة كلما اكتشف مزيدا من شخصيات المؤلفين فى المجال الذى يبحث فيه. ولذلك فإنه من أجل اتقان العمل فى المكتبة وتوفير الوقت والجهد يجب عمل دليل للشخصيات يحتوى على أسماء المؤلفين فى المجال الذى يبحث فيه الباحث، وأهم المؤلفات التى قاموا بتأليفها فى مجال البحث، وخبراتهم واهتماماتهم، وأهم البحوث التى قاموا بها.

ويلجأ الباحث، غالبا، إلى هذا الدليل حينما يحتاج إلى مادة علمية معينة من أحد المؤلفين الذين دون اسماؤهم فى الدليل.

(جـ) دليل الهيئات والمؤسسات:

تقوم بعض الهيئات والمؤسسات بعمل بحوث علمية أو

دراسات أو مقالات يرجع إليها الباحثون في مجالات العلم المختلفة، ولذلك فإنه من المفضل بالنسبة للباحث أو الذى يرغب في الحصول على مادة علمية معينة من البحوث أو الدراسات التي تقوم بها تلك الهيئات أو المؤسسات أن يقوم بعمل دليل لأسماء أهم المؤسسات والهيئات التي قامت أو تقوم بأبحاث ودراسات في المجال الذى يبحث فيه. ويفضل أن يحتوى هذا الدليل على عناوين هذه الهيئات وتلك المؤسسات، ومجال الاهتمامات التي تبحث فيها وأهم مطبوعاتها ومواعيد صدور هذه المطبوعات، حتى يمكن للباحث أن يتتبع مواعيد صدور هذه المطبوعات وأن يحصل عليها.

(و) دليل الناشرين:

يتخصص بعض الناشرين في فروع معينة أو مجالات محددة، فيكون من المعروف مثلاً أن بعض الناشرين متخصصين في مجال العلوم الدينية والبعض الآخر متخصص في مجال العلوم الاقتصادية، وآخر في العلوم الاجتماعية، ولذلك فإن من المفضل للباحث أن يكتب دليلا بأسماء الناشرين في المجالات

المختلفة. ويحتوى هذا الدليل عادة على اسم الناشر والمجال الذى ينشر فيه، وأهم المؤلفات التى يقوم هذا الناشر بنشرها، وعنوانه، ومواعيد العمل الخاصة به.

الفصل الرابع عشر

((وحدة المنهج العلمي في البحوث العلمية))

لدى كل من العلوم الطبيعية والإنسانية

((وحدة المنهج العلمى فى البحث))
فى كل من العلوم الطبيعية والإنسانية

يطلق اسم العلوم الطبيعية على تلك الدراسات النظرية والتجريبية التى تهدف إلى معرفة مختلف الظواهر التى يحتوى عليها الكون، ويقوم كل علم من هذه العلوم بدراسة طائفة معينة من هذه الظواهر بطريقته الخاصة وذلك لأن كثرة الظواهر فى الكون تدعو إلى نشأة علوم شتى كعلم الفلك الذى يدرس الأجرام السماوية ويحدد كتلها وأبعادها ويكشف عن القوانين التى تخضع لها، وكعلم الميكانيكا الذى يدرس حركة الاجسام وزمن هذه الحركة وكعلم الطبيعة الذى يدرس المادة وجزئياتها والطاقة والكهرباء والصوت والمغناطيسية وكعلم الكمياء الذى يبحث فى العناصر ويكشف عن طرق تفاعلها.

كما يدخل تحت نطاق العلوم الطبيعية أيضاً تلك العلوم التى تبحث فى المادة العضوية كعلوم الحيوان والنبات ووظائف الأعضاء... الخ.

ويلاحظ أن هذه العلوم تختلف اختلافا كبيرا عن العلـوم الرياضية فإن هذه الأخيرة تدرس موضوعات عقلية مجـردة مـن كل طابع حسى وهى الكم المنفصل والكم المتصـل والعلاقـات التى تربط بين أجزاء كل منهما، أما موضوعات العلوم الطبيعية فهى تلك الظواهـر المادية التى تقع تحـت الملاحظة بطريقـة مباشـرة أو غير مباشـرة والتى قـد تسـتطيع أجـراء التجـارب عليها[١].

كما يطلق اسم العلوم الانسانية على طائفة العلـوم التى تضـم علـم الاجتمـاع والخدمـة الاجتماعيـة والنفـس والتربيـة والانثروبولوجيا والاقتصاد وعلم دراسة الاجناس البشرية كما يدخل ضمن طائفة هذه العلوم أيضاً علـم التـاريخ والدراسـات القومية والعلوم السياسية.

هذا ولما كانت موضوعات العلوم الانسانية أكثر تعقيـدا من موضوعات العلوم الطبيعية فإن للعلـوم الانسـانية أسـاليبها

(١) محمود قاسم: المصدر السابق، ص ٣٣٣.

المنهجية الخاصة بها. ذلك لأن العالم في العلوم الانسانية يعيش وسط الظواهر التى يلاحظها ولا تكون الملاحظة جيدة إلا إذا وضع الباحث نفسه خارج الشئ الذى يلاحظه وحينئذ فلابد له من تلافى هذا النقص، بحيث تبدو له الظواهر الاجتماعية موضوعية ومنفصلة عنه أى مستقلة عن الحالات الشعورية الفردية. والسبيل إلى ذلك هو أن يقارن بين الظاهرة التى يلاحظها وبين أية ظاهرة أخرى بشرط أن تخضع هذه المقارنة للفكرة أو نظرية عامة عن طبيعة الظواهر الانسانية.

ويمكن استخدام اسلوب المقارنة فى البحث فى مجال العلوم الانسانية أو ما يسمى بالمنهج المقارن وهذا المنهج قد سبق استخدامه فى مجال العلوم البيولوجية أو علم الحياه، غير أنه لا يمكن استخدام المنهج المقارن فى مجال العلوم الانسانية على النحو الذى يتبع فى العلوم البيولوجية تماما، لأنه يحول دون ملاحظة كيفية تتابع مراحل التطور الاجتماعى عند شعب معين أو حضارة معينة، إذا أكتفى الباحث بتحديد أوجه الشبه

أو الخلاف فى مرحلة من التطور لدى شعبين مختلفين أو حضارتين مختلفتين.

ولذا يرى أوجست كونت أن الملاحظة والتجربة والمقارنة ليست إلا أساليب ثانوية فى منهج علم الاجتماع أحد العلوم الانسانية، وأنه من الضرورى أن تسيطر عليها وجهة نظر فلسفية عامة عن تطور النوع البشرى .. ولا تتحقق هذه النظرة الفلسفية إلا بدراسة التاريخ الاجتماعى الذى يبين لنا المراحل التى تمر بها ظاهرة معينة فى مختلف مراحل تطورها، ومن ثم فإن الطريقة التاريخية الاجتماعية هى الطريقة المثلى فى الدراسات الانسانية[١].

وبالرغم من الاختلاف الذى يبدو ظاهريا بين مناهج البحث فى كل من العلوم الطبيعية والانسانية فإنه توجد ثمة معوقات قد تواجه الباحث أثناء سعيه لبحث مشكلة ذات

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٤٠٨-٤٠٩.

طبيعة اجتماعية انسانية أو ذات طبيعة فيزيقية أو كيمائية أو بيولوجية.

وفى هذا الصدد فقد عارض فريق من العلماء والفلاسفة فى القرن الماضى مبدأ تطبيق منهج البحث فى العم الطبيعى على الدراسات الاجتماعية والانسانية وكانوا يرون أن دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية بنفس الطرق والأساليب التى اتبعت فى العلوم الطبيعية أمر لا يمكن تحقيقه لما بين ظواهر تلك العلوم من اختلافات وفوارق جوهرية. وأن هذه الفوارق تتجه لصالح العلوم الطبيعية دون العلوم الانسانية.

ومؤدى أفكار هؤلاء العلماء أن العلوم الانسانية ذات طبيعة معيارية، أى أنها تعتمد على فكرة القيمة، ومعنى ذلك أن أحكام هذه العلوم أحكاما قيمية أى تقديرية وليست احكاما تقريرية.

وإذا اتجهنا إلى العلوم الطبيعية فإن المسألة تختلف اختلافا بينا، فالعلوم الطبيعية تخضع للاحكام التقريرية وليس للاحكام

القيمية أو التقديرية التى تخضع لها العلوم الانسانية ومن ثم فإن العلوم الطبيعية ليست ذات طبيعة معيارية مثل العلوم الإجتماعية والانسانية.

ومن جهة ثانية يعترض هؤلاء العلماء، على أن العلوم الانسانية تتجه فى أهدافها إلى تحقيق غايات ومن ثم فهى تفتقد شرط الموضوعية.

غير أن هذه النقطة مردود عليها، حيث لا يعيب العلوم الانسانية أو يعيب منهج البحث فيها انها تتجه إلى تحقيق غايات. فالحقيقة أن الانسان يتجه من الناحية النفسية إلى اختراع الوسائل التى تضمن له سلوكا يزداد تكيفا ونجاحا فى الحياه وهو السلوك الذى تبدو بعض ضروب التقهقر حالات مرضية بالنسبة اليه.

بل أن الظاهرة المرضية ذاتها تعد صورة مشوهة لهذا الجهد الذى يحاول دائما أن يصل إلى غاية التكيف السليم مع الحياة بصفة عامة.

كذلك تتجه الجماعة الاجتماعية إلى الاستمرار فى البقاء والعمل على حفظ توازنها لا عن طريق عمليات التنظيم الذاتى كما هو الحال فى الكائن العضوى بل عن طريق وسائل تزداد دقة عن الدوام مثل التربية والادارة ونظام العمل .. الخ وهى الوسائل التى تدعو الفرد إلى الاندماج فى المجتمع والعمل على حفظ وجوده وتوازنه.

هذا فضلا عن أن الحياة ذاتها تتجه فى المجال البيولوجى إلى تحقيق غايات، من حيث أنها تسعى إلى خلق فرد سليم قادر على البقاء والتكيف مع العالم وتأكيد سيطرته عليه والبيولوجيا تصف جهد التكيف هذا.

ومن هنا فإنه يمكن التحدث عن وجود غايات كثيرة فى الحياة الاجتماعية.

ومن جهة أخرى فإن فكرة وجود غايات فى مناهج البحث فى العلوم الانسانية لها ما يبررها لأن الغايات لا تقتصر على هذه العلوم وحدها إنما تتعداها إلى أساليب الحياة ذاتها

لوجود الغايات أمر حتمى فى الحياة ذاتها والحتمية بهذا المعنى هى التى توضح كيف يتسنى لوسائل أن تنتج الغايات أو كيف تؤدى الغاية بدورها إلى نتائج معينة ومن ثم فإنه يظهر ثمة سؤال.

كيف يمكن أن تنطبق الحتمية على الظاهرة الاجتماعية؟

لتحديد الاجابة على هذا التساؤل يجب:

أولاً: فصل فكرة الحتمية عن فكرة الآلية ذلك أن الآلية تفترض مقدما استبعاد الوعى وبالتالى استبعاد التطور وحين نقرر التطور كظاهرة عامة فهذا يعنى الوعى فى نفس الوقت.

ثانياً: أن الحتمية لا تعنى اطلاقا استبعاد أى تعقيدات فى الظواهر فقد يقال أنه من أجل الوصول إلى ادراك الحتمية لابد أن تصل إلى مستوى من التبسيط بحيث يسمح لنا بادراك علاقات ثابتة بين ظواهر ثابتة.

- كما أنه إذا اتخذت الحتمية بالمفهوم المعاصر لها فإن

النظرة المعاصرة للحتمية تفرض فكرة المجال، وفكرة المجال إنما تعبر عن التشابك والتفاعل بين مجموعة من العوامل تكمن فيها علاقات وهذه العلاقات ديناميكية أى متحركة ومتغيرة وبالتالى فإن الحتمية التى تعبر عن هذا التشابك أو التفاعل إنما هى حتمية ذات طابع ديناميكي، بمعنى أنه فى الامكان احداث تغيرات فى مواضع هذه العوامل وبالتالى احداث تغيير فى القانون الذى يعبر عن حتمية معينة.

وهذا ينطبق على الظواهر البشرية حينما تبحث، كما ينطبق على الظواهر الغير بشرية باعتبارها جميعا ظواهر معقدة ومن الصعب تبسيطها ومن ثم يمكن الوصول إلى ما يسمى بوحدة المنهج العلمي.

أما إذا تناولنا النقطة الأولى التى تثير موضوع الأحكام التقريرية والاحكام التقويمية فى كل من العلوم الانسانية والطبيعية حيث يقال بأن العلوم الانسانية هى علوم معيارية تستند فى أحكامها إلى أحكام تقويمية وليست تقريرية كالعلوم الطبيعية.

فالعلوم الانسانية بصفة عامة تعتمد على فكرة القيمة فعلم النفس يميز بين السوى والمريض، أو بين الادراك الحسى الصحيح والباطل أو الذاكرة القوية والذاكرة الضعيفة والاتجاهات العقلية السوية وغير السوية .. الخ.

ويميز علم الاجتماع بين القوى التقدمية والقوى الرجعية فى المجتمع، وكذلكة يميز علم التربية بين التربية التسلطية وغير التسلطية والانماط التربوية التى تلائم بيئة معينة ولا تلائم أخرى ويميز علم الادارة بين الأساليب الصحيحة للادارة والأساليب غير المجدية، ويميز علم الانثربولوجيا بين الانماط البشرية المختلفة والمتحضرة إلى آخره من الاحكام. ولذلك يقال أن أحكام هذه العلوم هى أحكام قيمية وليست تقريرية.

غير أنه بالنسبة لمشكلة الاحكام العلمية فى مجال البحوث الانسانية والطبيعية يلاحظ أن ثمة حجة يتبناها بعض علماء مناهج البحث وذلك من أجل ايجاد ثمة وحدة بين مناهج البحث فى كل من العلوم الطبيعية والانسانية، ومؤدى هذه الحجة مايلى:

ان اى حكم علمى تقريرى سواء كان فى العلوم الانسانية أو الطبيعية إنما ينطوى على حكم تقويمى أو تقديرى فى نفس الوقت.

ولكى يمكن توضيح هذه النقطة يمكن الاستعانة بمثالين مأخوذين من كل من العلوم الطبيعية وكذلك العلوم الانسانية.

المثال الأول:

وهذا المثال مستمد من مجال العلوم الطبيعية ومؤدى هذا المثال أنه إذا كانت ثمة محاولة لقياس كثافة عدد من السوائل وكانت النتيجة أن هناك بعض السوائل أقل كثافة من بعضها الآخر، وبعضها الآخر أكثر كثافة من البعض الآخر، وانتهى الحكم إلى أن السوائل الأقل كثافة أفضل من السوائل الأكثر كثافة.

فإن هذا الحكم وأن كان فى شكله العلم يمثل حكما تقريريا قائم على أساس التجربة وتوافر عنصر الموضوعية، إلا

أنه بالرغم من ذلك يشتمل فى داخل على عملية مفاضلـة مـن جانب الانسان الذى اصدر هذا الحكم.

وهذا هو معنى أن الحكم التقريـرى ينطـوى علـى حكـم تقديرى أو قيمى فى نفس الوقت. ومن ثم فإنه ليس هنـاك ثمة فاصل بين الاحكام التقديرية والاحكام التقريرية.

المثال الثانى:

وهذا المثال مستمد من العلوم الانسـانية وبصفـة خاصـة علم النفس، ومؤدى هذا المثال أنه إذا كـانت هنـاك ثمة تجربـة لقياس ذكاء كل مـن الانسـان والحيـوان بنـاء علـى اختبـارات مقننة للذكاء لـدى كـل مـن الانسـان والحيـوان وانتهـت هـذه الاختبـارات إلى حكـم تقريـرى مـؤداه أن الانسـان اذكـى مـن الحيوان فإنه يلاحظ على هذا الحكـم أنـه وإن كـان فـى شـكله العـام حكمـا تقريريـا إلى أنـه ينطـوى علـى حكـم تقديـرى أو تقومى فى نفس الوقت.

وتفسـير ذلك أن هذا الحكم السـابق وإن كان تقريريـا إلا

أنه ينطوى على عملية مفاضلة بين الانســان والحيـوان، ومعنـى هذه المفاضلة أنه بناء على هذا الحكم السابق أن أى كائن حـى سيفضـل أن ينتمى إلى بنى الانسـان. ومعنى ذلك أيضاً أنه ليـس هناك ثمة فاصل بين الاحكام التقديرية والاحكام التقريرية.

ومما سبق يتضح أن القيم فى الظواهـر الانسـانية يمكـن أن تخضع أيضاً لأساليب البحث العلمـى مثلهـا فـى ذلـك مثـل الظواهر فى العلوم الطبيعية لأنها فى النهاية هـى ظواهـر يمكـن تحديدها تحديدا موضوعيا، ومن ثـم يمكـن الوصـول إلى وحـدة المنهج العلمي وبالرغم من ذلك فإنه يبقى بعد ذلك سؤال.

هل فى الامكان تأسيس مناهج بحث للعلوم الانسانية أى علوم يكون موضوعهـا الانسـان فـى الوقـت الـذى يصـير فيـه الانسان صانعا للعلم !

معنـى هـذا السـؤال أن العلـوم الإنســانية مهـددة فـى موضوعيتها أى أن الطابع الذاتى يمكـن أن يكـون متغلبـا على هذه العلوم.

وفى هذا الصدد ظهرت مدرستان متعارضتان فى نهاية
لاقرن الماضى هما المدرسة الانتشارية والمدرسة التطورية
نعرض لرأى كل منهما فى هذا الموضوع فى الصفحات التالية:

((المشكلات المنهجية فى البحث فى كل من))
العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية
من وجهة نظر بعض مدارس مناهج البحث

المدرستان الانتشارية والتطورية:

يقصد بالمشكلات المنهجية فى مجال البحوث الطبيعية والاجتماعية الانسانية أهم المعوقات التى تواجه الباحث أثناء تعرضه لبحث أو دراسة مشكلة فى مجالات العلوم الطبيعية والانسانية. وفى هذا الصدد تعرضت مدرستان من مدارس مناهج البحث لهذا الموضوع فى محاولة لاظهار أهم الفوارق المنهجية فى البحث بين كل من العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية وسميت المدرسة الأولى بالمدرسة الانتشارية والثانية بالمدرسة التطورية.

المدرسة الانتشارية ترى أن البحث فى العلوم الانسانية محدود ونسبى وبصفة أساسية فى مناهج البحث التاريخية حيث ترى هذه المدرسة أن تسلسل الحوادث التاريخية محدود ونسبى وتقتصر البحوث من وجهة نظر هذه المدرسة على دراسة سمة

حضارية معينة في أقليم جغرافي معين، وفي فترة زمنية محدودة ولا يمكنها أن تتعدى هذا المجال بحال من الأحوال.

المدرسة التطورية ذهبت إلى عكس ما ذهبت إليه المدرسة الانتشارية من حيث أنها ترى أن لمناهج البحث في العلوم الانسانية أهمية كبرى وبصفة خاصة منهج البحث التاريخي، حيث ترى أن هذا المنهج لا يقتصر دوره على فترة زمنية محدودة واقليم جغرافي معين، وذلك كما ذهبت المدرسة الانتشارية ولكنها ترى أن الهدف الاساسي من البحث في التاريخ هو الكشف عن الوسيلة التي يؤدى بها التطور العام والتقدم إلى تحديد نمط وهوية المجتمعات وتحديد أنظمتها.

أولاً: المدرسة الانتشارية:

ترى هذه المدرسة أن هناك عددا من الفوارق في مناهج البحث بين كل من العلوم الطبيعية والانسانية وينحصر رأى هذه المدرسة في أن اتصاف القوانين الاجتماعية والانسانية بالنسبية التاريخية هو الذى يمنع تطبيق المناهج الطبيعية في

العلوم الانسانية والحجج الرئيسية التى تتبناها هذه المدرسة تتلخص فى النقاط التالية:

(١) التعميم.	(٥) الموضوعية
(٢) التجربة.	(٦) التنبؤ.
(٣) الجدة.	(٧) النزعة اكلية.
(٤) التعقيد.	(٨) المناهج الكمية

١- التعميم:

حينما يبحث العالم فى حزئية من الجزئيات فهو لا يهدف إلى أن يصل إلى تفير هذه الجزئية بالذات بل يبحث هذه الجزئية وتلك المتشابهة معها ليصل من ذلك إلى وضع قانون عام ينطبق على تلك الجزئيات التى خضعت للبحث وعلى غيرها من الجزئيات الأخرى المتشابهة معها والتى لم تضخع لهذا البحث[١].

(١) محمد مهران وحسن عبد الحميد: مصدر سابق، ص ١٢.

ومن ثم فإن المدرسة الانتشارية ترى أن التعميم في العلوم الطبيعية أكثر امكانا من العلوم الانسانية وترى أن امكان التعميم في العلوم الطبيعية مردود إلى قانون اطراد الحوادث الطبيعية.

ومعناه أنه في الظروف المتماثلة تحدث أمور متماثلة وهذا القانون ليس في الامكان تطبيقه في العلوم الانسانية، لأنه لا يوجد في الحياة الاجتماعية اطراد طويل الأمد يصلح لأن يكون أساسا للتعميمات بعيدة المدى.

ثم أن القول بأن هناك قوانين اجتماعية ثابتة قد يساء استخدامه، إذ أنه يوحي بأننا يجب أن نقبل الاشياء التي لا نريدها من حيث أنها نتيجة حتمية لقوانين الطبيعة الثابتة. فيلجأ البعض إلى ما يسمونه بقوانين الاقتصاد الصارمة للبرهنة على بطلان التدخل بالتشريع القانوني، وذلك على سبيل المثال فيما يتعلق مثلاً بمشكلة المساواه في الاجور، ومستوى هذه الاجور بين العاملين وصاحب العمل وكذلك قد يساء

استخدام القول بثبات القوانين الاجتماعية لتبرير وقائع معينة أثناء سير الحياة العادية.

ومعنى ذلك من وجهة نظر المدرسة الانتشارية أن صعوبة التعميم فى العلوم الانسانية مردودة إلى عدم وجود قوانين ثابته لهذه العلوم فهى نسبية ومتغيرة ومحدودة كما سبقت الاشارة إلى ذلك، وبالتالى فإنه ليس فى الامكان استخدام منهج البحث فى العلوم الطبيعية للعلوم الانسانية.

٢- التجربة:

أن أهم ما يميز النشاط العلمى الدقيق هو استخدام اسلوب التجربة، والتجارب المعملية تستخدم على نطاق واسع فى دراسة الظواهر الفزيائية والكيميائية وفى هذه التجارب الباحث يتحكم بدرجة كبيرة من الدقة فى المتغيرات المؤثرة فى الظواهر موضع الدراسة ومما يساعد على ذلك أن هذه المتغيرات مادية متعينه يمكن قياسها بواسطة أدوات ومقاييس

تتوافر لها خصائص الثبات والصدق والموضوعية والدقة[١].

ويقوم المنهج التجريبي على المبدأ القائل بأن الأمور المتماثلة تحدث في الظروف المتماثلة وهذا المبدأ يعتبر مبدأ أساسيا بالنسبة لمناهج البحث في العلوم الطبيعية لأنه بحسب هذا المبدأ يمكن عزل الظواهر الطبيعية عن بعضها البعض وذلك من أجل دراستها وبحثها. غير أنه من وجهة نظر المدرسة الانتشارية إذا كان عزل الظواهر الطبيعية في البحوث الطبيعية أمرا ممكنا فهو أمر غير ممكن بالنسبة لمنهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية.

والسؤال الجوهري في هذا الصدد هل في الامكان عزل الظواهر الاجتماعية من أجل دراستها وبحثها؟ وما هو مدى امكان اقتطاع الظواهر الاجتماعية والانسانية عن بعضها البعض لاخضاعها للبحث والتجريب؟

---

(١) جابر عبد الحميد: المصدر السابق، ص ١٩٥.

الجواب فـى نظـر المدرسة الانتشـارية بـالنفى لاستحالة عزل الظواهر الانسانية عـن بعضها البعض، وذلك بحجـة أن الظروف المتماثلة لا تتحقق إلا فى فترة تاريخيـة محددة وبالتـالى فإنـه ليـس فـى الامكـان تطبيـق المنهـج التجريبـى فـى العلــوم الإنسانية.

٣- الجدة:

يقصد بـالجدة فـى مجـال منـاهج البحـث الاجتمـاعى أن تكرار الظواهر الانسانية تكرارا حقيقيا من أجل اجراء البحـث والتجربـة أمـر ممتنـع ويكـاد يكـون مسـتحيلا، ويذهـب الانتشـاريون إلى انكـار امكـان تكـرار التجـارب الاجتماعيـة والانسانية فى ظروف متماثلة بحجة تغير الظروف عنـد اجـراء التجربة للمـرة الثانيـة. وهـذه الحجـة تعتمـد على القـول بـأن المجتمع ككائن عضوى حاصل على ذاكرة وبذلـك يكـون مـن شـأن تكـرار التجربـة توليـد تجربـة جديـدة أو توليـد ظـروف جديدة.

التكرار الحقيقى إذاً ليس له وجود فى العلوم الانسانية فالتكرار ممتنع فى هذه العلوم ومن ثم فإن الجدة فى العلوم الانسانية جدة جوهرية، وهذا على الضد من العلم الطبيعى فالجدة فيه ليست إلا جدة فى الترتيب والتأليف وبالتالى فإن التكرار ممكن فى هذه العلوم.

ويترتب على ما سبق أن مستوى الظواهر الاجتماعية حيث نبحث فى العلوم الانسانية تختلف فيما بينها اختلافا كيفيا وليس كميا، وفى حدود هذا الاختلاف الكيفى لا تستطيع العلوم الانسانية أن تقدم تفسيرا علميا إلا إذا تناولت فترة تاريخية معينة ومحددة يمكن الكشف فيها عن القوى المؤثرة بشرط اعتبار هذه القوى فريدة فى نوعها.

٤- التعقيد:

يقصد بالتعقيد فى مجال العلوم الانسانية تشابك الظواهر محل الدراسة وتداخلها وترابطها، وترى المدرسة الانتشارية أن ثمة فارقا جوهريا بين طبيعة الدراسة فى العلوم الانسانية والطبيعية من زوايا التعقيد فالعلوم الانسانية أكثر تعقيدا من

العلوم الطبيعية، لأنها تدرس ظواهر اجتماعية وأنه من أجل دراسة أية ظاهرة اجتماعية فإن الأمر يتطلب دراسة الظاهرة التى ترتبط بهذه الظاهرة محل الدراسة، هذا فضلا عن تعقد الظواهر الاجتماعية فى ذاتها ويرجع هذا التعقيد إلى سببين:

الأول:

تعقيد ناشئ عن أن العزل الاجتماعى أمر محال ويقصد بالعزل الاجتماعى عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن البعض.

الثانى:

تعقيد راجع إلى أن الحياة الاجتماعية ظاهرة طبيعية بمعنى أنه من أجل فهم أية ظاهرة اجتماعية ينبغى أن نستعين بعلم النفس وعلم الحياة أو البيولوجيا أو الكيمياء. ولكى يمكن توضيح النقطتين السابقتين يمكن الاستعانة بالمثالين التاليين:

المثال الأول:

إذا كان الباحث فى العلوم الاجتماعية بصدد دراسة

ظاهرة اجتماعية مثل "ظاهرة جناح الأطفال" فحينما يحاول الباحث اخضاع هذه الظاهرة للبحث فمعنى ذلك أن عليه أن يخضع جميع الظواهر الأخرى المرتبطة بهذه الظاهرة للبحث وذلك حتى يمكن فهم أبعاد الظاهرة محل الدراسة. مثال ذلك أنه يتحتم دراسة الأوضاع الاقتصادية، والثقافية، والنفسية، والاجتماعية المرتبطة والمحيطة بهذه الظاهرة (ظاهرة الجناح) فجميع هذه الظواهر تسهم كل منها بقدر معين فى احداث الظاهرة محل الدراسة ومن ثم يستحيل عزل هذه الظواهر من خلال دراسة الأوضاع الاجتماعية وهذا هو ما يقصد بالقول أن العزل الاجتماعى أمر محال.

المثال الثانى:

إذا كان الباحث فى العلوم الاجتماعية بصدد دراسة ظاهرة التحصيل الدراسى والعوامل المؤثرة عليها فى حجرة الفصل المدرسى لاطفال العشر سنوات، فأنه من أجل دراسة هذه الظاهرة فإن على الباحث أن يستعين بعلم النفس لدراسة الذكاء وأثره ثم عليه أن يستعين بعلم النفس بمعرفة مستوى

النمو والعوامل المؤثرة فيه والفارق بين النمو الطبيعي وغير الطبيعي ثم علاقته بالذكاء، ثم على الباحث أن يستعين بعلم الاجتماع أيضاً ليكشف عن أثر العلاقات الأسرية على عملية التحصيل الدراسي أو أية علاقات اجتماعية أخرى مما يكون لها صلة بالموقف موضوع الدراسة. وهذا هو معنى أن الحياة الاجتماعية ظاهرة طبيعية .. وهذا شاهد على مبلغ التعقيد الذي يحيط بالظاهرة الاجتماعية.

وثمة سبب ثالث لعملية التعقيد التي تشهدها مناهج البحث في دراسة العلوم الانسانية. وهذا السبب الثالث متعلق بتاريخ البدء في البحث في العلوم الانسانية، واستخدام التجريب بالنسبة لها فالواقع يشهد بأن البدء في استخدام الأساليب البحثية المختلفة سوء التجريبية أو غيرها في مجال العلوم الانسانية قد بدأ في مرحلة متأخرة نسبيا عن العلوم الطبيعية، ولذلك فإنه كان على هذه العلوم أن تبدأ من حيث انتهت الأساليب البحثية في العلوم الطبيعية الأمر الذي أدى

إلى مزيد من التعقيد أثناء المعالجة المنهجية في البحث في العلوم الانسانية.

٥- الموضوعية:

سبق تعريف الموضوعية بأنها دراسة الظاهرة كما تحدث في الواقع دون أن يتدخل الباحث في مجرى أحداث الظاهرة التي يدرسها.

وفي هذا الصدد ترى المدرسة الانتشارية أن البحث في العلوم الطبيعية يستطيع أن يحقق قدرا من الاستقلال والموضوعية أزاء الظاهرات الطبيعية التي يدرسها. وهذا على الضد مما يحدث في العلوم الانسانية، فالباحث في العلوم الانسانية لا يستطيع أن يستقل عن الظاهرة التي يدرسها لأنه جزء منها فثمة فارق بين الباحث في العلم الطبيعي الذى، يلاحظ التفاعلات الكيميائية في أنابيب الاختبار في المعمل الكيميائي والباحث في العلوم الانسانية الذى يتناول موضوع التفاعل بين الاحزاب السياسية.

فلا شك أن الباحث فى المجال الكيميائى يستطيع أن يستقل فى بحثه عن عواطفه وانفعالاته ورغباته الشخصية، غير أنه لن يستطيع ذلك حين يبحث موضوع التفاعل بين الأحزاب السياسية ومن ثم فإن اهتمامات الباحث وقيمه وأغراضه سوف تؤثر على سير البحث ولذا يقال أن البحث فى مجال العلوم الانسانية يفتقد شرط الموضوعية وذلك من وجهة نظر هذه المدرسة.

٦- التنبؤ:

إذا أمكن الربط بين التنبؤ والموضوعية، فإن الانتشاريين يرون أنه فى العلوم الطبيعية يمكن التنبؤ بأحداث مستقبلية ويكون هذا التنبؤ مستندا إلى موضوعية تخلو من ذاتية العالم أما فى مجال العلوم الاجتماعية فليس فى الامكان أن نثق فى التنبؤ هذا إذا سلمنا بتدخل ذاتية العالم.

فمن شأن التنبؤ فى هذه الحالة أن يؤثر على الحادث الاجتماعى ويتأثر به، بل أن التنبؤ قد يدفعنا إلى خلق حادث أو منع حادث وذلك بأن يمتنع العالم عن التنبؤ أو يتنبأ بحادث يتفق

ومصالحه الخاصة. والنتيجة أن فعل التبنؤ والامتناع عن التنبؤ سيكون له تاثيرا على القانون العلمى فى مجال العلوم الانسانية ومن ثم يصبح هذا القانون نسبيا بسبب تدخل الذاتية.

ولهذا فإن المدرسة الانتشارية ترى أن التنبؤ فى مجال العلوم الطبيعية أكثر دقة من العلوم الانسانية، فمثلا المجموعة الشمسية هينة تركيبها مستقبل حركتها يتعين بأوضاع الأجرام السماوية كل جرم على حدة وبالنسبة إلى الجرم الآخر فى لحظة معينة، بحيث أن معرفة حركة كل جرم تؤدى إلى مكان تعيين جميع حركات المجموعة الشمسية فى المستقبل تعيينا تاما، هذا المثال متأثر بالنظرية الفيزيقية عند نيوتن التى تقر بأن معرفة الوضع والسرعة فى آن واحد يسمح لنا بالتنبؤ، ولذا فإن التنبؤ ممكن فى العلم الطبيعى على العكس من العلوم الانسانية التى قد يصعب فيها التنبؤ على هذا النحو السابق.

٧- النزعة الكلية:

يذهب المذهب الانتشارى إلى أن طبيعة الكليات فى العلوم الطبيعية تختلف عنها فى العلوم الانسانية وإذا كان العلم

يتبنى النظرة الكلية، بمعنى ادراك الجزئيات من خلال الكليات فإن السؤال الآن ما طبيعة هذه الكليات؟

يجيب المذهب الانتشارى بأن الكليات فى العلوم الطبيعية تختلف عنها فى العلوم الانسانية اختلافا كبيرا لأن الكليات فى العلوم الطبيعية هى مجرد تأليف للأجزاء أما الكليات فى العلوم الانسانية ليست مجرد تأليف للأجزاء إنما هى شئ آخر مختلف اختلافا كيفيا عن العناصر المكونة لهذا الأجزاء.

الكليات فى العلوم الطبيعية عبارة عن عدد من الأجزاء حاصل جمع هذه الأجزاء يساوى نفس عدد الأجزاء تماما.

فإذا كان لدينا عشر قطع من الحديد فإن عدد الأجزاء هو عشرة، كما أن حاصل الجمع هو عشرة أيضاً.

وهذا على الضد مما هو موجود فى العلوم الانسانية فالكليات فى العلوم الانسانية أكثر من مجموع الأفراد وأكثر أو أقل من مجموع العلاقة.

فإذا كان لدينا عشرة أشخاص فإن حاصل الجمع فى هذه الحالة التى قد لا تساوى عشرة وقد يكون أكثر أو أقل من عشرة لأننا فى هذه الحالة نجمع ارادات وقيم واتجاهات وامكانات عقلية ونفسية .. الخ.

ولهذا فإنه يقال أن طبيعة الكليات فى الأبنية الفيزيقية تختلف اختلافا تاما عن الكليات فى الأبنية الاجتماعية - فالكليات فى الأبنية الفيزيقية هى مجرد تجميع للأجزاء أو تركيب أو تأليف لها ويختلف الأمر عن ذلك الأبنية الاجتماعية فالكليات فى الأبنية الاجتماعية تقوم على التشابك والتفاعل والتداخل فيما بينها.

وتلخص المدرسة الانتشارية من هذا إلى أنه مادامت طبيعة الكليات فى العلوم الانسانية تختلف اختلافا كيفيا عن الكليات فى العلوم الطبيعية فإنه بالتالى ليس فى الامكان تطبيق المنهج التجريبى فى العلوم الانسانية.

٨- المناهج الكمية:

لعل التقدم فى العلم الآن يرتبط بالتحول من الطابع الكيفى إلى الطابع الكمى، وفى هذا الصدد فإن المدرسة الانتشارية ترى أن هناك فارقا جوهريا بين مناهج البحث فى العلوم الطبيعية والانسانية، من حيث أن العلوم الطبيعية شهدت تحول من الطابع الكيفى إلى الطابع الكمى.

ويرى المذهب الانتشارى أن هناك فارقا بين الطرق الاحصائية المتبعة فى العلوم الانسانية والمناهج الكمية والرياضية المستخدمة فى العلوم الطبيعية فالعلوم الطبيعية قد نجحت فى التعبير عن الكيفيات الفيزيقية بالفاظ كمية فبدلا من القول مثلاً ضوء أصفر ساطع، تقول: ضوء طول موجته كذا وشدته كذا.

أما فى العلوم الانسانية فحتى الآن مازال الطابع الكيفى متغلبا وحتى المحاولات التى تمت بشأن تحويل الكيف إلى كم ارتبطت باستخدام الفاظ غير دقيقة للتحضر، الريف، التقدم،

التأخر .. الخ من الألفاظ التى تستخدم لتشير إلى أوضاع معينة.

ثانياً: المدرسة التطورية:

يحاول التطوريون ايجاد ثمة وحدة بين مناهج البحث فى العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية وذلك عن طريق إبراز العنصر المشترك فى مناهج البحث فى كل من العلوم الطبيعية والانسانية وهذا العنصر المشترك يتمثل فى أن كلا المنهجين يحتمل بناء نظرى وآخر تجريبى.

ويرى المذهب التطورى أن العلوم الاجتماعية تستند إلى نسق نظرى تجريبى بمعنى أن لها سندا من التجربة وأن الحوادث التى يتنبأ بها العالم فى مجال العلوم الاجتماعية هى عبارة عن وقائع يمكن مشاهدتها فى الواقع وبالتالى فإن المشاهدة هى الاساس الذى يمكن الاعتماد عليه فى قبولنا أو رفضنا لأية نظرية من النظريات.

وإذا كانت المدرسة التطورية تعارض بين النجاح النسبى

في العلـوم الانسـانية وذلـك المتحقـق بطريقـة أدق فـي العلـوم الطبيعية فهذه المعارضة تعني في نظر أصحاب هذه المدرسـة أن نجاح العلـوم الانسـانية ينبغـى أن يقـوم هـو الآخـر علـى تأييد التجربة لتنبؤاته.

وقد اتخـذت المدرسـة التطوريـة عـدة نقـاط أساسـية فـي محاولة لايجاد ثمة وحدة بين مناهج البحث في العلـوم الانسـانية وكذلك الطبيعية.

أولاً: التعميم:

إذا كان التعميم في العلوم الطبيعيـة مـردودا إلى قوانـين اطراد الحوادث الطبيعية ومعناه أنه في الظروف المتماثلة تحدث أمـور متماثلـة، وكذلـك تشـابه الجزئيـات الدقيقـة فـي العلـوم الطبيعية، فإن هذا المبدأ يبني أساسـا علـى قـدرة البـاحث علـى ادراك باطن الجزئيات ليستطيع ادراك التشابه فيمـا بينهـا حتـى يمكن أن يصل إلى التعميم.

وفي هذا الصـدد يمكن الاستعانة بعبارة مأخوذة من بحـث

هايك "Hayk" بعنوان العالم ودراسة المجتمع Scientism and study to society وذلك لكى يمكن ايضاح مدى امكانية التعميم فى كل من العلم الطبيعى والانسانى.

يقول هايك "Hayk" أن عالم الطبيعة الذى يريد أن يستعين على فهم مشكلات العلوم الاجتماعية بمثال يستمده من ميدان بحثه فعليه أن يتخيل عالما يستطيع فيه أن يدرك باطن الحوادث ادراكا مباشرا، ولا يمكنه فيه اجراء التجارب على الكتل المادية المؤلفة من هذه الذرات. وفى هذا العالم كذلك تقتصر مشاهداته بالضرورة على ملاحظة التأثير المتبادل بين عدد قليل نسبيا من هذه الذرات فى فترة محدودة. وهو بناء على معرفته بأنواع الذرات يستطيع أن ينشئ نماذج تمثل كل الأنحاء المختلفة لاجتماع هذه الذرات فى وحدات أكبر كما يستطيع أن يعدل هذه النماذج بحيث تقترب شيئا فشيئا من تحقيق كل خصائص الحالات القليلة من الظواهر التى شاهد فيها قدرا أكبر من التعقيد، ولكن قوانين العالم الكبير التى أشتقها على هذا النحو – من معرفته بالعالم الصغير "الذرات"

ستبقى دائما قوانين استنباطية وذلك لأن موقفه المحدودة بمعطيات الموقف المعقد لن تمكنه أبدا من التنبؤ على وجه الدقة بما يحدث في حالة معينة ولن يتمكن أبداً من تحقيق هذه القوانين بما يجريه من تجارب يتحكم فيها وأن كان من المستطاع له أن يبرهن على كذبها بمشاهدة الحوادث التى تقضى نظريته باستحالة وقوعها[١].

تشير هذه العبارة إلى تأييد القول بوحدة المنهج بين العلم الطبيعى والعلوم الانسانية وذلك من حيث امكانية التعميم فهذه العبارة لا تصف أمرا خاصا بالعلوم الانسانية بل أن فيها وصفا كاملا بخصائص القوانين الطبيعية.

فالعبارة تشير إلى أن العالم فى مجال العلوم الطبيعية إذا اراد دراسة ظاهرة اجتماعية بمنهجه فعليه أن يدرك بباطن الاشياء، ومن ثم فهذه العبارة قد توحى ظاهريا باختلاف المنهج

---

(١) انظر:
Hayk Scientism and Study to Society.

بين العلم الطبيعي والانساني، بمعنى أنه على العالم أن يدرك باطن الأشياء عن طريق الادراك المباشر وهذا الادراك المباشر موجود ضمنا في العلوم الطبيعية أيضاً لأن العالم الطبيعي لديه ثقة واطمئنان أن بامكانه أن يدرك الواقعة الفيزيقية ويعطي لها تفسيرا، وذلك عن طريق معرفته بباطن الذرات التي تحتوي عليها المادة في العلم الطبيعي.

ثانياً: التعقيد:

ترى المدرسة التطورية أن القول بأن الظواهر الاجتماعية أكثر تعقيدا من الظواهر الطبيعية والفيزيقية ناشئ من المقارنة بين الظواهر الاجتماعية التي بدأ العلماء الاجتماعيون في دراستها دراسة علمية منظمة منذ وقت قريب بظواهر العلوم الطبيعية التي توافد العلماء على دراستها منذ قرون طويلة.

ومما لا شك فيه أن الظواهر الطبيعية في القرن الحادي عشر الميلادي كانت تبدو في غاية التعقيد والغموض وقد أمكن تبسيطها بفضل الجهود الطويلة التي بذلها العلماء الطبيعيون طوال القرون الماضية. فإذا أردنا أن نقيم مقارناتنا

على أساس علمي سليم، فلتكن المقارنة بين الصورة التي تبدو عليها الظواهر الاجتماعية في الوقت الحاضر وبين ما كانت تبدو عليه الظواهر الاجتماعية في القرن الحادي عشر[١].

وإذا كان تعقد الموقف الاجتماعي العيني من شأنه أن يجعل تحليله أمرا عسيرا فإن هذا ينطبق أيضاً على أي موقف فيزيقي، وخطأ القول بأن المواقف الاجتماعية أكثر تعقيدا من المواقف الفيزيقية ناشئ من مصدرين:

(أ) المصدر الأول:

هو أننا نميل إلى مقارنة الأشياء التي لا يجوز المقارنة بينها فهناك فارق كبير بين المواقف الاجتماعية العينية والمواقف الفيزيقية المعزولة عزلا صناعيا والأجدر أن يقارن هذا النوع الأخير بالمواقف الاجتماعية المعزولة صناعيا كالسجن أو الجماعة المؤلفة لأغراض تجريبية.

(١) انظر: عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، ص ٧٧.

(ب) المصدر الثاني:

هو الاعتقاد القديم بأن وصف الموقف الاجتماعي يتطلب وصف الأحوال النفسية بل الأحوال الفيزيقية التي لها صلة بالموقف، (مثال: دراسة مشكلة جناح الأطفال).

ولكن هذا القول أيضاً ينطبق على العلوم الاجتماعية، فوصف التفاعل الذرى يتطلب وصف الأحوال الذرية وما تحت الذرية لكل الدقائق العنصرية الداخلة فى هذا التفاعل.

ومن ثم فإن الظاهرة الطبيعية فى العلوم الطبيعية أيضاً معقدة لأنها تتصل بعلوم أخرى كثيرة متشابكة مثل الرياضة والفيزيقا والتاريخ الطبيعى كما أن العلوم الاجتماعية لا تتأثر بذاتية الشخص وأحواله النفسية كما تتصل أيضاً بالحوال الطبيعية.

ثالثاً: الجدة:

إذا كانت الجدة فى العلم الطبيعى مجرد جدة فى الترتيب والتأليف، على عكس الجدة فى العلوم الاجتماعية التى يقال

بأنها جدة جوهرية فإن مرد ذلك يرجع إلى أن الظاهرة الانسانية لا تتكرر كما هي مائة في المائة وهذا القول يمكن أن ينطبق على الظاهرة الطبيعية، فالظاهرة الطبيعية لا تتكرر كما هي إلا إذا تساوت كل الظروف البيئية المحيطة بالتجربة محل الدراسة.

ومن ثم فإن مجرد الجدة في الترتيب والتأليف بين الاجزاء قد يفضي في النهاية إلى جدة جوهرية وينتهي الأمر باتحاد الجدة بين العلم الطبيعي وكذلك العلم الانساني.

رابعاً: المناهج الكمية:

يرى المذهب الانتشاري أن العلوم الطبيعية تخضع للقياس الكمي الذي يساعد على التنبؤ الدقيق بخلاف العلوم الاجتماعية التي يغلب عليها الطابع الكيفي.

ومن المعروف أن النواحي الكمية تتميز على النواحي الكيفية في أن الأولى تكشف عن مقدار وجود الصفة ومستواها والثانية تكشف عن وجود الصفة ومدى اختلافها

عن الصفات الأخرى.

فإذا قلنا أن الجوانب المادية للثقافة تتغير وبسرعة أكبر من الجوانب المعنوية، فإن هذا القول يعتبر تعبيرا كيفيا عن الاختلاف في السرعة من حيث أنه يشير إلى تغير، وذلك دون أن يعبر عنه بالقياس الكمي الدقيق عن مدى هذا الاختلاف.

ويتمسك المعارض لدقة القياس في العلوم الاجتماعية بأى القوانين الاجتماعية إذا فرض وجودها فإنه يمكن وصفها بالألفاظ والتعبير عنها تعبيرا كيفيا فقط ولا يمكن صياغتها أو التعبير عنها في صور كمية دقيقة[١].

ويذهب التطوريون إلى أن مسألة الفوارق التى تنتمى إلى الطابع الكيفي أو الكمي لا تمثل فوارق جوهرية بين العلمين الطبيعى والانسانى، إذا أن الطابع الكيفى لا يمس خصائص العلم فى ذاته وانما يتناول الوسيلة التى تقاس بها الظاهرة

---

(١) عبد الباسط حسن: المصدر السابق.

الطبيعية أو الظاهرة الاجتماعية فالطابع الكيفي أو الكمي ليس أصيلا في الظواهر وانما توصف الطرق والوسائل التي تستخدم في وصف الظواهر أو قياسها بأنها كيفية أو كمية.

ومن الملاحظ أن كل العلوم التي وصلت إلى المرحلة الكمية قد مرت بالدور الكيفي، ففي العلم الطبيعي كان يقال عن الأشياء أنها باردة أو ساخنة، ثقيلة أو خفيفة إلى أن ظهرت مقاييس دقيقة أمكن بمقتضاها تحديد هذه الصفات تحديدا كميا والتعبير عنها بلغة الأرقام[1].

والتطور في مناهج البحث الاجتماعي يشهد بأن وسائل البحث تنتقل تدريجيا من الطابع الكيفي إلى الطابع الكمي. وبحكم هذا التطور سيصبح من المستطاع اخضاع جميع الظواهر الاجتماعية للقياس الكمي الدقيق.

ومما هو جدير بالذكر أنه قد أمكن التغلب على كثير من

---

(١) المصدر السابق.

صعوبات القياس في الوقت الحالى وذلك باستخدام الأساليب الاحصائية في مناهج البحث الاجتماعي واستخدام النماذج الرياضية في الدراسات الاجتماعية ومن ثم يمكن الوصول إلى وحدة المنهج العلمى بين العلوم الطبيعية والانسانية.

خامساً: النزعة الكلية:

ثمة فارق كبير بين جمع الاجزاء لمجرد الجمع، وجمع الأجزاء كأجزاء متفاعلة داخل الكل، فإذا صحت المقارنة بين الجمع الاجتماعى والجمع الفيزيقى فينبغى أن يكون هذا الجمع في ظروف متساوية وشروط واحدة في كلا الجمعين.

وتفسير ذلك أنه إذا كانت هناك عناصر كيميائية متعددة بنسب معينة وحدث جمع فيزيقى لهذه العناصر بدون تفاعل كيميائى فإن ناتج الجمع سوف يساوى مجموع الأجزاء .. وعلى العكس من ذلك بالنسبة لهذه العناصر إذا حدث تفاعل بين هذه العناصر فمن المحتمل أن يكون حاصل جمع العناصر لا يساوى مجموعها الفيزيقى.

وكذلك الحال بالنسبة للكل الاجتماعى ففى حالة الكل الاجتماعى هناك فارق كبير بين مجموع الأفراد بدون تفاعل ومجموع الافراد مصطحبا بتفاعل بين الأفراد، ففى هذه الحالة الاخيرة يحتمل أن يكون حاصل الجمع اكبر أو أصغر من مجموع الأفراد.

ومن ثم فإنه لكى تكون المقارنة صحيحة بين الأكلال الفيزيقية والأكلال الاجتماعية ينبغى أن تكون المقارنة قائمة على أساس الحالة التى يوجد الكل أو المجموع، وهناك فارق بين أن يكون الكل مجرد أجزاء متواصة وبين أن يكون هذا الكل متفاعلاً سواء أكان ذلك بالنسبة للعلم الطبيعى أو الانسانى.

وخطأ القول بأن هناك فارق بين الكل الاجتماعى والكل الفيزيقى ناشئ عن المقارنة بين هذه الأكلال فى أوضاع مختلفة وليست فى حالة ما تكون فى نفس الوضع، ونفس الشروط ومن ثم يمكن القول بأنه لا يوجد ثمة فارق بين الكل

الاجتماعى والكل الفيزيقى وذلك إذا نظرنا اليهما من خلال فكرة النزعة الكلية.

سادساً: التنبؤ والموضوعية:

تعتبر المدرسة التطورية من المدارس المتأثرة بفيزياء نيوتن بما لها من قدرة على التنبؤ بمسار الأجسام والكواكب وبالتالى القدرة على التكهن بالمستقبل البعيد. ولهذا فإنه فى نظر المدرسة التطورية إذا كان من الممكن لعلم الفلك أن يتنبأ بظواهر الكسوف فلم لا يمكن للعلوم الاجتماعية أن تتنبأ بالتطورات الاجتماعية المستقبلية.

وقد يرد على هذا القول بأنه ليس فى امكان العلوم الاجتماعية أن تتنبأ على مدى ضيق ومع ذلك فالمسألة ينبغى ألا تكون محصورة بين امكانية التنبؤ على مدى ضيق أم مدى بعيد، وإنما ينبغى أن تقر ما إذا كان التنبؤ على الاطلاق ممكنا أم لا؟ ومع هذا فإن عجز العلوم الاجتماعية عن التنبؤ على مدى ضيق لا يحرمها من كونها علمية ذلك أن هذه العلوم فى

امكانها التنبؤ على مدى بعيد وفي هذا ما يعوضها عن النقص في عدم امكانها التنبؤ على مدى قريب أو ضيق.

وخلاصة الدعوة الأساسية لهذه المدرسة هي القول بوجود ما يسمى بالقوانين التاريخية ومعنى ذلك أنه لا يمكن صياغة المشاهدات في مجال العلوم الانسانية إلا في صورة تقرير زمني للحوادث أي الوقائع السياسية والاجتماعية، وهذا التقرير يعرف باسم التاريخ، ومن هذه الزاوية يعتبر التاريخ بالمعنى الضيق هو أساس العلوم الاجتماعية وبالتالي يمكن تفسير معنى أن العلوم الاجتماعية تمثل نسقا نظريا وتجريبيا، أي أن الأساس التجريبي للعلوم الاجتماعية هو تسجيل الوقائع التاريخية بهدف التنبؤ، ومن ثم يكون لهذه التنبؤات طابع تاريخي من حيث أن اختبارها بالتجربة لابد وأن يترك لمستقبل التاريخ.

ومن هنا يمكن القول أن العلوم الاجتماعية مرتبطة بالديناميكا أكثر من ارتباطها بالاستاتيكا، فالاستاتيكا تشرح لنا



كيف ولماذا لا يحدث شئ معين وظروف معينة أى تشرح السبب فى عدم حدوث التغير أى تشرح القوى المتعادلة.

أما الديناميكا فإنها تنظر فى القوى المتعادلة وغير المتعادلة وتشرح لنا كيف ولماذا يحدث شئ معين فغايتها التفسير السببى، ومن ثم فالعلوم الاجتماعية غايتها الوصول إلى التفسير السببى وتحليل القوى التى تؤدى إلى التغير الاجتماعى سواء أكانت هذه القوى روحية أو مادية ثم النفاذ وراء التحليل إلى ما وراء التغيير من قوانين كلية وقوى محركة.

الفصل الخامس عشر

نموذج لمنهج البحث الوصفى

دور نسق التنظيمات الاجتماعية فى مواجهة الآثار الاجتماعية والتربوية المترتبة على الأزمات البيئية

(دراسة سسيوتربوية لزلزال اكتوبر ١٩٩٢م)

أ.د/ محمد عبد السميع عثمان

مقدمة:

تعد الأزمات البيئية المفاجئة من أخطر ما يواجهه الانسان خلال انتظام ايقاع حياته العادية الطبيعية، حيث تفقده الكثير من توازنه وصوابه، ولما كانت الإنسانية تعيش خلال تاريخها الطويل، تحت تهديد الكوارث والأزمات الطبيعية فى بقاع كثيرة من الأرض، فقد أدت هذه الكوارث إلى فقد ملايين الأرواح والممتلكات وبخاصة فى الآونة الأخيرة بسبب كثرة تتابع بعض الأزمات البيئية.

وقد لا تتوقف آثار الكوارث البيئية على مجرد فقد الآلاف والملايين من البشر والممتلكات، ولكن تتعدى آثارها ذلك حينما تترك بصمات المعاناة على الأحياء أنفسهم، وذلك حينما تؤدى إلى فقد الآباء والعوائل وتدمير الأسر، وكذلك من حيث الاضرار بالممتلكات والأشياء، واهتزاز حالة الاستقرار المادى والاقتصادى بصفة عامة لهؤلاء الأحياء، وقد تمتد هذه المعاناة إلى سنوات طويلة بعد حدوث الكارثة مما يؤثر على الجهود الانمائية فى مجالاتها المختلفة بسبب تدمير البنية

الاقتصادية والاجتماعية على المستويين الفردى والقومى فى آن واحد.

ونتيجة لما للأزمات من آثار عميقة وواسعة الانتشار سواء على الفرد أو الأسرة أو المجتمع المحلى أو القومى بصفة عامة، فإنه من ثم يتحتم على جميع التنظيمات الاجتماعية بالمجتمع التدخل لمواجهة الآثار السلبية المترتبة على الأزمات والكوارث، حيث ينظر إلى المؤسسات القائمة فى المجتمع، سواء أكانت حكومية، أو أهلية، على أنها بناءات جوهرية فى المجتمع، وأنها من الضرورى أن تؤدى دوراً ايجابيا فى سبيل تقديم خدماتها للمستهدفين بهذه الخدمات فى الظروف الطبيعية وغير الطبيعية.

وتحدث نسبة كبيرة من الكوارث الطبيعية وغير الطبيعية فى دول العالم الثالث، ويعتبر الفقراء أكثر الشرائح المجتمعية تأثرا بنتائج الكوارث لأنهم غالباً ما يقيمون فى المناطق الأكثر عرضة للمخاطر.

وترجع أهمية دراسة الآثار الاجتماعية والتربوية المترتبة على حدوث الأزمات البيئية ليس فقط من أجل التعرف على هذه الآثار وخصائصها، وانما لابراز الدور الفعلى لنسق التنظيمات الاجتماعية فى مواجهة هذه الآثار، وتحديد أهم الاسهامات المستقبلية لهذه التنظيمات فى ضوء معايير ما ينبغى أن يكون والتى من المحتمل أن تكون قد أفرزتها تلك الكارثة المعنية بالدراسة.

المبررات المنهجية لاختيار مشكلة البحث:

لجأ الباحث لاختيار موضوع الآثار الاجتماعية والتربوية لظاهرة زلزال أكتوبر ١٩٩٢م فى مصر، ودور النسق البنائى للتنظيمات الاجتماعية فى مواجهتها كمشكلة للدراسة لعديد من المبررات المنهجية لعل من أهمها مايلى:

(١) الجدة التى تميزت بها ظاهرة حدوث الزلزال كأزمة مفاجئة للمجتمع المصرى، وما يترتب على حدوثها من ردود أفعال تفاعلت تفاعلا ديناميا داخل النسق

الاجتماعى، الأمر الذى تطلب ضرورة كشفها والتعرف على أهم خصائصها.

(٢) خطورة المشكلة التى يتصدى لها البحث من خلال التعرف على مشكلات الأسر التى أضيرت من الزلزال، وما تبعه من خسائر مادية ومعنوية هائلة متمثلة فى حالات الوفاة المختلفة، والاصابات المتباينة، وفقدان عناصر الحياة المعيشية لكثير من هذه الأسر التى نكبت من جراء هذه الظاهرة المفاجئة، فضلا عن تصدع العديد من الأبنية فى المدن والقرى متمثلة فى أبنية مدرسية ومؤسسات صناعية واجتماعية مختلفة.

(٣) التعرف على طبيعة وخصائص التأثيرات الاجتماعية والتربوية التى ترتبت على حدوث هذه الأزمة، وخاصة بالنسبة للنسق الاجتماعى العام، وطبيعة العلاقات الاجتماعية على المستويات الأسرية والمحلية والقومية.

(٤) الرغبة فى الكشف عن الدور الفعلى لتسق التنظيمات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية فى مواجهة الآثار المترتبة على هذه الأزمة لدى مجتمع البحث.

(٥) توفير بعض البيانات لدى المسئولين فى مجال الاغاثة والكوارث لمساعدة الأسر المنكوبة، وللمخططين فى مجال تنمية المجتمع والخدمة الاجتماعية بمختلف التنظيمات الاجتماعية، على أن يضعوا الخطط المستقبلية فى مواجهة هذا النمط من الأزمات والكوارث الطبيعية بطريقة أكثر ايجابية وأشد فاعلية.

مشكلة البحث وأهم تساؤلاته:

يحاول هذا البحث الأجابة على عدة تساؤلات لعل أهمها:

(١) ما أهم الآثار الاجتماعية والتربوية التى ترتبت على ظاهرة زلزال أكتوبر ١٩٩٢؟

ويتفرع عن هذا السؤال الاسئلة الفرعية التالية:

أ - ما أهم المشكلات الاجتماعية والتربوية التى واجهت الأسر المنكوبة عند حدوث الأزمة؟

ب- ما أهم المشكلات الاجتماعية والتربوية التى واجهت الأسر بعد الانتقال للمجتمع الجديد عقب الأزمة؟

جـ- ما أهم الخدمات التى حصلت عليها الأسر المنكوبة نتيجة لكارثة الزلزال؟

(٢) ما هو الدور الفعلى لنسق التنظيمات الاجتماعية فى مواجهة الآثر المترتبة على كارثة زلزال اكتوبر ١٩٩٢م؟

(٣) ما هو الدو المقترح لهذه التنظيمات الاجتماعية فى ضوء الاستفادة من تجربة اكتوبر ١٩٩٢م؟

منهج البحث وأدواته:

تستهدف هذه الدراسة بحث وتحليل خصائص الآثار الاجتماعية والتربوية التى ترتبت على فجائية ظاهرة زلزال اكتوبر ١٩٩٢م، ومن ثم فإن البحث يتقيأ الوصف الكمى

والكيفي لمجموع الوقائع التى ارتبطت بحدوث هذه الأزمة، بهدف الكشف عن البنية التحليلية للظواهر المختلفة من خلال العوامل الديناميكية المتشابكة والمعقدة والتى كانت إفرازا مباشرا لمختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى صاحبت الأزمة.

ولما كان المنهج الوصفى يهدف إلى جمع البيانات والحقائق الموضوعية حول الظواهر موضوع البحث بغرض تحليلها تحليلا علميا عميقا دقيقا، للوصول إلى فهم أكثر دقة ووضوحا حول موضوع الظواهر محل البحث، وليس من أجل جمع البيانات في ذاتها.

لذلك فإن البحث قد ارتأى أنه يعد أنسب المداخل المنهجية للتحليل الواقعي للظواهر موضوع البحث، وكذلك تفسير وتحديد نتائجها.

أدوات البحث:

استعان البحث بعدد من الأدوات بغية جمع البيانات

اللازمة للدراسة، ومن أهمها:

(١) صحيفة استبيان لجمع البيانات عينة البحث.

(٢) المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من المبحوثين، وكذلك الاستبار الجمعي.

(٣) الوثائق الخاصة بالمستندات والملفات الموجودة بمنطقة الدراسة.

مجال البحث:

تم اختيار عينة من المتضررين من كارثة زلزال أكتوبر ١٩٩٢م، من منطقة النهضة بحى مدينة السلام، وذلك بالأسلوب العشوائى، وقد روعى أن تكون وحدة العينة هو رب الأسرة ومن ثم فقد بلغ قوام حجم العينة ١٥٠ أسرة من هؤلاء المتضررين.

المجال المكاني:

اختيرت منطقة النهضة التابعة لحى مدينة السلام، والتى كانت معدة لاستقبال الأسر المنكوبة التى تصدعت منازلهم

بفعل الزلزال فى أكتوبر ١٩٩٢م.

المجال الزمني:

تم جمع البيانات اللازمة لهذا البحث خلال الفترة الزمنية ١٩٩٣/١٠/٢٠، وحتى ١٩٩٤/١/١٥، ومن ثم فقد استغرق جمع البيانات حوالى ثلاثة أشهر، وقد راعى البحث أن يمر على حدوث ظاهرة الزلزال عام كامل حتى يمكن أن تتحدد ملامح الآثار الاجتماعية والتربوية المترتبة على الظاهرة، وذلك بعد انقضاء تلك الفترة الزمنية المحددة.

المفاهيم العلمية المرتبطة بموضوع البحث:

نسق التنظيمات الاجتماعية:

يمكن أن يعرف نسق التنظيمات الاجتماعية بأنه يمثل الاطار المؤسسى العام الذى يتركب من مجموعة المراكز ذات السلطات والمسئوليات التنظيمية المحددة، والتى تتضح فيها خطوط الاتصال، واتجاهات العلاقات بين الأفراد شاغلى تلك المراكز، ويتخذ نسق التنظيمات الاجتماعية عادة ذلك الشكل

الهرمى المألوف بعدد قليل من المراكز فى المستويات الأعلى، تتزايد مع التدرج إلى أدنى حتى تصل إلى قاعدة الهرم.

ويتدرج تحت هذا النسق العديد من المؤسسات الاجتماعية التى تمارس أدوارا اجتماعية وتربوية مثل جمعيات تنمية المجتمع المحلى، وكذلك جمعية الهلال الأحمر، وغيرها من الجمعيات التى تمارس أدوارا ذات خصائص اجتماعية تربوية تهدف إلى إثراء الحياة بصفة عامة.

الأزمة البيئية:

يعرف مفهوم "الأزمة البيئية" عادة بأنه عبارة عن توقف للأحداث المنتظمة والمتوقعة، واضطراب العادات والعرف، مما يستلزم التغيير السريع لاعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة.

ويمكن النظر إلى مفهوم "الأزمة البيئية" من الزاوية الاجتماعية باعتبارها مشكلة، غير أنه لا يمكن اعتبار كل مشكلة أزمة من جهة أخرى، حيث يقتصر اطلاق كلمة "أزمة"

على تلك النوعية من المشكلات التى يشعر الانسان تجاهها بالانفعال والضغط الشديد، ويشعر بأنها تشكل تهديدا لحياته أو لأمنه أو لأهدافه الأساسية وآماله الحياتية.

الزلزال:

هو عبارة عن هزة أرضية طبيعية خاطفة وفجائية، وفى معظم الأحيان لا تعرف أنها إلا بعد انتهائها، وقد تركز مركز الزلزال الذى حدث فى مصر فى اكتوبر ١٩٩٢، وفى منطقة الفيوم شمال جبل قطرانى، ومنه انطلقت الطاقة المجتمعة فى جميع الاتجاهات فى شكل موجات اهتزازية تأثرت به محافظة القاهرة الكبرى، وبعض محافظات مصر الأخرى.

المردود النوعى للمشكلات المترتبة على الأزمات والكوارث

يمكن أن يترتب على حدوث الكوارث والأزمات العديد من المشكلات فى حياة المجتمع، ويمكن أن تتفاوت الآثار النوعية بحسب طبيعة الأزمة وشدتها أثناء وقوعها، وعادة ما تفرض الأزمة أنماط من السلوك يختلف عن السلوك للمجتمع ومنظماته، وعادة ما يصاحب حدوث الأزمة الفوضى وعدم تحديد الأدوار.

ويكون سلوك المجتمع مجموعة من الاستجابات لحل المشكلة، حيث يبدأ اقامة نظام للمساعدات الطارئة تتوقف كفاءته على حالة المجتمع نفسه عند حدوث الأزمة، وذلك لأن الأعداد المسبق لبرامج الاغاثة فى حالات الأزمات، وكفاءة قيادات المجتمع، وتنظيماته التنموية المختلفة، وقوة العلاقات بين المنظمات وكفاءة الاتصال والتنسيق تؤثر بشكل قوى ومباشر على نجاح جهود مواجهة الأزمة، كما تؤدى الأزمة إلى بروز قيادات جديدة أثبتت كفاءتها فى مواجهة الأزمات.

وتنشيط التطوع، وانشاء نظام إغاثة لمواجهة الأزمات والكوارث المقبلة فى حالة حدوثها.

وبصفة عامة فإن للأزمات والكوارث المتمثلة فى الزلزال عديد من المردودات التى يمكن طرحها خلال الابعاد التالية:

أولاً: ***الأبعاد الاجتماعية للمشكلات المترتبة على حدوث أزمة الزلزال:***

تنتقل الأسرة المنكوبة غالبا إلى مسكن أو مأوى جديد، عندما يترتب على حدوث الزلزال انهيار لمنزلها، وأول ما تواجهه تلك الأسرة فقدانها للخصوصية والاستقلالية حينما تنتقل للمعيشة مع أسر أخرى تجمعها نفس الظروف، وقد يترتب على ذلك عدم توافق أو تكيف اجتماعى مع الأسر الجديدة التى انتقلت إلى المأوى البديل لنفس الأسباب.

كما يؤثر الانتقال إلى الاقامة الجديدة على أساليب التنشئة الاجتماعية، وأساليب التوجيه التربوى للأبناء بسبب

اختلاط مجموعات من الأسر غير المتجانسة فى مكان واحد فرضا وقسرا.

كما أن تأثير بعض الأوضاع السكنية كالتزاحم أو عدم توفير المرافق الصحية قد يجعل العلاقات بين أفراد الأسر المنكوبة إلى خارج المجتمع الأسرى لتكوين علاقات خارجية بدلا من تعميق العلاقات الداخلية، وايجاد نوع من التماسك الأسرى الداخلى.

ولعل التماسك للبناء الداخلى للأسرة يعد جوهريا فى مواجهة تلك المواقف، لأنه عليه تتوقف قدرة الأسرة على التكامل والتوافق، وبقدر ما يكون سلوك الفرد داخل الأسرة متماسكا ومفيدا بصورة جوهرية عند الأزمة بقدر ما يكون سلوك الشخص غير المتماسك ضارا أو مربكا بصورة جوهرية أيضاً، حيث ينعكس ذلك بوضوح على سلوك الأسرة ككل اثناء التعرض للأزمة.

كما قد تتعرض الأسرة المنكوبة إلى كثير من المشكلات

الاجتماعية الأخلاقية لعل من أهمها مايلى:

- اضطرار الأسر المنكوبة إلى المبيت المؤقت فى العراء لحين حصولهم على مأوى أو مسكن بديل، مما يعرضهم إلى عديد من المشكلات التى قد تصل إلى حد اهدار الكرامة الآدمية وحقوق الانسان.
- بقاء الأسر المنكوبة فى مكان معيشى واحد قد لا يتعدى فى كثير من الأحيان غرفة وصالة، وتكدسهم مع أسر أخرى، قد يؤدى إلى كثير من المشكلات الأخلاقية وبخاصة إذا كانت ثمة أبناء فى سن المراهقة بسبب ضيق الحيز المكانى الذى تقيم فيه الأسرة المنكوبة.

ثانياً: الأبعاد الاقتصادية للمشكلات المترتبة على حدوث أزمة الزلزال:

تؤدى الأزمات المرتبطة بكارثة الزلزال، فى كثير من الأحوال، إلى تعطل رب الأسرة المنكوبة عن العمل، وبخاصة

إذا صاحب الكارثة انهيار كامل للمنزل الذى كانت تقيم فيه الأسرة.

كما أن المردود النفسى للأزمة قد يؤدى إلى تعطل بعض أفرادها أيضاً عن العمل والانتاج، ولو لفترة محدودة، وذلك لأن موقف الأزمة يسيطر وجدانيا وعقليا على قدرات وامكانيات أفراد الأسرة، بسبب سيادة الشعور بالضياع والخوف من المستقبل المهدد، وزيادة الخوف من المجهول، ويظل هذا الموقف المتأزم تاركا العديد من الانطباعات التى تؤدى إلى التوقف المؤقت من العمل والانتاج، فضلا عن أن الاحباطات الناشئة عن الشعور بجسامة حجم الخسائر المادية والمعنوية أيضاً قد يؤدى إلى تعطل قوى الانتاج داخل الوحدة الأسرية.

وقد تزداد المشكلة تعقيدا فى حالة وفاة العائل الوحيد للأسرة الذى يترتب على فقده، فقدان لبنيان الأسرة الاقتصادى، ويمتد هذا التعقيد فى حالة ترك رب الأسرة لعدد من الأبناء الصغار، وفى غير سن العمل، وأن تكون الزوجة غير مؤهلة للعمل الذى يوفر للأسرة الحد الأدنى من الحياة

الذى يحفظ كرامتها وبنياتها.

وقد تؤدى كارثة الزلزال إلى فقدان الثروة المنزلية المتمثلة فى النقود والاشياء المادية والعينية، والتى تكون قد احتفظت بها فى المنزل، وتم فقدها تحت الأنقاض ما يؤثر تأثيرا سلبيا على المقوم الاقتصادى للأسرة، وقد يهدف ذلك إلى أن تلجأ الأسرة إلى الاستدانة لدى الغير من أجل سد احتياجاتها الأساسية والوفاء بمتطلباتها الرئيسية مما يؤثر سلبيا على مستقبلها الاقتصادى.

الأبعاد التربوية للمشكلات المترتبة على حدوث أزمة الزلزال:

لا تكاد تنفصل المشكلات التربوية والتعليمية المترتبة على كارثة الزلزال عن المشكلات الاجتماعية الأخرى، فقد يصاحب هذه الكارثة انهيار أو تصدع للابنية المدرسية التى كان يذهب إليها الأبناء التلقى العلم، ومما يؤدى إلى توقف الأبناء مؤقتا عن الذهاب إلى مدارسهم ومعاهدهم التعليمية

حتى يتم تدبير مدارس أو فصول دراسية بديلة لتأدية الأهـداف التعليمية والتربوية.

قد يصاحب الانتقال إلى مدارس جديدة أو معاهد بديلة بعض المشكلات التربوية والنفسية للأبنـاء، ولعل أهمها عدم قدرة هؤلاء الأبناء على التكيف السريع مع الأوضاع التعليمية والتربوية الجديدة.

كما قد يصاحب أيضاً الانتقال إلى مدارس ومعاهد جديدة اختلاف وتباين فى المستويات التعليمية والثقافية بين أبناء الأسر المنكوبة والتلاميذ الأصليين بالمدارس التى تم الانتقال اليها، ما يؤثر على طبيعة العملية التعليمية، ويخلق العديد من المشكلات التربوية المرتبطة بالتحصيل الدراسى، والفروق فى المستويات الاجتماعية والثقافية بين التلاميذ فى المعاهد الدراسية الجديدة. فضلا عن أن الأسر المنكوبة قد تعانى من المشكلات المرتبطة بالبعد المكانى للمدارس والمعاهد العلمية التى تم الانتقال اليها، مما يكلف الأسرة المزيد من النفقات ويحملها المزيد من الأعباء الاقتصادية الجديدة.

لعل جماع المشكلات التعليمية والتربوية السابقة يؤدى إلى ظهور مشكلات تربوية جديدة مثل ظاهرتى الهروب والتسرب من المدارس الجديدة بسبب تعقد الموقف التعليمية والتربوية الجديد منذ التحاق الأبناء بهذه المدارس الجديدة عقب الكارثة.

نتائج الدراسة الميدانية

حاول البحث التعرف على الآثار النوعية التى ترتبت على كارثة زلزال اكتوبر لدى عينة البحث، كما سعى للكشف عن أهم أنماط المشكلات التى واجهت الأسر المنكوبة، وكذلك أهم خصائص عينة مجتمع البحث التى واجهت تلك المشكلات.

كما تغيا البحث التعرف على دور نسق التنظيمات الاجتماعية المتمثل فى المؤسسات التى تمارس أدوارا اجتماعية تربوية فى مواجهة الكارثة، ومساعدة الأسر المنكوبة، ومن ثم فقد اتجه البحث للتساؤل عن أهم المؤسسات التى لجأت لها

العينة للحصول عليها من خلالها، وما مدى كفايتها لمواجهة الأزمة.

وتسأل البحث عن أنماط التعاملات الاجتماعية والتربوية مع مجمتع البحث من خلال التنظيمات الاجتماعية المختلفة فى مواجهة المشكلة، بهدف التوصل إلى بنية معيارية لتجويد وتحسين هذه التعاملات مستقبلا، وذلك من خلال بعض المقترحات التى ارتأتها عينة البحث من خلال معاناة التجربة التى مرت بها، تلك المقترحات التى قد تساعد التنظيمات الاجتماعية المختلفة على تحقيق دور أفضل فى مواجهة مثل هذه الأزمات.

جدول رقم (١)

يوضح توزيع مفردات العينة حسب فئات السن

فئات السن	ت	ن٪
من ٣٠ - ٤٠ سنة	٣٢	٢١,٣٪
من ٤٠ - ٥٠ سنة	٣٧	٢٤,٧٪
من ٥٠ سنة فأكثر	٨١	٥٤٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

تكشف أرقام الجدول السابق اختلاف الخصائص العمرية لمفردات عينة البحث، حيث مثل كبار السن النسبة الكبرى لدى هذه العينة، فكانت فئة ٥٠ سنة فأكثر تمثل نسبة ٥٤٪ من عينة البحث، كما يتضح من أرقام الجدول أن فئة من ٤٠ سنة : ٥٠ سنة قد احتلت نسبة ٢٤,٧٪ وبلغت فئة من ٣٠ سنة : ٤٠ سنة ٢١,٣٪.

ولعل احتلال من يمثلون ٥٠ سنة فأكثر النسبة الكبرى لدى عينة البحث يرجع إلى أن وحدة العينة قد تركزت على أرباب الأسر المنكوبة من الزلزال.

جدول رقم (٢)

يوضح توزيع مفردات العينة حسب فئات النوع

النوع	ت	ن٪
ذكر	١٠٩	٧٢,٧٪
أنثى	٤١	٢٧,٣٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

يتضح من البيانات السابقة أن أكثر أرباب الأسر فى عينة البحث من الذكور، حيث تبلغ نسبتهم ٧٢,٧٪ وهذا أمر طبيعى لأن عينة الدراسة تركزت على أرباب الأسر المنكوبة من الزلزال.

جدول رقم (٣)

يوضح توزيع مفردات العينة حسب مكان الاقامة وقت حدوث الكارثة

مكان الاقامة	ت	ن٪
باب الشعرية	٤٥	٣٠٪
الجمالية	٥١	٣٤٪
شبرا	٣٣	٢٢٪
السيدة زينب	١٢	٨٪
بولاق أبو العلا	٩	٦٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

يتضح من البيانات السابقة أن أكثر الأسر التى تضررت من الزلزال كانوا يقطنون فى منطقة الجمالية حيث مثلت

نسبتها ٣٤٪، ثم يليها باب الشعرية بنسبة ٣٠٪، ثم يليها شبرا حيث بلغت نسبة المتضررين فيها لدى العينة ٢٢٪ ثم يليها فى ذلك السيدة زينب حيث بلغت نسبتها ٨٪ ثم يليها بولاق أبو العلا حيث كانت نسبتها ٦٪ من مجموع أفراد عينة البحث.

جدول رقم (٤)

يوضح خصائص مفردات العينة حسب المهنة

المهنة	ت	ن٪
موظف حكومى	١٧	١١,٣٪
عامل	٣٣	٢٢٪
حرفى	٣٩	٢٦٪
بالمعاش	٤٣	٢٨,٧٪
ربة منزل	١٨	١٢٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

تشير أرقام الجدول السابق إلى أن حوالى ٥٩,٣٪ من مفردات عينة البحث يعملون فى قطاعات مختلفة، ويمارسون

أعمالا متنوعة، واحتلت نسبة الحرفيين أغلب النسب من العاملين لدى فئة من يعملون من العينة حيث مثلت وحدها نسبة ٢٦٪، وكانت نسبة ٢٢٪ من العمال، كما كانت نسبة ١١,٣٪ ممن يعملون بالقطاع الحكومي والقطاع العام.

كما تشير الأرقام إلى أن نسبة ٢٨,٧٪ يمثلون من هم في سن المعاش في عينة البحث، كما يتضح أيضاً من الأرقام وجود نسبة ١٢٪ ربة منزل وتعمل. وقد تبين من خلال المقابلات التي تمت من أجل جمع البيانات أن أغلب هذه النسبة من اللاتي فقن أزواجهن عقب الكارثة، ومعظمهن يبحثن عن أعمال بعد وفاة أزواجهن.

جدول رقم (٥)

يوضح البعد المكانى لمحل العمل لأفراد عينة البحث

وذلك بالنسبة لمكان الاقامة الجديد بعد الكارثة

مكان العمل	ت	ن٪
قريب من المسكن	٣٤	٪٢٢,٧
متوسط	٤٣	٪٢٨,٧
بعيد	٧٣	٪٤٨,٦
المجموع	١٥٠	٪١٠٠

تكشف البيانات السابقة عن أن الغالبية العظمى من مجتمع البحث يعانون البعد المكانى لمحل العمل عن أماكن الاقامة الجديدة بعد حدوث كارثة الزلزال، وقد بلغت هذه النسبة ٤٨,٦٪ من مجموع أفراد عينة البحث. ويرجع ذلك إلى أن محل الاقامة الجديد جاء بعيدا عن مقر العمل القديم الذى كان متلائما مع المسكن القديم الذى حدثت له الكارثة.

ومن خلال مقابلات الاستبار كشف البحث عن أن

بعض أماكن الاقامة الجديدة أصبحت عن مقر العمل القديم لدى هذه النسبة بحوالى ٢١ كيلو متر، مما أدى إلى وجود صعوبات مرتبطة بعدم إمكان الانتظام فى العمل من حيث مواعيد الذهاب والإياب، كما ترتب على البعد المكانى لمقر العمل عن الاقامة الجديد العديد من المشكلات المرتبطة باقتصاديات الأسرة مثل زيادة النفقات الخاصة بالمواصلات بالنسبة لرب الأسرة وكذلك الأبناء الذين أصبحت مدارسهم تبعد عن محل الاقامة الجديد بمسافة كبيرة أيضاً.

واعتبرت المسافة متوسطة بين العمل والمسكن بالنسبة لحوالى ٢٨,٧٪ من أفراد العينة ثم كانت نسبة ٢٢,٧٪ من أفراد المجتمع البحث يعتبرون أن المسكن يعد قريبا من محل الاقامة الجديد، حيث يعمل معظمهم فى مدينة السلام والمدن القريبة من مساكنهم الجديدة.

جدول رقم (٨)

يوضح الحالة الاجتماعية لأفراد عينة البحث

الحالة الاجتماعية	ت	ن٪
أعزب	٦	٤٪
متزوج	١١١	٧٤٪
مطلق	٣	٢٪
أرمل	٣٠	٢٠٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

من الجدول السابق يتضح أن النسبة الكبرى من أفراد عينة البحث ينتمون إلى فئة المتزوجين، وتقدر نسبتهم بـ ٧٤٪ من مجموع أفراد عينة البحث. ولعل ذلك يستتبع وجود العديد من المشكلات المرتبطة بالبناء الأسرى بعد وقوع الزلزال فحيث ثمة اسرة فإن هناك العديد من المشكلات المرتبطة بوجود أطفال يتطلبون مزيد من الخدمات فى المناطق الجديدة، حيث قد يتطلب وجود الأطفال ضرورة وجود دور للحضانة ومدارس فى هذه المناطق الجديدة تكون لها القدرة

على استيعاب هؤلاء القادمين فجأة. كما تكشف الأرقام عن أن نسبة ٢٠٪ من عينة البحث كانوا من الأرامل، وبخاصة أولئك اللاتي فقدن أزوجهن بعد وقوع الكارثة، ومن ثم فإنهن يتطلبن مزيد من الرعاية الاجتماعية لتلبية احتياجاتهن في مناطق اقامتهن الجديدة، ولعل هذا يلقي المزيد من الأعباء على التنظيمات التنموية الاجتماعية في مواجهة مثل هذه الأعباء وبخاصة بالنسبة لكبار السن.

كذلك يتضح من أرقام الجدول السابق أن نسبة تقدر بـ ٤٪ من أفراد العينة ينتمون إلى فئة الأعزب، وهي نسبة ضئيلة قد لا يكون لديهم ما يمثل مشكلة كبيرة وكذلك يتضح أن هناك فئة قليلة جدا وهي فئة مطلق وتمثل ٢٪ من أفراد العينة.

جدول رقم (٧)

يوضح معدلات الدخل الشهرى لأفراد عينة البحث

الدخل الشهرى	ت	٪ن
أقل من ١٠٠ جنيه	٨٣	٥٥,٣٪
من ١٠٠ – ١٥٠	٥٣	٣٥,٣٪
من ١٥٠ – ٢٥٠ فأكثر	١٤	٩,٣٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

تشير البيانات السابقة إلى أن النسبة العظمى من عينة البحث قد قل دخلهم الشهرى عن ١٠٠ جنيه، وتبلغ نسبتهم حوالى ٥٥,٣٪ وهى تمثل أكثر من نصف مجتمع البحث، مما يشكف عن أن هناك نسبة كبيرة تعانى من نقص فى الدخل الشهرى فى أماكن الاقامة الجديدة، وقد أوضح الاستبار أن هذه الفئات تنحصر فى فئات البائعين الجائلين، والذين لا يجدون موردا ثابتا للرزق. كذلك نجد أن هناك نسبة ٣٥,٣٪ من مجتمع البحث يتراوح دخله الشهرى ما بين ١٠٠ : ١٥٠ جنيها، ومعظم مفردات هذه الفئة من الموظفين، وهناك نسبة

ضئيلة تتجاوز ٩,٣٪ ومعظمهم من فئات الأعمال الحرة، والأعمال التجارية.

وقد تؤكد حقائق وبيانات هذا الجدول ما جاء في التراث النظرى الخاص بالأزمات من أنها غالبا ما تصيب المستويات الدنيا في المجتمع، وأن الفقراء أكثر شرائح المجتمع تأثرا بنتائج الكوارث الطبيعية لأنهم غالبا ما يقيمون في المناطق الأكثر عرضة للمخاطر.

أهم المشكلات الاقتصادية التي واجهت الأسر المنكوبة بعد الانتقال إلى أماكن الإقامة الجديدة:

جدول رقم (٨)

يوضح أهم المشكلات الاقتصادية الخاصة بالاقامة في الأماكن الجديدة

أهم المشكلات الاقتصادية	ت	ن٪
١- ارتفاع تكاليف اعداد الشقة للسكن.	١٢٠	٨٠٪
٢- غلاء المعيشة بمنطقة المسكن الجديد.	١١٨	٧٨,٧٪
٣- انخفاض دخل الأسرة نتيجة للزلزال.	١١٠	٧٣,٣٪
٤- حدوث خلل في الدخل نتيجة وفاة أحد أفراد الأسرة.	١١	٧,٣٪

تكشف أرقام البيانات السابقة عن أن ارتفاع تكاليف اعداد الشقة للسكن الجديد كانت من أكثر المشكلات الاقتصادية التى واجهت الأسر المنكوبة بعد الانتقال إلى أماكن الاقامة الجديدة، وبلغت نسبة الذين عانوا من هذه المشكلة ٨٠٪ من بين مفردات عينة البحث.

وجاء غلاء المعيشة بمنطقة السكن الجديد التى تم الانتقال إليها ليمثل نسبة ٧٨,٧٪ من بين مفردات مجتمع البحث الذين عانوا من هذه المشكلة كمشكلة مست اقتصاديات الأسرة بعد كارثة الزلزال.

ثم احتلت المشكلات الاقتصادية التى ترتبت على انخفاض دخل الأسرة نتيجة الزلزال نسبة ٧٣,٣٪ من بين مفردات عينة البحث الذين عانوا من هذه المشكلات وكانت نسبة الذين عانوا من المشكلات الاقتصادية المترتبة على فقد أحد أفراد الأسرة نتيجة الزلزال أقل النسب جميعا حيث لم تمثل سوى نسبة ٧,٣٪ من بين افراد مجتمع البحث بصفة عامة.

أهم المشكلات الاجتماعية التي واجهت الأسر المنكوبة بعد الانتقال إلى أماكن الإقامة الجديدة:

جدول رقم (٩)

يوضح أهم المشكلات الاقتصادية الخاصة

بالاقامة فى الأماكن الجديدة

أهم المشكلات الاجتماعية	ت	ن٪
١- تفكك العلاقات الأسرية.	٤٣	٢٨,٧٪
٢- كثرة الشجار لأتفه الأسباب.	٧٦	٥٠,٧٪
٣- زيادة توتر الأوضاع الأسرية.	١١٠	٧٣,٣٪
٤- انقطاع العلاقات ببعض الجيران والأصدقاء.	١٢٩	٨٦٪
٥- ضعف التماسك نتيجة ضعف الشعور بالانتماء بعد الأزمة.	٩٣	٦٢٪

يلاحظ من خلال بيانات الجدول السابق أن مشكلة انقطاع العلاقات ببعض الجيران والاصدقاء قد احتلت قمة المشكلات الاجتماعية لدى عينة البحث، حيث شكلت نسبة ٨٦٪ لدى مفردات مجتمع البحث، ولعل انقطاع العلاقات ببعض الجيران والاصدقاء يعد مشكلة لها اهميتها، وخاصة بعد حدوث الكارثة لأنه يفرض نوعا من العزلة النسبية للأسرة فى

أوضاعها الجديدة، في الوقت الذى تكون فيه أحوج ما تكون إلى المؤازرة والمواساة من جانب النسق القرابى ومجتمع الاصدقاء بصفة عامة.

وجاءت مشكلة زيادة توتر الأوضاع الأسرية بعد الكارثة كمشكلة اجتماعية فى المرتبة الثانية حيث شكلت نسبة ٧٣,٣٪ لدى أفراد مجتمع البحث، ولعل هذه المشكلة أيضاً مرتبطة باسبقتها ومترتبة عليها، حيث قد تؤدى العزلة الاجتماعية إلى مزيد من التوتر فى الأوضاع الأسرية فى مجتمع الاقامة الجديد.

واحتلت مشكلة ضعف التماسك نتيجة ضعف الشعور بالانتماء بعد الأزمة المرتبة الثالثة بنسبة ٦٢٪ لدى أفراد مجتمع البحث، ولعل مصدر هذه الاستجابة الأخيرة يرجع إلى الشعور بالاحباط الذى يؤدى إلى اللامبالاة بعد حدوث الكارثة الأمر الذى قد يؤدى إلى ضعف التماسك الأسرى، وكذلك ضعف الشعور بالانتماء.

وكانت مشكلة كثرة الشجار لأتفه الأسباب كمشكلة اجتماعية لدى مجتمع البحث في المرتبة الرابعة من المشكلات الاجتماعية، وكانت نسبتها تمثل ٥٠,٧٪، ويمكن رد هذه المشكلة إلى سوابقها من المشكلات الاجتماعية، حيث أن الأزمة التى فرضت نوعا من العزلة لدى الأسر المنكوبة أدت هى نفسها إلى زيادة توتر الأوضاع الأسرية كما إن الاحباطات الناشئة عن الأزمة، أدت إلى خلق نوع من اللامبالاة وضعف الشعور بالانتماء الذى قد يؤدى إلى اهتزاز الكيان السرى وضعف تماسكه، فتكون المشكلات متشابكة ومعقدة ومرتبة ترتيبا هرميا، ولعل ذلك كان منطقيا فى ترتيب نسب الاستجابات، حيث أدت هذه المشكلات جميعا إلى ضعف العلاقات الأسرية لدى نسبة ٢٨,٧٪ من الأسر فى مجتمع البحث، والتى جاءت فى مؤخرة المشكلات الاجتماعية، وكمحصلة نهائية لتفاعلات المشكلات السابقة عليها والتى ترتبت جميعا على حدوث الأزمة وحلول الكارثة المفاجئة الخاصة بالزلزال.

أهم المشكلات التربوية والتعليمية التي واجهت الأسر بعد الانتقال إلى أماكن الإقامة الجديدة:

جدول رقم (١٠)

يوضح أهم المشكلات التربوية والتعليمية

بعد الاقامة فى الأماكن الجديدة

أهم المشكلات التربوية والتعليمية	ت	ن٪
١- عدم وجود مدارس كافية بالمناطق الجديدة.	٨١	٥٤٪
٢- صعوبة ذهاب الابناء للمدارس للبعد المكانى.	٧٩	٥٢,٧٪
٣- زيادة الكثافة الطلابية بالفصول الدراسية.	٧٨	٥٢٪
٤- انقطاع الأبناء عن المدارس مدة طويلة.	١٠٧	٧١٪
٥- عدم تكيف الابناء فى المدارس الجديدة.	٨٠	٥٤٪

تشير البيانات السابقة إلى أن أكثر المشكلات التعليمية التى واجهت الأسر المنكوبة فى محل الاقامة الجديد هو انقطاع الأبناء عن المدارس فترة طويلة، ومثلت هذه المشكلة نسبة ٧١٪ لدى أفراد مجتمع البحث، ثم جاء بعدها مشكلة عدم وجود مدارس كافية بالمناطق الجديدة، وكذلك مشكلة عدم

تكيف الأبناء بالمدارس الجديدة كمشكلة تربوية، وشكلت كل من المشكلتين نسبة ٥٤٪ تقريبا لدى مجتمع البحث.

وجاءت مشكلة صعوبة ذهاب الأبناء للمدارس للبعد المكانى لتحقق نسبة ٥٢,٧٪ لدى عينة البحث فى المجتمع الجديد، ثم كانت مشكلة زيادة الكثافة الطلابية بالفصول التى عانى منها مجتمع البحث وشكلت أيضاً نسبة ٥٢٪ لدى أفراد العينة.

ويلاحظ على الأرقام السابقة تقارب نسب المشكلات التعليمية والتربوية التى واجهت مجتمع البحث بصفة عامة بعد الأزمة وذلك باستثناء مشكلة انقطاع الابناء عن المدارس فترة طويلة التى عانى منها مجتمع البحث والتى احتلت أعلى النسب بين المشكلات جميعا.

أهم المشكلات الصحية التى واجهت الأسر بعد الانتقال إلى أماكن الإقامة الجديدة:

جدول رقم (١١)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب تأثرهم

بالمشكلات الصحية

المشكلات الصحية	ت	ن٪
١- نقص الخدمات الصحية بالمنطقة.	٤٦	٣٠,٧٪
٢- اصابة بعض أفراد الأسر بالعجز.	١٦	١٠,٧٪
٣- عدم وجود المرافق الكافية.	١٤٦	٩٧,٣٪

تشير الأرقام إلى أن مشكلة عدم وجود المرافق الكافية طفت على سطح المشكلات الصحية جميعا، حيث أجمع مجتمع البحث على وجود هذه المشكلة بشكل كبير، وجاءت نسبة الذين يعانون من هذه المشكلة تمثل ٩٧,٣٪ لدى أفراد عينة البحث.

ولعل معاناة مجتمع البحث من هذه المشكلة يرجع إلى أن

منطقة النهضة التى أجريت بها الدراسة تعانى نقصا فى الخدمات والمرافق بصفة عامة، حيث تعانى المنطقة من سوء حالة المرافق، ونقص وسائل الاتصال اللازمة للاسعافات الصحية، سواء وسائل الاتصال السلكية أو اللاسلكية أو المواصلات، وتدهور حالة النظافة العامة بالمنطقة، وانعدام وجود وحدة للمطافئ بالمنطقة، فضلا عن أن الشوار تعيش فى حالة إظلام تام بسبب عدم إنارتها.

ورأت نسبة ٣٠,٧٪ من عينة البحث أن المنطقة تعانى نقصا فى الخدمات الصحية، وركز أفراد العينة على أن هذا النقص يتمثل فى عدم وجود مستشفيات أو وحدات علاجية، وكذلك ندرة الصيدليات للخدمة الدوائية لسكان المنطقة، وتبعد المستشفيات والوحدات العلاجية عن المركز السكانى لسكان منطقة النهضة بحوالى ٥ كيلومترات، ولعل هذا هو مصدر المعاناة لهذه النسبة التى ارتأت نقص الخدمات الصحية بالمنطقة.

وكانت نسبة ١٠,٧٪ من أفراد مجتمع البحث من الذين يعانون من مشكلة اصابة أحد أفراد أسرهم بعجز جزئي مما يؤثر على الحالة النفسية لهذه الأسر وخاصة بعد الكارثة والانتقال إلى أماكن الاقامة الجديد.

جدول رقم (١٢)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤسسات التى لجأو إليها عند حدوث كارثة الزلزال

المؤسسات التى لجأو إليها	ت	ن٪
١- مجلس الحى.	١٣١	٨٧,٣٪
٢- قسم الشرطة.	٢٩	١٩,٣٪
٣- المحافظة.	٦	٤٪
٥- الهلال الأحمر.	٣٢	٣١,٣٪

يتضح من بيانات الجدول السابق أن حوالى ٨٧,٣٪ من أفراد عينة البحث أجمعوا على انهم لجأوا إلى مجلس الحى التابع لهم مسكنهم القديم بعد حدوث كارثة الزلزال ليعرفوا كيفية مواجهة الموقف، وكذلك الحصول على الخدمات التى كفلتها

لهم الدولة مثل المساعدات المالية والمادية، وايضا المسكن البديل لمن تهدم أو تصدع منزله.

وقد أجمع حوالى ٣١,٢٪ من أفراد عينة البحث على أنهم لجأوا إلى جمعية الهلال الأحمر من أجل الحصول على الخدمات التى يمكن أن تقدمها هذه الجمعية لهم. ثم أقرت نسبة ١٩,٣٪ من عينة البحث أنهم توجهوا إلى قسم الشرطة الموجود فى الحى الذى به المسكن القديم، وقد دلهم على كيفية الحصول على مسكن بديل.

أما الذين لجأوا إلى المحافظة للحصول على خدماتها من أجل مواجهة الموقف فلم تتعدى نسبتهم ٤٪ من أفراد مجتمع البحث.

جدول رقم (١٣)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوعية الخدمات

التى حصلوا عليها بعد وقوع الكارثة

نوعية الخدمات التى حصلوا عليها	ت	ن٪
١- مساعدات مالية.	٤	٧,٢٪
٢- مساعدات مادية.	١٢٢	٨١,٣٪
٣- مساعدات معنوية.	٤٤	٢٩,٣٪

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أعلى نسبة مساعدات هى المساعدات المادية التى بلغت نسبتها ٨١,٣٪ بين أنواع المساعدات المختلفة.

وتكشف مقابلات الاستبار أن هذه المساعدات كانت قليلة، وتافهة الشأن فى كثير الأحيان، حيث تشير المعلومات التى أدلى بها المبحوثون إلى أن هذه المساعدات انحصرت غالبا فى عدد ٢ بطانية وسجادة صغيرة لكل أسرة فقط، كما أن هذه المساعدات اقتصرت على الذين كانوا بمعسكرات الايواء فقط أما الباقون فلم يحصلوا على أية مساعدات مادية حكمية

لأنهم أقاموا لدى أقارب لهم، وحصلوا على بعض المساعدات من المتطوعين في الهلال الأحمر.

كما يتضح من بيانات الجدول السابق أن نسبة ٢٩,٣٪ من أفراد البحث قد أشاروا إلى أنهم حصلوا على مساعدات معنوية، كان من شأنها رفع درجة المعنوية لديهم، خاصة عقب حدوث الكارثة، ولعل هذا قد تم من قبل بعض مندوبي الشئون الاجتماعية.

ولم يقر بوجود مساعدات مالية سوى نسبة ٢,٧٪ من بين أفراد مجتمع البحث بما يعادل ٤ أفراد أو أربع أسر فقط في عينة البحث بصفة عامة. ولعل هذه الحقيقة تتنافى مع ما جاء في بعض الوسائط الاعلامية، وبخاصة الصحف وحجم المساعدات المالية التي بذلت للمتضررين من الزلزال، والتي اشارت إلى أن هذه المساعدات كانت تتناسب تدريجيا مع درجة التأثر بالزلزال.

جدول رقم (١٤)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى مدى
كفاية الخدمات التى قدمت لهم

بيان مدى كفاية الخدمات	ت	٪ن
كافية	٢٧	١٨٪
كافية إلى حد ما	٥٣	٣٠,٣٪
غير كافية	٧٠	٤٦,٦٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

تكشف البيانات السابقة عن آراء عينة البحث فى مدى كفاية الخدمات التى قدمت لهم، حيث لم يقر بكفاية هذه الخدمات سوى ١٨٪ فقط من بين أفراد مجتمع البحث، ورأى حوالى ٥٣,٣٪ أن الخدمات كانت كافية إلى حد ما.

غير أن نسبة ٤٩,٤٪، وهى النسبة الكبرى، أقرت بعدم كفاية هذه الخدمات، وإذا ضفنا هذه النسبة الأخيرة إلى سابقتها، أولئك الذين أقروا بأنها كانت كافية إلى حد ما،

حصلنا على نسبة ٨١,٧٪ تقريبا من الذين اقروا بعدم بلوغ الخدمات إلى الحد الملائم لمواجهة الموقف الطارئ.

وإذا كانت هذه الغالبية قد رأت أن الخدمات لم تصل إلى ضعف هذه الخدمات كما وكيفا، وذلك حسب وصف مجتمع البحث، كما يرجع من جهة أخرى الحد الملائم لاشباع حاجات المتضررين إلى عدم وجود الاستعداد المسبق لمثل هذه الكوارث من قبل المؤسسات والجهات المعنية، الأمر الذى سبب نوعا من الارتباك لدى المسئولين وأحدث خللا فى التنظيم لمواجهة الموقف، كذلك قلة الخبرة لدى القائمين على توزيع الخدمات وعدم درايتهم بأنسب الأساليب لمواجهة مثل هذه الظروف، كل ذلك أحدث خللا عاما فى مواجهة الموقف انعكس على سوء توزيع الخدمات لدى مجتمع المتضررين.

جدول رقم (١٥)

يوضح توزيع آراء أفراد عينة البحث فى نمط الخدمات التى قدمتها التنظيمات الاجتماعية فيم واجهة آثار الكارثة

نمط الخدمات المقدمة	ت	ن٪
إزالة الضغوط النفسية	٩	٦٪
مساعدة الأفراد على تقبل الوضع الحالى	٩	٦٪
إعداد استمارة حالة	٧٣	٤٨٪
تقديم الخدمات المادية	٢	٤٪
لم تقدم خدمات	٥٤	٣٦٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

حينما اتجه البحث إلى محاولة الكشف عن ماهية بعض الخدمات التى قدمت من خلال بعض المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية لمواجهة الموقف ومساعدة المتضررين من الأزمة توصلت النتائج على أن جهود الاخصائيين الاجتماعيين بالتنظيمات الاجتماعية انحصرت تقريبا فى المساعدات فى عمل استمارة حالة للمتضررين، وجاءت استجابة أفراد العينة

لذلك بنسبة ٤٨٪ من بين افراد مجتمع البحث، واقتصر ذلك على الاخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون في جمعية الهلال الأحمر التى كانت تقدم بعض الخدمات المادية للمتضررين.

ورأت نسبة ٣٦٪ من أفراد عينة البحث أنه لم تكن هناك ثمة خدمات تذكر قدمت لهم من خلال التنظيمات الاجتماعية المتمثلة فى بعض المؤسسات التنموية مثل جمعيات تنمية المجتمع وجمعية الهلال الأحمر.

بينما لم يقر بوجود خدمات معنوية متمثلة فى محاولة ازالة الضغوط النفسية من قبل اخصائى التنظيمات الاجتماعية المعنية سوى نسبة ٦٪ لدى مجتمع البحث وكذلك كانت نفس النسبة لمن أقر بوجود ثمة مساعدة من قبل الاخصائيين الاجتماعيين على تقبل الوضع الجديد لدى المتأثرين بالأزمة.

وكانت نسبة ٤٪ فقط هى التى أقرت بوجود خدمات مادية من قبل هذه التنظيمات الاجتماعية من بين أفراد مجتمع البحث.

ولعل ضآلة الأرقام والنسب الخاصة بشعور مجتمع البحث بالخدمات المعنوية المتمثلة في محاولة إزالة الضغوط النسفية، وكذلك مساعدة الأفراد على تقبل الوضع الجديد، ترجع إلى كبر حجم عدد المتأثرين من الزلزال من جهة، وكذلك قلة الامكانات المتاحة للاخصائيين الاجتماعيين للتعامل مع هذا الوضع الجديد من جهة أخرى.

جدول رقم (١٦)

يوضح توزيع مقترحات أفراد العينة حسب رؤيتهم لمواجهة مثل هذه الكوارث وترتيبها

المقترحات	ت	ن٪	الترتيب
بناء منازل جديدة غير مرتفعة	٦٨	٤٥,٣٪	١
صيانة المنازل القديمة والكشف عليها	٦٥	٤٣,٣٪	٢
تأصيل الوعي لدى الناس لمواجهة الكوارث	٤٨	٣٢٪	٣
توفير وتحسين مستوى الخدمات العامة	٧	٢٤.٦٪	٤
التمسك بالقيم الدينية ومراعاة الضمير	٢٩	١٩.٣٪	٥
سرعة الاجراءات لتقديم الخدمة	٢٢	١٤.٦٪	٦
أهمية العدالة في توزيع الخدمات	١٢	٨٪	٧
صيانة المدارس وبناء مدارس جديدة	٦	٤٪	٨

سعى البحث للتعرف على أهم الخبرات المربية التى استقاها مجتمع البحث من خلال مروره بالكارثة. والتى حددها فى صورة مرئيات ومقترحات، وجاءت ترتيب ورودها كما هو مبين بالجدول السابق. كما كانت نسبة الموافقة على كل مقترح كما هو بالجدول، حيث احتلت الموافقة على الاقتراح الخاص ببناء منازل جديدة غير مرتفعة أعلى النسب بين المقترحات جميعا، وكانت نسبتها تمثل ٤٥,٣٪ لدى مجتمع البحث.

وقد يرجع احتلال هذا المقترح القمة بين المقترحات جميعا إلى أن ظاهرة الزلزال الأخيرة كشفت عن أن كثيرا من المنازل انهارت نتيجة لوجود مخالفات فى عدد الطوابق وارتفاعها عن المقرر لها، وكان أشهر حدث فى ذلك هو انهيار "عمارة الموت" فى حى مصر الجديدة، وغيرها من نفس الحالات، لذلك فقد حظى هذا المقترح بأعلى النسب بين المقترحات التى ارتأها مجتمع البحث مناسبة لمواجهة مثل هذه الكارثة مرة أخرى.

ثم جاء الاقتراح الخاص بصيانة المنازل القديمة وضرورة الكشف عليها فى المرتبة الثانية من بين المقترحات التى رآها مجتمع البحث ضرورية لمواجهة مثل ظروف هذه الكارثة، وكانت نسبة الموافقة على هذا الاقتراح تمثل ٤٣,٣٪ لدى افراد العينة.

ولعل احتلال هذا الاقتراح للمرتبة الثانية بين المقترحات يرجع إلى أن مجتمع البحث كان ينتمى أساسا إلى احياء ومناطق ذات مساكن قديمة، ومعظم البناءات فى هذه المناطق متهرئة نتيجة القدم وعدم الصيانة الدورية مما أدى إلى انهيار المساكن وتصدعها فور حدوث الكارثة، مما خلق شعورا لدى مجتمع البحث بأهمية المحافظة على المساكن القديمة عن طريق الصيانة الدورية لها وتنكيسها حتى لا تصبح عرضة للانهيار بمجرد حلول أية كارثة طبيعية.

واحتل المقترح الخاص بتأصيل الوعى لدى الناس لمواجهة الكوارث المرتبة الثالثة بين المقترحات جميعا، وكانت نسبة الموافقة على هذا المقترح تمثل ٣٢٪ لدى أفراد مجتمع البحث،

ولعل مجئ هذا المقترح في المرتبة الثالثة يرجع إلى أن ثمة خبرة تربوية استطاعت أن تبرز أهميتها وجدواها من خلال الأزمة، وهى ضرورة تكوين اتجاهات واقعية وايجابية لدى الناس لمواجهة الأزمات الطارئة تجنبا لمزيد من الخسائر التى تقع بسبب العشوائية والاندفاعية لدى الناس حينما فوجئ المجتمع بالكارثة، حيث ترتب على عنصر الفجائية فى الأزمة، وانعدام الخبرات السابقة، أن هرول الناس للنجاة فى صور عشوائية، مما أدى إلى الهرج الذى ساعد على زيادة حالات الاصابة والوفاة فى كثير من الأحيان.

ولعل وزارة التعليم قد استجابت لأهمية هذا المقترح وتواكب معه حينما أخرجت كتيبا يوزع على المدارس والمؤسسات التعليمية بهدف خلق الوعى لدى الناس وتأصيله فى مواجهة كارثة الزلزال.

كما اقترح حوالى ٢٤.٦٪ من أفراد العينة ضرورة توفير وتحسين مستوى الخدمات التى تقدم للناس فى مثل هذه الظروف، ولعل هذا الاقتراح يعد منطقيا بالرجوع إلى النتائج

السابقة التى أسفر عنها البحث خاصة فيما يتعلق بعدم كفاية الخدمات، وعدم بلوغها إلى الحد الملائم لمواجهة حجم الأزمة وشدتها. وذلك كما جاء فى بيانات الجدول رقم (١٤) فى هذا البحث.

واقترحت نسبة ١٩,٣٪ من أفراد مجتمع البحث ضرورة التمسك بالقيم الدينية ومراعاة الضمير عند القيام بالأعمال الهامة التى تمس خدمات الجماهير وقت الأزمات وذلك لضمان عدالة توزيع تلك الخدمات بين المتضررين.

ورأت نسبة ١٤,٦٪ من مجتمع البحث أهمية الحسم فى اتخاذ الاجراءات السريعة حين الشروع فى تقديم الخدمة، حيث اشتكى مجتمع البحث من تأخير الاجراءات الخاصة بحصولهم على المسكن البديل، مما جعلهم يقيمون بالشوارع لعدة أيام الأمر الذى عرضهم لكثير من المخاطر.

وأشارت نسبة ٨٪ من بين أفراد مجتمع البحث بأهمية العدالة فى توزيع الخدمات على المتضررين من الأزمة، حيث

كشف الاستبار الذى أجرى مع مجتمع البحث أن بعض أفراد مجتمع البحث يشكون من سوء توزيع الخدمات وعدم مراعاة العدالة فى ذلك، وتدخل عوامل المحسوبية وغيرها فى سير الاجراءات الخاصة بتوزيع هذه الخدمات.

وجاء الاقتراح الخاص بصيانة المدارس، وبناء مدارس جديدة آخر الاقتراحات ولم تتجاوز نسبته ٤٪ من بين أفراد مجتمع البحث، ومن المعروف أن الزلزال قد تسبب فى انهيار الآلاف من المدارس وتصدعها.

جدول رقم (١٧)

يوضح توزيع مقترحات أفراد العينة حسب رؤيتهم لدور التنظيمات الاجتماعية فى مواجهة الأزمات

بيان المقترحات	ت	ن٪	الترتيب
أن يقوم أخصائيو التنظيمات بتخفيف حدة التوتر بين المتضررين.	٣٣	٢٢٪	١
أن يقوم أخصائيو التنظيمات الاجتماعية بدورهم فى اتخاذ الاجراءات لحل المشكلات فى الواقع	٢٤	١٦٪	٢
أن يتواجد الأخصائى الاجتماعى بين الناس ويعايشهم المشكلات.	١٦	١٠,٦٪	٣
أن يمثل اخصائيو التنظيمات الاجتماعية حلقة الوصل بين المسئولين والمتضررين من الأزمة.	١٥	١٠٪	٤
ضرورة السرعة والحسم فى بحث حالات المتضررين.	١٣	٩٪	٥
تتبع الآثار وردود الفعل المترتبة على الأزمة ومعالجتها.	١١	٧,٣٪	٦
مساعدة الناس على التكيف مع الأوضاع الجديدة	٦	٤٪	٧

حاول البحث أن يسعى لتحليل المخرجات الفكرية التى انبثقت عن الأزمة لدى مجتمع البحث كاشفا عن أى مدى ساهمت هذه المخرجات فى بناء خبرات مربية لتساعد كمقترحات فى تدعيم الدور الاجتماعى التربوى للتنظيمات الاجتماعية، وأبرزت هذه المقترحات أهمية دور الأخصائى الاجتماعى من خلال هذه التنظيمات، فى مواجهة هذه الأزمات والتخفيف من حدتها لدى المتضرررين.

وجاء الاقتراح الأول مشيرا إلى أهمية دور الاخصائى الاجتماعى فى هذه التنظيمات من أجل التخفيف من حدة التوتر الناشئ عن الأزمة، وكانت نسبة الموافقة على هذا الاقتراح تمثل ٢٢٪ لدى مجتمع البحث، حيث رأت هذه النسبة ضرورة تدخل الاخصائى الاجتماعى من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة للتخفيف من حدة التوتر المترتب على حدوث الكارثة لدى مجتمع المتضررين.

واتجه الاقتراح الثانى من قبل البحث إلى أن يكون للاخصائى دورا فعليا فى اتخاذ الاجراءات التى تساهم بالفعل

فى حـل المشكلات المرتبطة بموضـوع الأزمة حـين حدوثهـا، وجاءت الموافقة على هـذا الاقـتراح بنسـبة ١٦٪ لـدى مجتمع البحث، ولعل اتجاه هذه النسبة إلى مثل هذا الاقتراح يرجع إلى رغبة مجتمع البحث فـى أن تـأخذ التنظيمـات الاجتماعيـة دورا أكثر حسما فى مواجهة المشكلات المرتبطة بالأزمات، ويتمثـل هذا الدور فـى أن تتحـدد أدوار ممثليهـا مـن الاخصـائيين علـى شكل اجرائى مبتعدا عن الشكلية والسـطحية فـى التعـامل مـع مخرجـات الأزمـة، وأن يـنزل هـؤلاء الممثلـين للمؤسسـات إلى الواقع كيما تـتم مواجهـة المشـكلات ريثمـا تحـدث، ومـن ثـم يكون دورا أكثر واقعية وموضوعية فى التعامل مع نواتج هـذه الكوارث.

ولذلك يلاحظ أن نسبة ١٠,٦٪ من مجتمع البحـث قـد رأوا ضـرورة أن يتواجـد الاخصـائى الاجتمـاعى بـين النـاس لمواجهة المشكلات، ولعل هذه النتيجة أيضاً تعد نتيجـة منطقيـة مـن حيـث اتفاقهـا مـع التحليـل السـابق لـدور الاخصـائى الاجتماعى بالتنظيمات الاجتماعية المختلفة.

وكذلك رأت نسبة ١٠٪ ضرورة أن يمثل اخصائيو التنظيمات الاجتماعية حلقة الوصل بين المسئولين والمتضررين من الأزمات، ولعل هذه النتيجة أيضاً تعد امتدادا للنتائج السابقة، فكيما يكون دور الاخصائى الاجتماعى اجرائياً فلابد أن ينزل إلى الواقع وأن يتعامل مع المشكلات تعاملا مباشراً، ولكى يتأتى ذلك فلابد أن يمثل حلقة الوصل بين مجتمع المتضررين والمسئولين.

ثم كانت نسبة ٩٪ من مجتمع البحث التى رأت ضرورة السرعة والحسم من قبل التنظيمات الاجتماعية فى بحث حالات المتضررين، وتعد هذه النتيجة أيضاً مكملة لسوابقها فإن نزول الاخصائى ممثل المؤسسة إلى الواقع واتخاذ، دورا أكثر اجرائية تقتضى ضرورة تمثيل المؤسسة تمثيلا جيدا ويستتبع ذلك بضرورة السرعة والحسم فى مواجهة المشكلات المترتبة على الكوارث والأزمات.

وجاءت نسبة ٧,٣٪ من مجتمع البحث لتؤكد ضرورة تتبع الآثار وردود الفعل المترتبة على الأزمة ومعالجتها، ولعل

هذه النتيجة أيضاً تمثل جماعا للنتائج السابقة عليها جميعا فى هذا الجدول، حيث تشير هذه النتيجة إلى أهمية عدم التوقف عند المواقف التى ترتبت على الأزمة مباشرة بل لابد أن تمتد رؤية التنظيمات الاجتماعية إلى ردود الفعل المتلاحقة التى قد تنتج عن الأزمة بشكل غير مباشر ومن ثم يكتمل الدور العلاجى لهذه التنظيمات.

ورأت نسبة ٤٪ من مجتمع البحث ضرورة مساعدة الناس على التكيف مع الأوضاع الجديدة، وتشير هذه النتيجة إلى الهدف النهائى من تدخل التنظيمات الاجتماعية فى مواجهة الآثار المترتبة على الأزمة، ويعد هذا الهدف قمة الأهداف التربوية التى تسعى إليها التنظيمات الاجتماعية كيما تحقق أهدافها لخدمة المجتمع الذى أنشئت من أجله.

أهم التوصيات والمقترحات التى أنتهى إليها البحث

يتضح من النتائج السابقة التى انتهى إليها البحث أن للتنظيمات الاجتماعية المختلفة المتمثلة فى جمعيات تنمية المجتمع، وجمعيات الهلال الأحمر وغيرها من التنظيمات الاجتماعية، ودورا أساسيا فى مواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على الكوارث، وكيما يصبح هذا الدور أكثر فاعلية فإن ثمة مقترحات وتوصيات يتعين الأخذ بها فى ضوء نتائج هذا البحث، ولعل من أهم هذه التوصيات مايلى:

(١) أهمية تدريب العاملين بالتنظيمات الاجتماعية المختلفة، وبخاصة الاخصائيين الاجتماعيين، على مواجهة الآثار المترتبة على مثل هذه الكوارث.

(٢) ضرورة إعادة النظر فى غرف اسكان الايواء العاجل، والتى لا تحقق الخصوصية لأفراد الأسر المنكوبة، وتتنافى مع حقوق الانسان، لذلك فإن ثمة ضرورة لازالتها والعمل على إقامة وحدات سكنية

جديدة على نفس المساحة من الأرض المقام عليها تلك الغرف التى لا تصلح للاقامة الآدمية النظيفة.

(٣) ضرورة تكوين صندوق للاغاثة والتأمين ضد الكوارث الطبيعية وغير الطبيعية.

(٤) أهمية أعداد قانون رادع ضد المتهاونين فى تأسيس وبناء المنشآت السكنية وغير السكنية.

(٥) توصى الدراسة بضرورة وجود تنسيق أكثر فاعلية لجهود الوزارات والأجهزة التى تتصدى لمواجهة الأزمات والكوارث المختلفة.

(٦) توصى الدراسة بأهمية تدريب المواطنين على المشاركة فى تقديم المساعدات لمواجهة هذه الكوارث، وضرورة زيادة وعيهم بالتنظيمات الاجتماعية التى يمكن التعامل معها فى مثل هذه الظروف.

صحيفة استبار لجميع البيانات حول الآثار الاجتماعية والتربوية المترتبة على زلزال اكتوبر ودور نسق التنظيمات الاجتماعية فى مواجهتها

إعداد الدكتور/ محمد عبد السميع عثمان

أولاً: البيانات الأولية:

١- الاسم (اختيارى):

٢- السن

٣- النوع: ذكر ( ) أنثى ( )

٤- مكان السكن السابق:

٥- المهنة: موظف ( ) عامل ( )
حرفى ( ) أخرى تذكر ( )

٦- مكان العمل:

٧- الحالة الاجتماعية: أعزب ( ) متزوج ( )
مطلق ( ) أرمل ( )

٨- التكوين الأسرى:

الاسم	السن	الصلة	الحالة التعليمية	الحالة الاجتماعية	المهنة	ملاحظات

١- هل أصبح مكان العمل قريبا أم بعيدا عن محل الاقامة الجديد؟

قريب ( ) بعيد ( ) متوسط ( )

٢- ما هى قيمة الدخل الشهرى فى المتوسط؟

ثانياً: مشكلات خاصة بالإقامة فى المسكن الجديد:

١- مشكلات اقتصادية:

أ- ارتفاع تكاليف اعداد الشقة للسكن ( )

ب- غلاء المعيشة بمنطقة السكن الجديد ( )

جـ- انخفاض دخل الأسرة نتيجة للزلزال ( )

د - حدوث خلل فى الدخل نتيجة لوفاة أحد أفراد الأسرة ( )

هـ- أخرى تذكر ( )

٢- مشكلات اجتماعية:

أ - تفكك العلاقات الأسرية ( )

ب- كثرة الشجار لأتفه الأسباب ( )

جـ- زيادة توتر الأوضاع الأسرية ( )

د - انقطاع العلاقات ببعض الأصدقاء والجيران ( )

هـ- ضعف التماسك نتيجة ضعف الشعور بالانتماء ( )

و- أخرى تذكر ( )

٣- المشكلات التربوية والتعليمية:

أ - عدم وجود مدارس كافية بالمنطقة الجديدة ( )

ب- صعوبة ذهاب الأبناء للمدارس للبعد المكاني ( )

جـ- زيادة الكثافة الطلابية بالفصول الدراسية ( )

د - انقطاع الأبناء عن المدارس لفترة طويلة ( )

هـ- عدم تكيف الأبناء بالمدارس الجديدة ( )

٤- مشكلات صحية:

أ - نقص الخدمات الصحية بالمنطقة ( )

ب- اصابة بعض أفراد الأسرة بعجز كلى أو جزئى ( )

جـ- عدم وجود المرافق الكافية بالمنطقة ( )

د - أخرى تذكر ( )

ما هى المؤسسات التى لجأت إليها للحصول على الخدمات فور حدوث الزلزال؟

أ - مجلس الحى ( )

ب- قسم الشرطة ( )

جـ- المحافظة ( )

د - مؤسسات خيرية ( )

هـ- اسم المؤسسة ( )

و - أخرى تذكر ( )

ما هى نوعية الخدمات التى حصلت عليها؟

أ - مساعدات مالية ( )

ب- مساعدات مادية ( )

جـ- مساعدات معنوية ( )

د - أخرى تذكر ( )

ما مدى كفاية هذه الخدمات بالنسبة لك؟

أ - كافية ( )

ب- كافية إلى حد ما ( )

جـ- غير كافية ( )

هل تعاملت مع متخصصين بالمؤسسات التى لجأت إليها؟

نعم ( ) إلى حد ما ( ) لا ( )

ماذا قدم لك الاخصائيون بالمؤسسات التى لجأت إليها؟

أ - ازالة الضغوط النفسية ( )

ب- مساعدة الأفراد على تقبل الوضع الحالى ( )

جـ- عمل استمارة حالة ( )

د - تقديم خدمات مادية ( )

هـ- لم تقدم خدمات ( )

و - أخرى تذكر ( )

ما هي مقترحاتك لمواجهة مثل هذه الكوارث في المستقبل؟

١-

٢-

٣-

٤-

ما هي مقترحاتك لكي تقوم المنظمات الاجتماعية المختلفة بدورها على أحسن وجه؟

١-

٢-

٣-

٤-

المراجع

١- *ابراهيم أبو لغد، لويس كامل مليكه*: البحث الاجتماعي، مناهجه وأدواته، سرس الليان، ١٩٥٩.

٢- *احمد صبحي محمود*: في فلسفة التاريخ، الاسكندرية، بدون تاريخ.

٣- *السيد محمد خيري*: الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية.

٤- *الفى فاضل ابراهيم*: المكتبة المدرسية المطورة، دار الكاتب المصرى ١٩٨١.

٥- *جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيرى كاظم*: مناهج البحث في التربية وعلم النفس.

٦- *حسن عبد الحميد*: مدخل الى الفلسفة ١٩٧٧.

٧- *حسن محمد حسين*: البحث الاحصائي، أسلوب وتحليل نتائجه ١٩٥٢.

٨- *زكي نجيب محمود*: المنطق الوضعي، الجزء الثاني.

٩- *عبد الباسط محمد حسن*: أصول البحث الاجتماعي.

١٠- عبد الرحمن بدوى: مناهج البحث العلمى.

١١- فان دالين: ترجمة نوفل وآخرون، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس.

١٢- محمد سيف الدين فهمى: المدخل إلى التربية ١٩٨٣.

١٣- محمد عبد السميع عثمان: دور التربية فى مواجهة تغيرات القيم الاجتماعية المرتبطة بتنظيم الأسرة دراسة حالة، المركز الدولى للدراسات والبحوث السكانية: جامعة الأزهر ١٩٧٩.

١٤- محمد مهران، حسن عبد الحميد: فى فلسفة العلوم ومنهج البحث، دار الثقافة للطباعة والنشر - ١٩٧٧.

١٥- محمد مهران: برتراند راسل، دار المعارف بمصر ١٩٧٧.

١٦- محمد مهران: فى فلسفة الرياضيات، دار الثقافة للطباعة والنشر.

١٧ - محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، الطبعة الخامسة، دار المعارف بمصر.

18- Hoyk Scientism and study nof socity.

19- D. Seat Daid social sociology University of California. Los Angles.

20- Good & Hat Methods in Social Research.

المحتويات